الجزء الثاني — المجلد الأربعون

مجلة المجمع العلمي العربي

١ نيسان (ابريل) سنة ١٩٦٥ م — ٣٠ من ذي القعدة سنة ١٣٨٤ هـ

سوانح في اللغة والمصطلحات (١)

ألقيت في الدورة الماضية لمؤتمر المجمع جملة من السوانح في اللغة والمصطلحات . وهي خواطر شتى كانت ترد على البال عندما كنت أطالع في كتب قديمة أو حديثة .

والى الزملاء الأفاضل جملة أخرى من هذه الخواطر ليروا رأيهم الصائب فيها :

١ ـ ضم كواسع أعجمية إلى ألفاظ عربية :

وجدتُ في بعض الكتب الحديثة المؤلفة بالعربية أو المنقولة اليها بعض مصطلحات عربية كل مصطلح منها مؤلف من قسمين قسم عربي وقسم أعجمي . ففي كتاب فلسفي وُضع بالفرنسية ثم نقل الى لساننا بعنوان

(١) بحث ألقاه الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع في الدورة ٣١ (١٩٦٤ ـ ١٩٦٥) لمؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة .

« منَ الكائن الى الشخص » لمؤلفه الفاضل الدكتور محمد عزيز الحبابي عميد كلية الآداب في الرباط وجدت مثلاً مصطلحات عربية محدثة أطلقت على بعض العلوم ، أصولها عربية وكواسعها أعجمية كالمصطلحات الآتية :

فِكْرُولوجيا	:	Idéologie
أَسْطُورلوجيا	:	Mythologie
جمالُوجيا (إستيتيك)	:	Esthétique
قيَمُولوجيا (علم القِيَم)	:	Axiologie
كائِنلُوجيا	:	Ontologie

فالاقتصار على تعريب الكاسعة (logie) الدالة على العلم أو البحث ، أو المذهب ، ولصقها بكلمات عربية النجار ، أمر لا أظن ان الذوق العربي يسوغه . ومن الأصلح أن يقال على التتابع : علم الأفكار ، وعلم الأساطير ، وعلم الجمال ، وعلم القِيَم ، وعلم الكائن . وإذا أريد أن تترجم الكلمة الفرنسية الواحدة بكلمة عربية واحدة يمكن اللجوء الى المصدر الصناعي فيقال : فِكْريّات وأَسْطُوريّات الخ .

أما إذا جاز مسايرة المتساهلين في شؤون التعريب وجب تعريب الكلمة الأعجمية كلها فيقال : إيدلوجية ، وميتولوجية ، وإستاتيك ، وأكسيولوجية ، وأنتولوجية ، ومع هذا فالتعريب لا يجوز في نظري اللجوء اليه في مثل هذه الكلمات التي تسهل ترجمتها .

ومن هذا القبيل كلمات تدل في علم الكيمياء على أجسام أو جذور عضوية كالكلمات الأعجمية الآتية ، فقد وجدت أنها نقلت الى العربية على الشكل الآتي :

خَلّون	:	Acétone
خَلّيل	:	Acétyle
فَحْميل	:	Carbonyle

تَمْليل	:	Formyle
تُوْميل	:	Allyle
سُكَّرِيد	:	Glucoside
سُكَّرِيَّات	:	Glucides
هَضْمِيد	:	Peptide
هَيُولِيد	:	Protéide

ولا أدري مبلغ الحاجة الى التمسك بالأصول العربية صحيحةً كانت أو غير صحيحة في مثل هذه الأجسام أو الجذور . والذي أراه تعريب الكلمات الأعجمية كلها لا الاكتفاء بتعريب الكواسع فيها . والكيمياء ، على ما هو معروف ، هي العلم الذي يكون فيه للتعريب المجال الأوسع ، لأن العناصر الكيمياوية التي كُشف النقاب عنها حديثاً كثيرة ، ولأنّ المركبات الكيمياوية التي تُصنع بإضافة الصدور والكواسع ، ولا سيما باستعمال التركيب المزجي ، لا حد لها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وهذه الملاحظات ترد في علوم مختلفة . ففي الزراعة مثلاً لا نقول خيلولوجيا Hippologie بل نقول علم الخيـــل . وفي النبات لا نقول شجرلوجيا Dendrologie بل نقول علم الشجر . وهكذا في العلوم السائرة .

٢ ـــ المُتَخَصِّص والإخصائي والاختِصاصي :

هذه ثلاث كلمات عربية تُطلق على ما يسمى بالفرنسية Spécialiste . وقد لاحظتُ أن عدداً كبيراً من أعضاء مجمعنا لا يستعملون في مكنوباتهم إلا كلمة متخصص ، أو أنهم قلما يستعملون غيرها . ولاحظت أن بعض الكتاب يرجحون كلمة إخصائي على غيرها لقربها من معنى الأعجمية ، فالإخصائي هو من يتعلم علماً واحداً ، فكأنه قصر عليه جهده . ولكن كتاباً آخرين تمج أذواقهم هذه الكلمة لأنها هي والخصية من أرومة واحدة .

وقد سُهي عن ذكر الإخصاء بهذا المعنى في المعجم الوسيط . ولم يذكر فيه إلا المتخصص .

والكتاب الذين يستعملون كلمة اختصاصي قلة . أما أنا فكثيراً ما استعملتها . ولها أشباه كثيرة في العلوم الحديثة . فنحن كثيراً ما ننسب الى المصدر أو الاسم في مثل قولنا : « اقتصاديون واجتماعيون واشتراكيون وقوميون ووطنيون وجغرافيون » ، أو الى اسم الفاعل كقولنا : « مؤرخون ومتخصصون وزارعون » وهلم جرا .

ويلوح لي أن استعمال المنسوب الى المصدر أصلح من استعمال اسم الفاعل في كثير من المصطلحات الحديثة الدالة على الذين يمارسون علوماً أو ينتسبون الى مذاهب خاصة . فالاقتصادي غير المقتصد . ولا أحد يجهل أن الأول في اصطلاحنا هو الذي يمارس علم الاقتصاد أو يكون له خبرة فيه ، وأن الثاني هو الذي لا ينفق إلا الضروري في معيشته ويوفر البقية من دخله . ونجد مثل ذلك أن الاشتراكي غير المشترك والشيوعي غير الشائع وهكذا . ومن الواضح أن النسبة الى المصادر والأسماء كثيرة في مصطلحات العلوم الحديثة .

٣ – هل يُعد قياسياً استعمالُ فُعِلَ (بضم الفاء) لإصابة النبات بآفة ؟

صادفتُ غير مرة في المعجمات وفي كتب قديمة شتى مثل قولهم أُرِضَ الخشبُ : أكلته الأَرَضة ، وسُرِفَتِ الشجرةُ : أصابتها السُّرْفة .

وفي المخصص (ج ١٥ ص ٧٢) ورد باب سماه ابن سيده « باب ما جاء من الأفعال على صيغة ما لم يُسَمَّ فاعلُه » . وذكر من أفعال هذا الباب عُنِيَ بالحاجة ، وغُبِنَ في البيع ، وهُزِلَ الرجلُ . . . الى أن قال : «وأُرِقَ الزرعُ : أصابه الأُرقان وكذلك جميع آفات النبات» .

فهذه الجملة الأخيرة هي التي استوقفت نظري ، وجعلتني أتساءل هل يجوز

لنا اشتقاق أفعال على هذا الوزن من أسماء تدل على آفات تصيب النباتات وليس لتلك الأفعال ذكر في المعجمات ؟ كأن نقول مثلاً فُئِرَ الزرعُ : أصابه فأر الحقول ، وقُتِعَ الخشبُ : أصابه دود القتَع ، وشُقِرَ النباتُ : أصابه مرض الشُّقَيران وهو المسمى مرض الصدأ Rouille ، ورُصِحَ الزرعُ : أصابه الرَّصَح وهو اختناق الجذور لكثرة الماء في التراب Asphyxie ، وهُدِلَ اللوزُ : أصابه طفيلي الهَدال أي الدِّبْق Gui ، وكُشِثَ الكتانُ : أصابه الكَشُوثُ Cuscute (الحامول في مصر والهالوك في الشام) وهكذا .

ومن الطبيعي أن اتخاذ قرار في هذا الموضوع يحتاج الى دراسة للعثور على نص آخر علاوة على النص الذي يستوقف النظر في الخصص .

٤ ـ أيقال وِقاء الحريق أي من الحريق وَوِقاء الصَّقيع أي من الصقيع ؟

كثيراً ما نحتاج في ترجمة المصطلحات الأعجمية إلى استعمال باب الإضافة في لساننا ، فالقضيب المسمى Paratonnerre مثلاً سماه بعضهم موصل الصواعق ، وسماه آخرون حربة الصاعقة ، وقال غيرهم مانعة الصاعقة ودافع الصاعقة ، على حين أن هذا القضيب لا يدفع الصاعقة بل يجذبها فتتقيها البيوت المجاورة .

فأرى أنه من المستحسن استعمال كلمة « الوِقاء » في هذا الاصطلاح وأشباهه من المصطلحات الأعجمية المصدرة بالصدر Pare أو Para بمعنى الوقاية ، فيقال مثلاً وقاء الصاعقة ، ووقاء الحريق Pare - feu ، ووقاء الصقيع Paragelée ، ووقاء البَرَد Paragrêle ، ووقاء الصدمات Pare - chocs ، ووقاء الدخان Pare - fumée ، الخ . وكلها بمعنى ما وَقَيْتَ به من الصاعقة أو الحريق أو الصقيع أو البَرَد أو الصَّدَمات أو الدُّخان ، ولكن الوقاء (بالفتح والكسر) هو ما وقيتَ به الشيء لا ما وقيتَ به من الشيء . فوقاء الصاعقة هو لغوياً ما تقي به الصاعقة ، لا ما تقي به من الصاعقة . وهكذا في بقية الأمثلة . ويكون إذن قولنا وقاء الصاعقة معناه ما يقي

الصاعقة نفسها من شيء آخر يحل بها ، وهو عكس ما نريد . وكذلك قولنا مثلاً وقاء الصدمات فقد يكون معناه واقي الصدمات لا الواقي من الصدمات

وقد فتشتُ فيما لديَّ من كتب الصرف عن نص أو تخريج يجيز لنا في مثل هذه الإضافات إلقاء حرف الجرّ « مِنْ » ، فلم أعثر على شيء . ولكني وجدتُ في الكامل للمبرد (ج ١ ص ٢٤٣ – ٢٤٤) شرحاً للبيت الآتي :

أهابوا به فازداد بعداً وصدَّهُ عن القرب منهم ضوءُ برقٍ ووابلُه

فقال المبرد : إن صاحب هذا البيت قد أضاف الوابل من المطر الى البرق وليس هو له . . الى أن قال : وقد يضاف ما كان كذلك على السعة كما قال الشاعر :

حتى أنخت قلوصي في ديارِكم بخير من يحتذي نعْلاً وحافيها

فأضاف الحافي الى النعل والتقدير حاف منها .

قلت في وسعنا إذن أن نعمل برأي المبرد ، وهو من هو ، فنقول على السعة : وقاء الصاعقة ووقاء الصقيع الخ . وبذلك نكون قد جعلنا المصطلح العربي مؤلفاً من كلمتين بدلاً من ثلاث كلمات . ولا يُحتمل حصول التباس في المعنى لأنه لا يتصور أحد أن المراد وقاية الصاعقة لا الوقاية منها . وكذلك في بقية الأمثلة .

٥ – صوغ مَفْعَلَة من أسماء الأعيان التي جاوزت ثلاثة أحرف ، للمكان الذي تكثر فيه الأعيان .

من قرارات المجمع : « تصاغ مَفْعَلَة قياساً من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه الأعيان ، سواء أكانت من الحيوان ، أم من النبات ، أم من الجماد » .

وقد كنت وضعت على هذا الوزن عدة ألفاظ عربية أمام ألفاظ افرنسية تدل على أماكن أعيان مثل مَلْبَنَة ومَزْبَدة ومقشدة ومقطنة وموردة ومرزَّة ومقصبة ومأسلة ومفرسة ومبقرة الخ .

ولكن أسماء المواليد الثلاثة ليست كلها مؤلفة من ثلاثة أصول . والأسماء المؤلفة من أربعة أحرف أو أكثر ليست قليلة . وفي المعجمات جاءت صفات الأرضين التي تكثر فيها تلك الأعيان إما على وزن مَفْعَلَة أو على غيره . فما جاء على وزن مَفعَلة قولهم مَتْفَحة من التفاح ومَدْرجة من الدُّرّاج ، ومَبْطَخة من البطيخ ، ومَرْمَنة من الرمان ، ومقثأة من القثاء . ومما جاء على وزن فَعِلَة قولهم : أرض جَرِذَة من الجرذان ، وضَبِبة من الضِّباب . وقالوا على وزن مَفْعُولة أرض مَذْبُوبة من الذباب ، ومسروَّة من السروة الخ .

والذي استوقف نظري في المخصص قول ابن سيده (ج ١٤ ص ٢٠٥) : « . . . وقد قدمتُ (ج ١٤ ص ١٩٨) أنهم لم يستعملوا مفعَلة فيما جاوز الثلاثة ، وأبدلوا مكانه مفعَلِلة كراهية الحذف كما قدمتُ وذلك قولهم أرض مُثَعْلِبَة من الثعالب ، ومعقرِبة من العقارب . وحكى أبو الحسن معنكِبة من العناكب . وقد قالوا أرض مؤرنِبة من الأرانب ، ومخرنقة من الخرانق وهي أولاد الأرانب » .

وجاءت هذه الألفاظ كلها على وزن لفظ المفعول . وعلل ابن سيده ذلك عن سيبويه (ج ١٤ ص ١٩٨) بأن الوزن المذكور هو أيضاً لفظ المكان فيما جاوز ثلاثة أحرف . أما أصحاب الصحاح واللسان والتاج فقد جعلوا الألفاظ المذكورة بالكسر فقالوا مثعلِبة ومعقرِبة وهكذا .

وبعد أفي وسعنا يا ترى أن نستعمل وزن مفعَلَة (أو بالكسر) للمكان الذي تكثر فيه أجناس وأنواع من مختلف النباتات والحيوانات ، مشتقين هذا الوزن من أسماء جاوزت ثلاثة أحرف ؟ فالفرنسيون عندهم

الكاسعة (aie) وهي تدل خاصةً على مغرس نوع من أنواع الشجر . وعندهم الكاسعة (erie) وغيرها ، ومن معانيها مكان الشيء أو العمل . أما عندنا فوزن مفعلة في هذا الباب غير قياسي ، ثم ان بعض الكلمات التي تصاغ على هذا الوزن مما جاوز ثلاثة أحرف قد يمجها الذوق أحياناً . وهاكم بضعة أمثلة .

مُصَنْبَرة	Pineraie	حَرَجة صنوبر
مُزَيْتَنة	Olivaie	مغرس زيتون
مصفصَفة	Saulaie	غيضة صفصاف
ممرّنة	Frênaie	حرجة مُرّان
مسرخَسة	Fougeraie	كثيرة السرخس (أرض)
متدرَجة	Faisanderie	مربى التُدْرُج
مُدَجَّجة	Poulailler	بيت الدجاج ، وهو الخُمّ . والناس تقول مدَجْجة على وزن مَفْعَلة وهي أصلح .
مُتَنَبة	Sapinière	حَرَجة تَنُّوب . ويمكن أن يقال مَتْنَبة على وزن مَفْعَلة .
مبرتقة	Orangérie	بستان برتقال

الخ .

ولا بد من التساؤل عما هو الأرجح ، أهو اشتقاق كلمة واحدة على وزن مفعلة أم الدوام على استعمال كلمتين عربيتين أمام كل كلمة فرنسية ، وهو ما اتبعته حتى الآن ؟ والجواب عن ذلك رهن بالذوق ، وبمدى قبول كل كلمة مشتقة ، ومدى شيوعها .

مصطفى الشهابي

بقايا الفصاح

ذكرت في مقالٍ متقدم أن العامّة تتصرف في اللغة تصرفاً غريباً ، فتنقل معنى اللفظ من وجهٍ خاصٍ الى وجهٍ عام ، من هذا الشكل نقلها معنى الخشخشة ، فانّا نجد في القاموس المحيط أن الخشخشة معناهـــا : صوت السلاح وكلّ شيء يابس إذا حُكَّ بعضه ببعض . إلاّ أنّ هذه المادّة لم تبق على وضعها ، فقد نقلتها العامة في عصرنا الى معنى أعم (١) ، كما أنّ هذه المادّة قد نقلت في القديم الى مثل ما نقلت اليه في الحديث ، فقد نجد في المجلّدة العاشرة من تاريخ ابن عساكر في أخبار بلال بن رباح ما يلي : أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالاً فقال : يا بلال ، بِمَ سبقتني الى الجنة ، ما دخلت الجنة قطّ إلاّ سمعت خشخشتك ، إني دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك أمامي . وقد تكرّر هذا الحديث في الأخبار نفسها على أوجهٍ شتّى .

من ذلك يتبيّن لنا ان الخشخشة لم يبق لها المعنى الذي أشار اليه الفيروزابادي . فالخشخشة في الحديث الشريف الذي وردت فيه تومىء الى صوت رجل لا إلى صوت سلاح ولا الى صوت شيء يابس حُكَّ بعضه ببعض فمها تحدّد معجمات اللغة معاني الألفاظ فانها لا تستطيع أن تحدّد هذه المعاني من مجامع وجوهها ، فلا بدّ في كثير من الأحوال من الرجوع الى المصطلح والمتعارف ، ولا بدّ لبعض الألفاظ من انتقال معانيها على

(١) وقوله (وكل شيء يابس إذا حك بعضه ببعض) هو معنى عام لا خاص بالسلاح . (لجنة المجلة)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

تعاقب العصور من وجهٍ الى وجه . ولفظ الخشخشة دليل على ما ذكرت ، إلاّ أن الذي يهمنا في هذا المقام إنما هو بقاء هذا اللفظ الفصيح حتى يومنا هذا ، ونحن نظنه عامياً ، ولكنّه في هذا البقاء تحوّل من وجه الى وجوهٍ كثيرة ، فانّا نطلقه على أصوات مختلفة لم تحدّد معانيها المعجمات ، فاذا زحفت مثلاً حيّة بين التعاشيب وسمعنا صوت زحفها فإنّا نقول في أحاديثنا : سمعنا خشخشةً بين العشب (١) ، أو إذا سمعنا حركة ورقة تلعب بها الريح قلنا : سمعنا خشخشة ، وما أكثر المواطن التي تستعمل فيها الخشخشة على غير الوجه الذي ذكره الفيروزابادي .

فالخشخشة من بقايا الفصاح التي تقع على ألسن العامّة كلّ يوم . ومن هذا القبيل لفظ نَتَشَ يده ، فقد يجوز أن نعتقد أن النتر محرّفة وأن أصلها نتر ، بالتاء ، إلاّ أن النتر بالتاء فصيحة ولها معــانٍ كثيرة ، في جملة هذه المعاني : الجذب بجفاء وتغليظ الكلام وتشديده ، وقد حافظت هذه المادة على أصل معناها ، فإنّا نجد في تاريخ ابن عساكر ، في المجلّدة التي تقدّم ذكرها ، في أخبار تميم بن أوس الداري حديثاً طويلاً جاء في تضاعيفه : ثمّ ينتره ملك الموت نترةً فينزع روحه من ركبتيه ، فيلقيها في حقويه . فالنتر في هذا المقام يتضمّن الشدّة وهذا ما دلّت عليه معجمات اللغة ، ونقول في دمشق : نتر في وجهه ، ونحن نريد بذلك تغليظ الكلام وتشديده ، فلم نخرج في قولنا هذا عن أصل معنى المادّة ، فكما تنتقل معاني الألفاظ على مرّ السنين من وجهٍ الى وجهٍ فكذلك قد تحافظ على أصل معناها ، كما حافظت مادّة نترَ على هذا الأصل .

ومن الألفاظ التي نستعملها كل يوم في أحاديثنا ونظنّ أنّها عامية لفظ باخَ ، ولست أدري هل أشرت اليها في المقالات المتقدمة ، وكيف كان

---

(١) لأنها بحركتها تتحرك الأشياء اليابسة تحتها كالأعشاب والأوراق والعيدان فيسمع لها خشخشة . (لجنة المجلة)

الأمر فقد ظفرت بهـا في موطن جديد لا بأس بذكره ، في معجم الفيروزابادي من معاني باخ : سكن ، فيقولون باخت النار ، وباخ الغضب . جاء في شعر الشريف الرضى :

قد مضى الدهر وعفّى بعدكم لا الجوى باخ ولا الدمع رقا

فالشريف ، نضّر الله أعظمه ، استعمل هذه المادّة على معناها الحقيقي ، فالجوى : الهوى الباطن أو الحزن أو الوجد الشديد ، وكلّ هذه الأمور قد تسكن ، إلاّ أن العامّة في دمشق قد تصرّفت في هذه المادّة ، فنقلت معناها من وجهٍ حقيقي الى وجهٍ مجازي ، فنحن نقول : باخَ الثوبُ ، ونريد بذلك تغيّر لونه أو ذهب رونقه من وقع الشمس أو من الغسل وغير ذلك ، ثم توسعنا في باب المجاز فقلنا : نكتة بايخة ، أي باردة لا رونق لها .

ليست الغاية من بقايا الفصاح الإتيان على الألفاظ الفصيحة في لغة العامّة ، فأكثر ألفاظ العامّة فصيحة ، مثل الأكل والشرب والنوم واللبس ونظائرها ، وإنما الغاية من بقايا الفصاح ذكر طائفةٍ من الألفاظ نظنها عاميـة وهي فصيحة وردت في كلام المتقدمين ، إمّا على أصل معناها وإمّا على معنى معدّل ، من هذا النوع ألفاظ كثيرة تتصل بالعمران والأكل واللباس ونحو ذلك ، أو ألفاظ تتصل بمخاطبة الحيوانات مثل : هِش ، وزَعّرَ بالجحش تزعيراً إذا دعاه للسفاد فقال : إزعرْ إزعرْ !

فمن لغة الأكل : الناطف ، وهي أكلة شامية معروفة في أيامنا ، فقد جاء في الأغاني في أخبار ابن هرمة ما يلي : واذا حيال الدكّان رجل بين يديه ناطف يبيعه في يوم شاتٍ ، شديد البرد ، ثم جاءت هذه المادة في شعر ابن هرمة نفسه :

لا تبتغي لبن البعير وعندنا ماء الزبيب وناطف المعصار

* * *

ولا بأس بأن ننتقل الآن من المواد المفردة الى بعض الجمل الفصيحة التي لا تزال شائعة على ألسن العامة على نحو ما شاعت في القديم ، فمن قولنا في دمشق حطّ عينه عليه ، والضمير في عليه إمّا أن يرجع الى شيء وإمّا أن يرجع الى شخص وغير ذلك ، ونحن نريد بقولنا : حطّ عينه عليه ، استحسنه وأراد الاستبداد به ، وقد ورد هذا التركيب نفسه في لغة المتقدمين على تعديل يسير ، فبدلاً من حطّ ، قالوا وضع ، فقد جاء في الأغاني في أخبار حمّاد عجرد ما يلي : كنت في مجلس فيه حمّاد عجرد ومعنا غلام أمرد فوضع حمّاد عينه عليه وعلى الموضع الذي ينام عليه . . . الى آخر الخبر . وقد نتصرف في استعمال هذا التركيب تصرفاً كثيراً فنقول في بعض مخاطباتنا : حطّ عينه على الوزارة أو على الرياسة أي أرادها وأخذ يسعى في سبيلها .

ومن الجمل الفصيحة قولنا : لا أخليه يمشي على الأرض . إنّا نقول مثل هذا القول إذا بلغ منا الغضب على فلان كلّ مبلغ حتى كأنّا عزمنا على قتله ، وقد جاء في السيرة لابن هشام في كلامه على إسلام عمر بن الخطّاب ، رضي الله عنه ما يلي : فقال له نعيم : والله لقد غرّتك نفسك يا عمر ! أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً ... فلم يتغير من قوّة هذا التركيب شيء في عصرنا ، فقد بقي على قوّته ، إلاّ أنّا استعملنا في لغتنا العامية : خلّى بدلاً من ترك ، وليس في هذا الاستعمال ما يضعف من قوة الكلام .

والجمل الفصيحة التي لا تزال تقع على ألسن العامّة في أيامنا كثيرة ولا بأس بذكر قليل منها في خاتمة هذا المقال .

إنّا نقول في بعض أحاديثنا : إنتظر حتى تهدأ الرِّجْل . ونحن نرمي في ذلك الى خفّة الازدحام أو الى خلوّ الطريق ، وقد نجد هذا التعبير نفسه في القديم ، فقد جاء في الأغاني في أخبار عدي بن زيد ما يلي :

وقال لعدي : ائتني الليلة إذا هدأت الرجل لتعلم حالي ... فلم يطرأ على هذا التعبير القديم طارىء .

كما اننا نقول في مخاطباتنا : كأني أحكي مع الحيطان ، وهو قول يدل على موت حس من نخاطبهم ، جاء في الأغاني في أخبار حنين الحيري : قال حنين خرجت الى حمص ألتمس الكسب بها وأرتاد من أستفيد منه شيئاً ، فسألت عن الفتيان وأين يجتمعون ، فقيل لي : عليك بالحمّامات ، فانهم يجتمعون بها إذا أصبحوا ، فجئت الى أحدها فدخلته ، فاذا فيه جماعة منهم ، فأنست وانبسطت وأخبرتهم أني غريب ، ثم خرجوا وخرجت معهم ، فذهبوا الى منزل أحدهم ، فلما قعدنا أتينا بالطعام فأكلنا وأتينا بالشراب فشربنا ، فقلت لهم : هل لكم في مغنٍّ يغنّيكم ، قالوا : ومن لنا بذلك ، قلت : أنا لكم به ، هاتوا عوداً ، فأتيت به ، فابتدأت في هُنَيّات أبي عباد معبد ، فكأنما غنّيت للحيطان ، لا فكهوا لغنائي ، ولا سرّوا به .... فاذا جاوزنا ما يشتمل عليه هذا الخبر الظريف من إعلامنا بمجتمعات الناس في حمص أيام حنين وهي الحمّامات ، فانّا نقف على هذا التعبير الطريف : فكأنما غنّيت للحيطان ، وهل في اللغة تعبير أقوى من هذا التعبير في الدلالة على موت الحس والذوق ، ولم يفقد هذا التعبير شيئاً من قوته وطرافته في عصرنا هذا .

وأخيراً أيّ كناية أحلى من هذه الكناية : إغسل يديك منـــه ، نقولها كل يوم اذا قطعنا الأمل من أمرٍ من الأمور شغلنا به أذهاننا ، أو من رجل من الرجال صرفنا اليه آمالنا ، لقد عاشت هذه الكناية في لغتنا العامية ألف سنة ، فانّا نجدها في شعر أحمد بن علي القاساني في أخباره في معجم الأدباء :

اغسل يديك من الثقاتْ واصرمهم صرمَ البناتْ

وهكذا نجد ان العامة تميل في أحاديثها الى المجازات والكنايات وهي لا تشعر بأنها تستعمل لغة الشعراء في كلامها .

* * *

أكتفي في هذا المقال بما ذكرته من بقايا الفصاح ، وسواء أكانت هذه البقايا من المفردات أم كانت من الجمل إنا لا نشك في قوتهـا ، وسأعود الى هذا الموضوع حتى نرى كيف تقلب معاني المفردات في بعض الحالات من وجـه شريف الى وجهٍ دنيء كما فعلنا في نقل معاني العصابة والجرثومة .

شفيق جبري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أدب الفقهاء

-٣-

ولم أعرج على ذكر القضاة أمثال شريح ويحيى بن أكثم وأحمد بن أبي دؤاد ، فانهم بحكم منصبهم الكبير ومداخلتهم للخلفاء وتعلق آمال الناس بهم ومدح الشعراء لهم وقيامهم في المقامات المشهودة وتمكنهم من ناصية الكلام ، قد ارتفعوا عن مستوى الفقهاء الذين لا يُظَنّ بهم الأدب وينتقَد شعرهم بجافاته لأساليب العرب . على أن تتبع ذلك يطول فلننتقل الى طبقة الفقهاء المتقدمين من أتباع المذاهب بعد ما ذكرنا من شعر فقهاء التابعين والأئمة المجتهدين . فمنهم :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أحمد بن المعذل

من فقهاء المالكية الكبار ، ولم يكن لمالك بالعراق أرفع منه ، كان يسمى الراهب لفقهه ونسكه ، وكان يُعدَل بأحمد بن حنبل ، وهو أخو عبد الصمد بن المعذل الشاعر المشهور وكان يسكن مع أخيه في دار واحدة . وكان عبد الصمد منهمكاً في الشراب ، فكان أحمد يبكر إلى صلاة الصبح وهو إمام المسجد ، فيمر بأخيه وهو سكران ، فيحركه ويقول : (أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض) الآية . وتارة يقول (أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا) الآية . فيقول عبد الصمد ويرفع رأسه (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) الآية .

ومن شعره ما رواه المبرد قال : رأيت أحمد بعرفات مضحياً للشمس لا يستظل . فقلت ما هذا يا أبا الفضل ؟ فقال :

ضَحيتُ لكيما أستظل بظله إذا الظل أضحى في القيامة قالصا
فيا أسفي إن كان سعيك باطلاً ويا حزنا إن كان أجرك ناقصا

قال في المدارك : وأنشد له الحضرمي :

أخو دنف رمته فأقصدته سهام من لحاظك لا تطيش
قواتل لا قداح سوى احورار بهن ولا سوى اللحظات ريش
أصبن سواد مهجته فأضحى سقيماً لا يمـوت ولا يعيش
كئيب إن تحمل عنه جيش من البلوى ألمّ به جيوش

وهذه الأبيات في رقتها وجزالتها لا تصدر إلا عن طبع مهذب وشعور عميق بالجمال ، وهو الجمال البشري المرموق المشوق ، لا ما يرمز اليه الصوفية من جمال الحضرة العلية ، فان هذه النزعة لم تكن ظهرت في ذلك الوقت . وقد تستغرب من صاحب البيتين آنفي الذكر ، ولكن الأمر هو على ما يعهد في أصحاب النفوس ذات الحساسية البليغة ، من شدة التأثر بالمواقف العاطفية والمشاهد الوجدانية .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فشاعرنا الفقيه لما كان بعرفات متعرضاً لنفحاتها مستغرقاً في روحانية مشاعرها لم يملك إلا أن يكون كما رآه المبرد ويقول ما قاله من ذلك الشعر المطبوع بطابع الزهد والتقى . وفقيهنا الشاعر أمام العيون التي في طرفها حور لم يستطع أن يخفي انفعاله بسحرها ووقوعه في أسرها ، فقال تلك الأبيات الرائقة المعجبة التي لا تُؤتَى من ضعف في الشكل ولا في المضمون . إنها طبيعة واحدة فما يصدر عنها وإن اختلف في صورته لا يختلف في مادته ، والشعر ليس خاصاً بالكاس والطاس وما كان من ذلك بسبيل ، فرب أبيات في المطالب العالية للنفس أقرب الى الشاعرية من كثير من الشعر الذي يقوله أصحابه في الهوى والشباب مما يظن أنه مادة الشعر الأولى . على أنه لا بد من تدبير النفس بين نَزَعاتها المختلفة والتنقل بها من حال الى حال :

ولله مني جانب لا أضيعه وللهو مني والبطالة جانب

وقال المبرد : ذكر الدولابي في كتاب نزهة الأسرار أن ابن المعذل قال له أهله حين ورد القاضي يحيى بن أكثم البصرة : لو أتيت يحيى فسألته ، وقد أصابهم ضر ، فلم يجبهم . ثم قال هذين البيتين :

تُكَلِّفُني اذلالَ نفسي لعزها وهان عليها أن أذل وتُكْبَرَما
تقول سل المعروف يحيى بن أكثمٍ فقلت سليه رب يحيى بن أكثما

هكذا جعل القاضي عياض في المدارك البيتين والحكاية ، لأحمد بن المعذل وجعلها ابن خلكان في الوفيات لأخيه عبد الصمد وهما بحال صاحبنا أحمد أشبه .

القاضي عبد الوهاب

ومنهم القاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر ، من أعلام مذهب مالك من أهل بغداد ، ونبت به على عادة البلاد بذوي فضلها كما قال ابن بسام في الذخيرة فغادرها الى مصر ، وشيعه جم من أهلها وطلبة العلم فيها متأسفين لرحيله عنها فقال لهم لو وجدت بين ظهرانيكم رغيفين في كل يوم ما عدلت عنكم فأطرقوا ولم يحيروا جواباً . وفي ذلك يقول :

سلام على بغداد في كل موطن وحُقَّ لها مني سلامٌ مضاعَف
فو الله ما فارقتها عن قِلًى لها واني بشطَّيْ جانبيها لعارف
ولكنها ضاقت علي بأسرهـا ولم تكن الأرزاق فيها تساعف
وكانت كخِلٍ كنت أرجو دنوه وأخلاقه تنـأى به وتخالف

وقال فيها لما ضاقت به الحال :

بغداد دار لأهل المال طيبـة وللمفاليس دار الضنك والضيق
ظَلْتُ حيرانَ أمشي في أزقتها كأنني مصحف في بيت زنديق

قالوا واجتاز أثناء رحيله الى مصر بمعرة النعمان وبها يومئذ أبو العلاء المعري فأضافه وقال فيه من أبيات :

والمالكي ابن نصر زار في سفر بلادنا فحمدنا النأي والسفرا
إذا تفقه أحيا مالكاً جدلاً وينشر الملكَ الضِّليلَ إن شعُرا

والملك الضليل هو امرؤ القيس . وكفى بها شهادة لشاعرية هذا الفقيه من أبي العلاء فيلسوف الشعراء ، وطاب له المقام بمصر ورغد عيشه ولكنه ما لبث أن اعتـــل ومات . وفي مرض موته قال الكلمة المأثورة : « لما عشنا متنا » وكانت وفاته عام ٤٢٢ .

ومن رقيق شعره في الغزل :

ونائمـــة قبلتهـــا فتنبهت فقالت تعالوا واطلبوا اللص بالحد
فقلت لها إني فديتك غاصب وما حكموا في غاصب بسوى الرد
خذيها وكُفِّي عن أثيم ظُلامةً وإن أنتِ لم ترضَيْ فألفاً على العد
فقالت قصاص يشهد العقل أنه على كبد الجاني ألذُّ من الشهد
فقالت ألم تُخبَر بأنك زاهد فقلت بلى، مازلتُ أزهد في الزهد

ونشير إلى استغلال القاضي عبد الوهاب لمعلوماته الفقهية وتضمينها في هذه القطعة الشعرية بما زادها طرافة ولم يبعد بها عن صناعة الشعر ، كما ألمعنا لذلك فيما مضى ، ونظّرْنا له بأمثلة من شعر المتنبي وغيره . والمسألة هنا تتعلق بالغصب وحكمُه أن الغاصب اذا رد الشيء بحاله فلا تَبِعة عليه . وذلك ما تضمنته الأبيات المذكورة مع غاية التفنُّن .

وللقاضي عبد الوهاب أبيات في نقد المجتمع لم تزل على لسان كل واعظ ومصلح اجتماعي وهي قوله :

متى تصِلُ العطاشُ الى ارتواء اذا استقت البحارُ من الرَّكايا
ومَن يَثْني الأصاغر عن مُراد وقد جلس الأكابرُ في الزوايا

وإن ترفّع الوضعاء يوماً على الرفعاء من احدى البلايا
إذا استوت الأسافل والأعالي فقد طابت منادمة المنايا

منصور الفقيه

ومنهم منصور بن اسماعيل عرف بالفقيه وهو من فقهاء الشافعية ، من شعره في مدح علم الفقه :

عاب التفقّهَ قومٌ لا عقول لهم وما عليه إذا عابوه من ضرر
ماضر شمس الضحى في الأفق طالعةً أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

قال ابن خلكان : ومن هنا أخذ أبو العلاء المعري قوله من قصيدته المشهورة :

والنجمُ تستصغر الأبصار رؤيته والذنب للعين لا للنجم في الصغر

فهذا فقيه شاعر يقتبس منه أحد فحول الشعراء ولا يقول في شعره مزرياً عليه أنه شعر فقيه !

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكان منصور ينحو في شعره منحى أخلاقياً وهو القائل في ذمّ الكذب :

لي حيلة فيمن ينـمُّ وليس في الكذاب حيلهْ
من كان يخلق ما يقو ل فحيلتي فيه قليلهْ

ومن شعره في تزييف ادعاءات المنجمين :

ليس للنجم الى ضر ولا نفع سبيل
إنما النجم على الأو قات والسَّمْتِ دليل

وله أيضاً :

إذا رأيتَ امرأً في حال عثرته بادي الصداقة ما في وده دَخَل
فلا تَمَنَّ له حالاً يُسرُّ بـه فانه بانتقال الحال ينتقل

وكان منصور كفيفاً . وله تآليف في الفقه . وتوفي سنة ٣٠٦ بمصر .

الخطابي

أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب البُسْتي عُرف بالنسبة الى جده ، الفقيه المحدث الأديب صاحب التصانيف البديعة منها غريب الحديث ومعالم السنن وكان شافعي المذهب ، من شعره هذان البيتان المشهوران :

وما غربة الإنسان في شقة الهوى ولكنها والله في عدم الشكل

واني غريب بين بُستٍ وأهلها وإن كان فيها أسرتي وبها أهلي

وله أيضاً :

فسامح ولا تستوف حقك كله وأبق فلم يستقص قط كريم

ولا تَغلُ في شيء من الأمر واقتصد كلا طرفيْ قصدِ الأمور ذميم

وليس أدل على شاعرية المرء من أن يسير كلامه بين الناس مسير المثل ويتقبلوه ويستشهدوا به في مثل المناسبة التي قيل فيها كالبيت الأول والثاني من هذين النموذجين من شعره ، وكلاهما مما ينبىء عن عارضة قوية ولا يستطيع ناقد أن يلمزهما بعيب فني لأن قائلها فقيه .

وله كذلك من هذا القبيل وارتكب فيه الجناس :

ما دُمتَ حياً فدارِ الناس كلهم فانما أنت في دار المُداراة

من يدرِ داري ومن لم يدرِ سوف يُرى عما قليل نديماً للندامات

توفي الخطابي ببلدة بست سنة ٣٨ .

المعافى بن زكرياء

كان قاضياً ببغداد وكان على مذهب الإمام ابن جرير الطبري ، ولذلك يقال له الجَريري ، روى عن جماعة من الأئمة منهم أبو القاسم البَغَوي وعنه القاضي أبو الطيب الطبري وغيره ، وكان مشاركاً في العلوم حتى

كان أبو محمد الباجي يقول : إذا حضر أبو الفرج وهي كنيته فقد حضرت العلوم كلها ، وكان ثقة مأموناً في روايته وله شعر حسن منه هذه الأبيات السائرة في ذي الحسد :

ألا قل لمن ظل لي حاسداً   أتدري على من أسأت الأدب ؟
أسأتَ على الله في حكمه   لأنك لم ترض لي ما وهب
فجازاك عني بأن زادني   وسد عليك طريق الطلب

وله كتاب الجليس والأنيس وتوفي بالنهروان سنة ٣٩٠ .

محمد بن داود الظاهري

يكنى أبا بكر ، وهو ولد الإمام صاحب مذهب الظاهر . وكان فقيهاً عالماً متمكناً من مادته مناظراً عن مذهب أبيه ، صنف في الانتصار له وفي أبواب الفقه والأحكام تصانيف جليلة . ولما توفي والده وجلس في حلقته استصغره الناس فسأله أحدهم عن حد السُّكْر ومتى يكون الإنسان سكران ، فقال اذا عزَبت عنه الهموم ، وباح بسره المكتوم ، فاستُحسِن ذلك منه وعُرِفَ موضعه من العلم .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وصنف في عنفوان شبابه كتابه الذي سماه الزَّهْرة وهو مجموع أدب أتى فيه بكل غريبة ونادرة وشعر رائق . وقسمه الى مائة باب ضمن كل باب مائة بيت ، يذكر في خمسين منها جهات الهوى وأحكامه وتصاريفه وأحواله ، ويذكر في الخمسين الثانية أفانين الشعر الباقية . فهو من أعظم الكتب التي ألفت في الحب بالعربية وأقدمها ، ويحتوي بهذا الاعتبار على ١٠٠٠٠ بيت . وقد نشر منه النصف الأول باعتناء المستشرق الدكتور نيكل منذ أكثر من ثلاثين سنة . ولعله هو الذي فتح الباب لابن حزم في تأليفه لكتاب طوق الحمامة في الموضوع ، لا سيما وابن حزم كما هو معلوم على مذهب داود الظاهري والد مترجمنا ومن أكبر أئمته . .

ومن شعر محمد بن داود في الحب والغزل :

أنزّه في روض المحاسن مقلتي ... وأمنع نفسي أن تنال المحرما
وأحمل من ثقل الهوى ما لو آنه ... يُصبُّ على الصخر الأصم تهدما
وينطق طرفي عن مترجم خاطري ... فلولا اختلاسي رده لتكلما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم ... فما أن أرى حباً صحيحاً مسلما

وحكى ابن أبي الدنيا أنه حضر مجلس محمد بن داود فجاء رجل فوقف عليه ورفع له رقعة فأخذها وتأملها طويلا وظن تلامذته أنها مسألة ثم قلبها وكتب على ظهرها وردها الى صاحبها . فنظرنا فاذا الرجل علي بن العباس المعروف بابن الرومي الشاعر المشهور وإذا في الرقعة :

يابن داود يا فقيه العراق ... أفتنا في قواتل الأحداق
هل عليهن في الجراح قصاص ... أم مباح لهـا دم العشاق

وإذا الجواب قوله :

كيف يفتيكم قتيل صريع ... بسهام الفراق والاشتياق
وقتيل التلاق أحسن حالاً ... عند داود من قتيل الفراق

فالفقيه الذي يساجل ابن الرومي الشاعر المكثر المبدع لا يمكن أن يقدح في شاعريته أو ينازع في صنعة الشعر . بل ان الفقيه الذي كان أول من وضع مؤلفاً شعرياً خاصاً بالحب وشؤونه حري أن يكون حجة على كل من ينكر الشعر والأدب والفن على الفقهاء .

(يتبع) عبد الله كنون

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

صفحات من تاريخ الاستشراق

- ٢ -

كيف بدأ الاستشراق في ايطاليا وفرنسا

بداية الاستشراق في ايطاليا :

خلال القرن السادس عشر نشطت الدراسات الشرقية بعض النشاط في ايطاليا لأسباب خاصة بهذه البلاد ، فقد كانت القضية التي تستأثر باهتمام البابوية إذ ذاك هي مسألة توحيد الكنائس الشرقية والغربية . وكان لا بد من معرفة اللغة العربية وسائر اللغات الشرقية للاتصال بالكنائس واستمالتها . هكذا أمر البابا (يوليوس الثاني) في سنة ١٥١٤ بنشر الصلوات السبع بالعربية للأقباط اليعاقبة في مصر . وفي سنة ١٥١٦ نشر (جوستينياني) أسقف (نابيو) الزبور بأربع لغات ، منها العربية .

وكانت روما في ذلك الوقت محط أنظار الزوار من الشرق سواء رجال الدين المسيحي، أو بعض الأمراء والرحالين والتجار المسلمين . وقد أرسل السلطان العثماني (بايزيد الثاني) وفدين إلى روما للمفاوضة بشأن أخيه (جم) الذي كان قد ثار مطالباً بالعرش ثم لجأ بعد اخفاقه إلى البابا . وفي سنة ١٥٢٠ اختطف القراصنة رجلاً من مراكش اسمه (حسن بن محمد) وسلموه إلى البابا (ليون العاشر) فتنصر الرجل على يدي البابا وأطلق عليه اسم (ليون الإفريقي) . وكان على علم بالجغرافية فألف في سنة ١٥٢٦ كتاباً

عن بلاد افريقيا اقتبس مواده من مشاهير الجغرافيين العرب مثل (البكري) و (المسعودي) و (الإدريسي) ، وأضاف إلى ذلك وصف رحلاته ومشاهداته الشخصية .

الطباعة العربية :

من أهم العوامل التي ساعدت على تقدم الدراسات الشرقية في أوربة في القرن السادس عشر تأسيس الطباعة العربية . ويرجع الفضل في ذلك إلى الكاردينال (فردیناندو دي مديتشي) (F. di Medici) الذي أسس حوالي سنة ١٥٨٠ مطبعة عربية في (طوسقانا) . وكان الدافع إلى ذلك رغبة البابا (غريغوريوس) الثامن في الدعاية إلى توحيد الكنائس . ولهذه الغاية قام أيضاً بتأسيس مدرستين في روما ، احداها للمارونيين والثانية للأرمن . فكان لا بد من طبع النصوص العربية اللازمة للدراسة والبحث . وقد تولى ادارة المطبعة شاب طلياني اسمه (جوفاني باتيستا رايموندي) ، كان قد أقام مدة طويلة في الشرق ، وتعلم اللغة العربية ، وأتقن كتابة الخط العربي ، وبذلك استطاع أن يصنع حروفاً جميلة من السهل قراءتها . وبدأ سنة ١٥٨٦ في طبع كتابي ابن سينا : (القانون) و (النجاة) معاً ، وبسبب ضخامة المجلد لم ينته الطبع إلا في سنة ١٥٩٣ . وكان قد طبع أثناء ذلك الأناجيل (في سنة ١٥٩٠) و (الكافية) لابن الحاجب و (الأجرومية) لابن آجروم ، ثم بعض الأجزاء من كتاب (نزهة المشتاق في ذكر الأمصار والأقطار والبلدان والجزر والمدائن والآفاق) للادريسي . وكانت المطبعة قد نالت في سنة ١٥٨٨ امتيازاً من السلطان العثماني (مراد الثالث) يسمح لها بتوزيع وبيع ترجمة (الطوسي) لمبادىء (اقليدس) في أنحاء المملكة العثمانية كلها . ولكن طبع هذا الكتاب لم يتم إلا في سنة ١٥٩٤ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثم توقفت المطبعة عن العمل مدة من الزمن . ولعل السبب في ذلك هو أن مطبوعاتها لم تلق في بلاد الشرق ما كان منتظراً لها من رواج . فقد كانت الأغلاط المطبعية كثيرة يلاحظها القارىء منذ صفحة الغلاف في كتابي (القانون) و (مبادىء اقليدس) ، عدا أن الجمهور في الشرق كان يقابل كل ما هو غربي بمنتهى الحذر والريبة . ولم تستأنف المطبعة نشاطها إلا بعد أن اعتلى كرسي البابوية (بولس الخامس) [١٦٠٥ — ١٦٢١] ورصد الأموال اللازمة لنشر الكتب الشرقية . وبعد موت (رايموندي) في سنة ١٦١٤ تابع تقاليده تلميذه (ستيفانوس بولينوس) الذي استعان به السفير الفرنسي (فرانسوا سافاري دو بريف F. S. de Brèves) لتأسيس مطبعة عربية أخرى في روما .

وكان (دو بريف) قبل ذلك سفيراً لبلاده في استانبول ، فظل يتبع سياسة فرنسا التقليدية في الشرق ويؤيد جهود الكنيسة الكاثوليكية في سبيل الاتحاد . وقد طبع على نفقته الخاصة كتاب الصلوات للكاردينال (بلارمين) الذي ترجمه إلى العربية اثنان من الموارنة كانا يعلمان اللغة العربية في روما . ولما عاد (دوبريف) إلى بلاده سنة ١٦١٥ اصطحب معه (بولينوس) وحمل حروفه العربية إلى باريس ، حيث أسس « مطبعة اللغات الشرقية » .

وسرعان ما نشأت مطابع أخرى في البلاد الأوربية ولا سيما في هولندة من قبل المستشرق (رافلنجيوس Raphelengius) ، وفي ألمانيا من قبل الطبيب (كورستن Kursten) الذي كان قد تعلم العربية ليستطيع دراسة كتب (ابن سينا) وغيره من الأطباء والفلاسفة العرب في لغتها الأصلية . على أن (كورستن) لم يجد من يشجعه من حكام بلاده فحمل مطبعته وذهب إلى السويد ...

الرحلات إلى الشرق :

من العوامل التي دفعت الأوربيين إلى الاهتمام بالدراسات الشرقية كتب المغامرات التي نشرها بعض الرحالين في القرن السادس عشر يصفون فيها بلاد الشرق وعجائبها وعادات أهلها وقصور حكامها وخيراتها ، ويتكلمون فيها عن أهمية العلاقات السياسية والاقتصادية مع هذه البلاد .

وكانت الوفود التي تبادلها ملوك أوربا مع السلاطين العثمانيين وملوك الفرس والمغول ثم البعثات التبشيرية إلى الهند والصين قد مهدت الطريق أمام الرحالة المغامرين .

فإنه بينما كان (فرانسوا الأول) يرسل الوفود إلى تركيا لمحالفة السلطان (سليمان القانوني) ، أخذ (شارلكن) يتبادل الرسائل مع الشاه اسماعيل لمحالفته ضد الأتراك ، ومن المعروف أن الحروب كانت قد احتدمت منذ عهد السلطان (سليم الأول) بين الفرس والعثمانيين بسبب الاختلاف المذهبي .

سافر الرحالة الطلياني (لودوفيقو فارتيا) (Lodovico Varthema) في سنة ١٥٠٣ من البندقية إلى مصر ومنها انتقل إلى دمشق حيث تعلم اللغة العربية ، ثم انضم وهو في زي المسلمين إلى قافلة الحجاج ، فكان أول أوربي زار مكة . وانتقل بعد ذلك إلى اليمن ومنها إلى فارس ثم إلى الهند . وقد أراد بعض الأمراء المسلمين هناك الاستفادة من مهارة (فارتيا) في الشؤون العسكرية ، وطلبوا منه مساعدتهم على صنع المدافع لمحاربة البرتغاليين ولكنه هرب إلى البرتغاليين وأخبرهم بأن ضميره لم يسمح له بتأييد المسلمين على المسيحيين .

وهناك مغامر آخر طلياني اسمه (بترو دلا" فَلّي Pietro della Valle) سافر في سنة ١٦١٤ من البندقية إلى استانبول حيث تعلم اللغة التركية .

وهو يشير إلى أنه لم يكن ليستطيع تعلم هذه اللغة في ايطاليا خلافاً للغة العربية التي كان كثير من الأساتذة الماهرين يقومون بتعليمها هناك ؛ ثم سافر إلى مصر فسورية ، وزار القدس ، وانتقل بعد ذلك إلى العراق ففارس . وقد نال مكانة عالية في بلاط الشاه عباس الكبير ، واشترك مع الفرس في محاربة الأتراك ، كما سعى إلى عقد تحالف بين الفرس والقوزاق الروس ضد الدولة العثمانية ، وفي الأخير رحل إلى الهند . وقد وصف مشاهداته وانطباعاته في مجموعة من الرسائل ، كما ألف كتاباً تاريخياً عن الشاه عباس . ولم ينشر في حياته سوى رسائله . وهذه الرسائل لا تقتصر على وصف البلاد وأهلها ، بل تبحث أيضاً في المسائل السياسية ولا سيما حروب الشاه الذي كان يساعده الانكليز على مقاومة البرتغاليين .

وكان (دلا" فاليي) أول أوربي وصف أطلال (بابل) و (برسبوليس) ، كما أنه نقل الى اوربة كثيراً من المخطوطات الشرقية وصوراً عن النقوش والكتابات الأثرية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد أخذ الانكليز أيضاً يشتركون في استكشاف بلاد الشرق ودراسة أحوالها بعد تطور الملاحة لديهم في القرن السادس عشر .

ومن أشهر الرحالة الانكليز الى الشرق الأخوة الثلاثة (توماس وآنطوني وروبرت شيرلي (Sherley) . وقد سافر (آنطوني) و (روبرت) في سنة ١٥٩٨ الى ايران وبرزا في بلاط الشاه (عباس) ؛ وكان لهما نفوذ كبير في المملكة لمهارتهما في الفنون العسكرية . وقد قاما بتنظيم الجيش الفارسي على أسس جديدة ، فكان ذلك من أسباب انتصار الفرس على الأتراك في حروبهم التالية . ثم عهد الشاه الى (آنطوني) برئاسة وفد أرسله الى البلاد الأوربية لعقد محالفات ضد الدولة العثمانية ولكنه أخفق في مهمته . ويبدو أن (روبرت) قد زوج بنت أخيه من الشاه وأرسل

أيضاً بمهمة رسمية الى أوربة . أما الأخ الثالث (توماس) فقد سافر الى تركية وحاول كذلك أن يلعب دوراً سياسياً هناك ، ولكن امر أمرته كانت له سمعة سيئة في استانبول بسبب مؤامرات أخويه في فارس ضد الدولة العثمانية فقبض عليه وألقي في السجن ولم يخرج منه إلا بعد ثلاث سنوات بجهود السفير الانكليزي . وقد نشرت مغامرات الأخوة الثلاثة في كتاب واحد في لندن سنة ١٦٠٧ .

وفي القرن السابع عشر زار بلاد الشرق كثير من الرحالة الفرنسيين . وكان مرشد هؤلاء الرحالة وشيخهم هو الأب رافائيل دومان (R. du Mans) الذي سافر في سنة ١٦٤٤ من حلب الى بغداد وانتقل بعد سنتين الى فارس ، حيث بقي حتى موته في سنة ١٦٩٦ . وقد كان له تأثير كبير في بلاط الشاه (عباس الثاني) ، لأنه خدم الحكومة الفارسية ترجماناً وخدمها بمعلوماته الرياضية والفلكية . وقد نشر المستشرق (شيفر Schefer) تقريراً كان قد كتبه الأب (دومان) عن (حالة فارس في سنة ١٦٦٠) وأرسله الى الوزير (قولبير) يتضمن معلومات دقيقة عن البلاد والشعب والحكومة .

وخلافاً للرحالين السابقين الذين كانوا يظهرون إعجابهم بالشرق فإن الأب (دومان) كان يحتقر الشرقيين . واذا رأيناه يفضل الفرس على غيرهم فذلك لأنهم ، حسب تعبيره ، « كالأعور بين العميان » . ونستطيع القول بأن الباحثين الأوربيين أخذوا ، منذ القرن السابع عشر ، يشاطرون الأب (دومان) رأيه هذا . فقد بدأ يتجلى في هذا العهد تفوق الحضارة الأوربية الحديثة وصار الناس يتساءلون عن أسباب تأخر الشرق .

وقد حاول الإجابة عن هذا السؤال رحالة فرنسي آخر هو (فرانسوابرنيه F. Bernier) الذي زار سورية وعاش أكثر من سنة في القاهرة حيث تعلم العربية ، ثم ذهب حوالي سنة (١٦٦٠) الى الهند ، وأقام هناك (١٢)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

عاماً ، فتجول في أنحائها ، ووصف رحلته في قالب رسائل ، وقدم تقريراً خاصاً إلى الوزير (قولبير) عن حالة البلاد وعن شخصية (المغول الكبير) وواارداته ، كما تكلم على انحطاط البلاد الشرقية عامة ، وعزا ذلك في الدرجة الأولى إلى فقدان الملكية الخاصة للأراضي سواء في الهند أو مصر وسائر بلاد الشرق الأدنى .

والى جانب أمثال هؤلاء الرحالين الذين تختلط لديهم الدوافع والأغراض المتنوعة من حب المغامرة وميل إلى التبشير الديني وطمع في الربح المادي ونزعة إلى التجسس وطموح سياسي ، أخذ يبرز ، منذ أواخر القرن الثامن عشر ، رحالون آخرون قصدوا الشرق قبل كل شيء رغبةً في الاطلاع وسعياً وراء غايات علمية . نذكر بين هؤلاء الرحالة الفرنسي (آنكتيل ـ دوبرون Anquetil — Duperron) [١٧٣١ — ١٨٠٥] الذي درس اللغات الشرقية في باريس ودخل سنة ١٧٥٤ في خدمة الشركة الفرنسية للهند الشرقية كجندي عادي . ولكن الملك (لويس الخامس عشر) ، لما علم بشأنه ، أمر بتخصيص راتب سنوي له ، كما أن الشركة أيضاً زادت مرتبه وساعدته على التجول في أنحاء البلاد . وقد انصرف همه إلى البحث في مخطوطات الكتب الدينية الشرقية . فلما عاد إلى فرنسة سنة ١٧٧١ نشر ترجمة كتاب (زند ـ آفستا) المنسوب إلى (زرادشت) ، وكان هذا الكشف مرحلة هامة في تاريخ الدراسات الشرقية ..

ورحالة فرنسي هام آخر هو العالم (فرانسوا فولني F. Volney) الذي ولد سنة ١٧٥٧ ونال ثقافة عالية وقرر أن ينفق الثروة التي ورثها في الرحلات إلى الشرق . وبعد أن درس المؤلفات التي تبحث في الشرق سافر إلى مصر ، فسورية حيث قضى مدة ثلاث سنوات (١٧٨٣ — ١٧٨٦) ،

منها ثمانية أشهر في أحد الأديرة في جبل الدروز ، لاتقان اللغة العربية . وكتابه المشهور (الرحلة إلى سورية) لا يتضمن ما اعترضه أثناء تنقلاته من حوادث ، بل يقتصر على وصف البلاد وطريقة معيشة سكانها وعلى بيان الأسباب التي أدت إلى تأخر مصر وسورية الاقتصادي تحت حكم الأتراك . وهو يعارض الآراء التي كانت تقول بحدوث تبدل في إقليم البلاد الشرقية ولا يسلم بأن حرارة الجو تضعف مقدرة السكان على الإنتاج إذ يشير إلى أن الأحوال الطبيعية في مصر لا تختلف اليوم عما كانت عليه في عهد ازدهار الحضارة المصرية القديمة . وقد ذهب (فولني) نفسه إلى أن تأخر الشرق يرجع إلى فساد الإدارة الحكومية وإلى تأثير العقائد الدينية . وقال إن من الوسائل التي يمكن أن تساعد على رفع المستوى الاقتصادي حفر قناة في برزخ السويس ، إلا أنه كان يعتقد بصعوبة تحقيق هذا المشروع .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد استمرت الرحلات إلى الشرق وبلاد العرب منذ القرن الثامن عشر حتى الوقت الحاضر ؛ ولكنها لم تكن دوماً لغايات علمية ، بل كثيراً ما كان يقصد بها التبشير الديني أو التجسس والتآمر السياسي . ويكفي أن نذكر اسماء (بورتن Burton) و (دوتي Doughty) و (فون اوبنهايم M. Von Oppenheim) و (لورانس Lawrence) و (فلبي Philby) لنتأكد من أن الاستشراق لا يكتفي بالدراسة العلمية ، بل يهدف أيضاً الى أغراض استعمارية : سياسية واقتصادية ودينية ...

بداية الاستشراق في فرنسة :

في القرن السادس عشر ازدادت العلاقات السياسية بين الدول الأوروبية المسيحية والدولة العثمانية . فقد اتسعت ممتلكات الدولة في زمن السلطان

سليم الأول (١٥١٢ ــ ١٥٢٠) الذي استولى على الشام ومصر ؛ ثم في زمن السلطان سليمان القانوني الذي تقدم في المجر والنمسا .

وانتهز (فرانسوا الأول) ، ملك فرنسا ، الفرصة للتحالف مع السلطان سليمان القانوني والاستنجاد به ضد خصمه (شارلكن) . وبدأت الوفود تتعاقب الى استانبول ومنح السلطان رعايا فرنسة الامتيازات الأجنبية المشهورة التي تخولهم الإقامة في بلاده ومزاولة التجارة ، وتعطي القناصل حق الفصل في القضايا المتعلقة بهم .

هكذا كانت هناك حاجة عملية لتعلم اللغات الشرقية .

وقد أوفد (فرانسوا الأول) عدداً من رجال العلم الى استانبول مع سفرائه للاطلاع على أحوال الشرق وإتقان المحادثة بلغاته وشراء المخطوطات الضرورية للدراسة . وكان بين هؤلاء الموفدين (غيليوم بوستل Guillaume Postel) ، الذي كان أول من قام بتدريس اللغة العربية في جامعة (باريس) .

وبين تلاميذ (بوستل) الذين تعلموا العربية نال (جوزيف سكاليجر J. Scaliger) [١٥٤٠ ــ ١٦٠٩] شهرة واسعة لا كاختصاصي في اللغة اليونانية فحسب ، بل كمستشرق أيضاً . وكان أبوه طبيباً طليانياً في الأصل ولكنه ولد هو وعاش في فرنسة واعتنق البروتستانتية وتولى التدريس في انكلترة وايطالية وهولندة حيث مات .

وقد أدرك أن أستاذه لم يكن يتقن حقاً كل اللغات التي ادعى معرفتها . وهو قد خالفه في مسائل كثيرة ، منها العلاقة بين العربية والعبرية ؛ إنه لم تخف عليه القرابة بين اللغتين ولم ينكر أن من يعرف العبرية يسهل عليه البدء في تعلم العربية ولكنه رأى أن التعمق في العربية يحتاج الى وسائل أخرى . كذلك لم يكن يشارك (بوستل) في ايمانه الخيالي بحكمة الشرق

السحرية . فكان يذهب الى أن الحكمة لم تنحصر كلها عند الكلدانيين وفي الشرق ، وأن البشر في الغرب والشمال أيضاً هم كائنات تتصف بالعقل والحكمة . وقبل كل شيء كان (سكاليجر) بعيداً كل البعد عن اندفاع أستاذه في طريق التبشير ولم يخطر على باله أبداً أن يستثمر معلوماته اللغوية في خدمة الديانة المسيحية . إنه كان يسعى الى معرفة حقائق التاريخ

وقد انصرف في أحد كتبه الى جمع كل ما أمكنه الحصول عليه من أنواع « التقويم » في جميع البلدان ومن جميع العصور ، ثم رتبها ووصفها وقارنها بالتقويم الجولياني وشرح كيف يمكن حساب الاختلافات بينها . وكان هذا الموضوع حديث الساعة إذ ذاك بمناسبة الإصلاح (الغريغوري) للتقويم .

وقد قام (سكاليجر) بمراسلة (أغناطيوس) ، بطريرك أنطاكية اليعقوبي الذي جاء الى رومة في أواخر سنة ١٥٧٧ للقيام بمفاوضات الاتحاد والذي عرف بعنايته بمسائل التقويم الزمني . وهو يذكر في كتابه أجوبة البطريرك على أسئلته بنصها العربي . ثم اتصل (سكاليجر) بالسامريين في مصر وفلسطين ، فأرسلوا اليه من مصر تقويم سنة ١٥٨٤ مكتوباً بحروف سامرية . كذلك حصل بواسطة تاجر طلياني على تقويم الكنيسة الحبشية لسنة (١٥٧٨) نقله راهب حبشي بحروف عربية مع ملاحظات حول كل من التقويم القبطي والانطاكي والحبشي .

على أن الرأي العام في فرنسة قد اتجه في القرنين السادس عشر والسابع عشر بكل حماسة الى أخبار الصين وحضارتها أكثر من غيرها من بلاد الشرق . وكان المبشرون قد تسللوا الى تلك البلاد وأخذوا ينشرون

الكتب عنها . في هذه الفترة لا نجد إلا القلائل من المستشرقين الذين انقطعوا إلى دراسة العربية والشؤون الإسلامية .

ولم تنشط هذه الدراسات إلا في عهد الوزير (قولبير) الذي اهتم بالشرق الأدنى وقام في سنة ١٦٩٩ بتأليف بعثة باسم « شباب اللغات » تدرس اللغة العربيــة في باريس على نفقة الملك ثم ترسل الى استانبول لإتمام الدراسة ، وبعد ذلك يلحق أفرادها بالسلك السيامي . وقد تكرر تأليف مثل هذه البعثة في سنة ١٧١٨ ثم في سنة ١٧٢١ .

وهكذا فقد اتسم الاستشراق في فرنسة منذ بداية الأمر بالنزعة الدينية ـ التبشيرية والصبغة الاقتصادية ـ السياسية معاً .

(للبحث صلة) محمد كامل عياد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

-٢٢-

الخطيئة

في اللاتينية	Peccatum
في الفرنسية	Péché
في الانكليزية	Sin

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الخطيئة الذنب ، وقيل المتعمد منه وجمعها خطايا ، وفي الاصطلاح التهاون بشريعة الله ، أي ارتكاب ما نهى الله عنه ، والامتناع عما أمر به . وكل اثم خطيئة . ويشترط في مخالفة الأوامر والنواهي أن يكون الفعل متعمداً .

وعلماء اللاهوت يردون أصل الخطيئة الى ارتكاب أبينا آدم مانهى الله عنه ، وليس أحد من البشر في نظرهم مجرداً من الخطيئة . وتسمّى خطيئة آدم بالخطيئة الأصلية (Peccatum originans) وخطيئة بنيه من بعده (Peccatum originatum) ، وهي حالة للانسان لازمة عن الخطيئة الأولى .

وللخطيئة أنواع : خطيئة للموت ، وخطيئة ليست للموت ، وخطيئة تغفر ، وخطيئة لا تغفر ، ومتى نزع الانسان روح الله من قلبه ، ابتعد عن كل شفاعة .

والفرق بين الخطيئة اللاهوتية والخطيئة الفلسفية ان الأولى تقوم على مخالفة شريعة الله ، على حين أن الثانية تقوم على مخالفة أحكام العقل ، (راجع : الخطأ) .

الخفي

في اللاتينية	Occultas
في الفرنسية	Occulte
في الانكليزية	Occult

الخفي هو المستتر، أي ما خفي المراد منه. ويرادفه السرّي والباطني، مثل قولنا: لهذا الشيء تأثير خفي.

ويطلق الخفي على كل ما نجهل أسبابه، أو على كل كيفية لا يتمثلها العقل تمثلاً واضحاً لعجزه عن إرجاعها الى غيرها. قال (شوبنهاور)، كل قوة طبيعية حقيقيــة فهي كيفية خفية (Qualité occulte) تعلل بالأسباب الإلهية لا بالأسباب الفلسفية.

ويطلق الخفي أيضاً على القوى المادية أو الروحية التي يجهل العلماء أسبابها، أو على طرق البحث في هذه القوى، أو على الأساليب المستعملة في إظهارها. فبينا نحن نجد العلماء يقيدون أنفسهم بطرق البحث الموضوعي نجد الباحثين في هذه القوى الخفية يحتقرون الطرق الموضوعية ويجاوزونها. انهم يشفقون من دأب العلماء في البحث، ودبيب عقولهم على الأرض، ويريدون أن يحلقوا في الفضاء، حتى يحيطوا بكل ما كان، وبكل ما يكون.

والعلوم الخفية (Sciences occultes) هي السحر، والتنجيم، وعلم الكيمياء القديم، والعلوم الروحانية (Spiritisme) وغيرها.

الخلاء

في اللاتينية	Vacuus
في الفرنسية	Vide
في الانكليزية	Voide, Emptiness .

خلا المكان يخلو خلواً وخلاء إذا لم يكن فيه أحد ولا شيء فيه ، تقول خلت الدار خلاء إذا لم يبق فيها أحد ، وخلا لك الشيء وأخلى بمعنى فرغ ، ومنه الإناء الخالي من الماء ، والحجرة الخالية من التلاميذ .

والخلاء عند الفلاسفة خلو المكان من كل مادة جسمانية تشغله ، فاذا قلت مع (ديكارت) مثلاً : إن المادة امتداد لزمك القول ان الخلاء المطلق متناقض ومحال .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويطلق الخلاء عند بعضهم على الامتداد الموهوم المفروض في الجسم أو في نفسه ، الصالح لأن يشغله الجسم ، ويسمى أيضاً بالمكان ، والبعد الموهوم ، والفراغ الموهوم ، وحاصله البعد الموهوم الخالي من الشاغل .

ويطلق الخلاء أيضاً على خلو المكان من مادة معينة توجد فيه بالطبع كخلاء (البارومتر) ، وعلى الخلو من الفكر : كخلو الجملة من المعنى ، وخلو الشعر من الخيال .

ويرى بعض الحكماء أن الخلاء هو البعد المجرد القائم بنفسه سواء كان مشغولاً بجسم أو لم يكن ، ويسمّى عندهم بعداً مفطوراً وفراغاً مفطوراً . وما يسميه أفلاطون بعداً مفطوراً يسميه المتكلمون فضاء موهوماً ، وهو الفضاء الذي يثبته الوهم كالفضاء المشغول بالماء أو الهواء داخل الإناء . فهذا الفضاء الفارغ هو الذي من شأنه أن يحصل فيه الجسم ، وأن يكون

ظرفاً له ، وبهذا الاعتبار يكون حيزاً للجسم ، وباعتبار فراغه عن شغل الجسم إياه يكون خلاء . فالخلاء عند المتكلمين هو هذا الفراغ الذي لا يشغله جسم من الأجسام ، وهو غير موجود في الخارج بالفعل ، بل هو أمر موهوم .

ومن الحكماء من لم يجوز خلو البعد الموجود من جسم شاغل له ، مثل (آرسطو) الذي قال : إن الطبيعة ترهب الخلاء ، ومنهم من جوزه . وهؤلاء المجوزون وافقوا المتكلمين في جواز المكان الخالي من الشاغل وخالفوهم في أن ذلك المكان بعد موهوم .

الخُلف

في اللاتينية Absurtdus
في الفرنسية Absurde
في الانكليزية Absrud

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الخُلف بالضم خلاف المفروض ، وهو في اصطلاحنا المحال الذي ينافي المنطــق ويخالف المعقول . ويرادفه المتناقض والممتنع والباطل (راجع هذه الألفاظ) .

والخُلف هو القياس الاستثنائي الذي يقصد فيه إثبات المطلوب بإبطال نقيضه ، ويقابله القياس المستقيم . (راجع كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ، الجزء الأول ص ٤٨٢) . ونحن نطلق قياس الخلف على القيــاس الذي يقصد فيه البرهان على صدق القضية أو كذبها بإبطال إحدى النتائج اللازمة عنها ، وله وجهان : أحدهما دليل الخلف ، وهو إثبات القضية بإبطال إحدى النتائج اللازمة عن نقيضها ، والثاني الرجوع ، وهو إبطال القضية باستخراج مايلزم عنها من نتائج كاذبة أو مخالفة للمطلوب .

وقد سمي الخلف خلفاً لأن المتمسك به يثبت مطلوبه بابطال نقيضه، فكأنه يأتي مطلوبه من خلفه أي من ورائه، وقيل أيضاً سمي خلفاً أي باطلاً لأنه ينتج الباطل .

الخُلُق

في الفرنسية Caractère

في الانكليزية Character, Temper

الخلق في اللغة السجية، والطبع، والعادة، والمروءة، والدين. وهو في اصطلاحنا حال للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية. وعلى ذلك فغير الراسخ من أحوال النفس لا يكون خلقاً، مثال ذلك أن من يبذل المال في أحوال عارضة لا يقال إن خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه .

وفرقوا بين الخلق والفعل فقالوا قد يكون خلق الإنسان السخاء ولا يبذل المال إما لفقده أو لمانع آخر. وقد يكون خلقه البخل وهو يبذل المال لباعث أو رياء .

وينقسم الخلق الى فضيلة ورذيلة، أما الفضيلة فهي كما قال (آرسطو) وسط بين الإفراط والتفريط، فإذا اعتبرنا النفس الإنسانية مؤلفة من ثلاث قوى : العقلية، والشهوانية، والغضبية، كانت الفضائل الأساسية ثلاثاً : الحكمة، والعفة، والشجاعة، لأن الحكمة وسط بين الجربذة والبلاهة، والعفة وسط بين الفجور والجمود، والشجاعه وسط بين التهور والجبن. وإذا اجتمعت هذه الفضائل الثلاث في نفس واحدة حصلت من اجتماعها فضيلة العدالة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والخلق قد يكون حالاً للفرد أو حالاً للجماعة ، ويجمع على أخلاق ، فتقول أخلاق زيد أو عمر ، وأخلاق العرب أو أخلاق الفرس .

والخلق الكريم في فلسفة الأخلاق هو أن يملك الإنسان نفسه ، وأن يكون سلوكه ثابتاً ومتماسكاً ، وأن يتصف بالعزم .

والخلق العظيم عند السالكين هو الإقبال على الله تعالى ، وقيل أيضاً هو أن لا يخاصم المرء ولا يخاصم وأن يكون متجلداً في الشدائد والمحن . وفسروا قوله تعالى : « وإنك لعلى خلق عظيم » بأن الخلق هنا هو العمل بالقرآن من غير تكلف ، فإذا وصل الإنسان من قطعه وعفا عمن ظلمه ، وأحسن إلى من أساء إليه ، كان على خلق عظيم .

وعلم الأخلاق هو علم السلوك . وهو من أقسام الحكمة العملية ، ويسمى أيضاً تهذيب الأخلاق ، والحكمة الخلقية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الخلق

في اللاتينية Creatio

في الفرنسية Création

في الانكليزية Creation

خلق الله العالم صنعه وأبدعه ، ويقال خلق فلان الشيء أبدعه ، وخلق القول افتراه . وفي القرآن الكريم : « إنما تعبدون من دون الله أوثاناً وتخلقون إفكاً » . والخلق أيضاً التقدير بمعنى المساواة بين الشيئين ، يقال خلقت النعل إذا قدرته ، فأطلق على إيجاد شيء على مقدار شيء سبق له الوجود .

والخلق أيضاً المخلوق ، ويطلق على الجمع ، ومنه الخليقة أي الجماعة من المخلوقات . تقول : إن الإنسان سيد الخليقة .

والخلق هو الإيجاد ، وقد يكون من مواد مخصوصة ، وصور وأشكال معينة ، كخلق الأشياء الصناعية ، وقد يكون مجرد إيجاد من غير نظر إلى وجه الاشتقاق . وليس الخلق الذي هو إيجاد الشيء من لا شيء إلا لله تعالى . وقد يطلق عليه اسم الإبداع .

وجملة القول أن للخلق معنيين : الأول هو إحداث شيء جديد من مواد موجودة سابقاً ، كخلق الأثر الفني أو خلق الصور الخيالية ، والثاني هو الخلق المطلق وهو صفة لله تعالى ، لأنه جل جلاله موجد ومبق ، وابقاؤه مساو لإيجاده ، يحدث العالم بإرادته ويبقيه بإرادته ، ولو لم يرد بقاءه لبطل وجوده . فإذا كان العالم باقياً فمرد ذلك إلى أن الله يديم وجوده . هذا ما يسميه ديكارت بالخلق الدائم ، أو الإبداع الدائم (راجع لفظ الإبداع) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الخلود

في اللاتينية	Immortalitas
في الفرنسية	Immortalité
في الانكليزية	Immortality

الخلود هو الدوام والبقاء ، تقول خلد في النعيم دام وبقي ، ومنه خلود النفس ، أي بقاؤها بعد الموت ، ودار الخلود الجنة .

ومعنى خلود النفس بقاؤها بعد البدن بقاء غير محدود محتفظة بالصفات المقوّمة لذاتها الفردية . والقول بخلود النفس الفردية مذهب أصحاب الديانات السماوية ومذهب الفلاسفة الروحانيين . إلا أن بعض الفلاسفة العقليين يذهبون إلى أن الخلود كلي لا فردي . ومعنى ذلك أنه لا بقاء بعد الموت إلا للجوهر العاقل ، وهو واحد وكلي . أما النفس الفرديّة فإنها إذا فارقت

البدن انضمت إلى هذا الجوهر الكلي واتحدت به . وقريب من ذلك أيضاً مذهب القائلين ان البقاء للانسانية لا للأفراد (أوغوست كونت) . والقول بخلود النفس عند (كانت) موضوعة من موضوعات العقل العملي ، وهي القول إن الموجود المتناهي يستطيع أن يحقق الكمال الخلقي ، وأن يرتقي ارتقاء غير محدود حتى يبلغ درجة القداسة .

وقد فرق (غوبلو) بين خلود النفس والحياة الثانية ، فقال : إن الحياة الثانية ذات ديمومة تبتديء عند انفصال النفس عن البدن ، على حين أن خلود النفس حياة مستقلة عن الزمان ، ليس لها قبل ولا بعد .

ونحن نرى أن معنى الخلود المستقل عن الزمان لا يختلف عن معنى الأبدية . والأفضل أن لا ينفصل الخلود عن معنى الزمان ، وأن يكون معناه ومعنى الأبدية متميزين .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الخيال

في اللاتينية	Imago , Imaginis
في الفرنسية	Image
في الانكليزية	Image

الخيال الشخص ، والطيف ، وصورة تمثال الشيء في المرآة ، وما تشبه لك في اليقظة والمنام من صور .

والخيال أيضاً الظن والتوهم . وهو يدل في اصطلاحنا على الصورة الباقية في النفس بعد غيبة المحسوس عنها .

فإما أن تكون هذه الصورة تمثيلا ماديا لشيء خارجي مدرك بحاسة البصر ، كارتسام خيال الشيء في المرآة ، أو تمثيله بخطوط بيانية .

وإما أن تكون تمثلا ذهنيا لشيء مدرك بحاسة البصر أو غيرها من الحواس .

ومن عادة علماء النفس أن يجعلوا هذا التمثيل الحسي مضاداً للتمثل العقلي ، إلا أن الفلاسفة الحسّيين لا يرون ذلك ، بل يذهبون إلى أن التمثّل العقلي متولد من التمثيل الحسّي .

ونحن نطلق اليوم لفظ الخيال على الصور البصرية ، والسمعية ، والشمية واللمسية ، والذوقية ، والحركية وغيرها . ونطلق لفظ الصورة التالية (Image Consécutive) على الصورة التي تتلو الإحساس وتعقبه مباشرة . مثال ذلك إذا حدقت إلى شيء خارجي ثم أغمضت عيني رأيت صورة ذلك الشيء في الظلام ، وإذا حدقت إليه ثم نظرت إلى ستار أبيض رأيت صورة ذلك الشيء بألوانه الطبيعية . وقد أراه بألوان متممة للأولى . فإذا رأيته بألوانه الطبيعية كانت صورته إيجابية ، وإذا رأيته بألوانه المتممة كانت صورته سلبية .

ويطلق لفظ الخيال المركب أو الصورة الجنسية أو النوعية (Image générique) على الصورة المركبة من صور الأشياء المتشابهة ، كالصور المركبة التي حصل عليها (غالتون) بجمع صور الأشياء المتشابهة بعضها فوق بعض بواسطة الفانوس السحري ، أو كصور أفراد الأسرة الواحدة التي ألف منها صورة متوسطة تمثل الأسرة كلها . أو كتآليف صورة واحدة من صور مختلفة تمثل الشخص الواحد في مختلف أدوار حياته (راجع كتابنا : علم النفس ، ص ٤٧٦ – ٤٧٧ من الطبعة الثانية) .

ويطلق الخيال على الصورة المشخصة التي تمثل المعنى المجرد تمثيلاً واضحاً . وهذا المعنى مألوف في الأدب والشعر والفن ، ويرادفه التشبيه والمجاز والرمز .

والخيال عند فلاسفتنا القدماء قوة للنفس تحفظ ما يدركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد غيبوبة المادة . ونحن نسمي ذلك تخيلاً وله نوعان أحدهما تمثيلي والآخر مبدع . (راجع لفظ التخيل) .

والخيال عند الصوفية أصل الوجود ، لأن الناس كما قيل نيام لا يرون في هذه الدنيا إلا خيالاً ، فاذا ماتوا انتبهوا . وكل من تجلى عليه الحق فعرفه أدرك أن هذا العالم المحسوس خيال نائم ، وان الارتقاء الى الله لا يكون إلا بالانتباه من النوم .

الخيلاء

في الفرنسية Paranoia

في الانكليزية Paranoia

الخيلاء في اللغة التكبر والعجب ، ولهذا اللفظ في اصطلاحنا معنيان : الأول هو الخبال الذي يعتري الإنسان فيورثه اضطراباً كالجنون ، والثاني هو هذيان العظمة (Délire de grandeur) أو جنون العظمة (Mégalomanie) .

والمختال أو الخائل (Paranoïaque) هو الشخص المفرط في تقدير نفسه ، المتوهم أنه أعظم الناس وأحقهم بالتقدم . وله حالتان احداهما الخيلاء الخفيفة ، وهي مؤلفة من هذيانات متناسقة غير مصحوبة باختلال العقل تزداد يوماً فيوماً من غير أن تؤدي الى الجنون ، والثانية الخيلاء الشديدة ، وهي مؤلفة من هذيانات مصحوبة باختلال العقل . وسواء أكانت الخيلاء خفيفة أم شديدة فإنها تورث صاحبها خطأً في الحكم على نفسه ، وحذراً ، وارتياباً وظنوناً ، وحساسية مفرطة تجعله محباً للعزلة قليل الثقة بالناس .

الخير

في اللاتينية Bene , Bonum

في الفرنسية Bien

في الانكليزية Good

الخير اسم تفضيل كقولنا الحياة خير من الموت ، وهو يدل على الحسن

لذاته ، وعلى ما فيه نفع أو لذة أو سعادة ، وعلى المال الكثير الطيب ، وعلى العافية والإيمان والعفة . وهو بالجملة ضد الشر ، لأن الخير هو وجدان كل شيء كمالاته اللائقة ، أما الشر فهو ما به فقدان ذلك .

والخير المطلق هو أن يكون مرغوباً لكل إنسان ، والنسبي هو أن يكون خيراً لواحد وشراً لآخر . وعلى ذلك فالخير قسمان : خير بالذات ، وخير بالعرض ، وكذا الشر . إلا أن بعض الفلاسفة يطلقون الخير على الوجود ، والشر على العدم ، فيقولون إن الوجود خير محض والعدم شر محض ، وكذلك الصوفية ، فإنهم يقولون : إن الوجود خير محض وبالذات لكونه مستنداً الى العزيز الحكيم ، والعدم شر محض وبالذات لعدم استناده إليه . وليس المهم أن نقول إن الوجود خير محض ، وان الخير هو الوجود ، وإنما المهم أن نبين أن كلا من هذين المعنيين مستند الى الآخر . فالفلاسفة العقليون يجعلون الوجود مبدأ الخير ، أما فلاسفة القيم فيجعلون الخير مبدأ الوجود .

والخير المطلق عند معظم الفلاسفة هو الوجود الذي ليس لذاته حد ولا لكماله نهاية ، لأنه خير لذاته وبذاته . وهو عند (أفلاطون) أعلى المثل ، ويسمى بالخير الأعلى (Souverain bien) ، وقد أطلق (أرسطو) هذا المعنى على غاية كل فعل ، وأطلقه (كانت) على الفعل الذي يلائم الإنسان بكليته ، لا من جهة ما هو عاقل فحسب ، بل من جهة ما هو عاقل وحسّاس وفاعل .

ومفهوم الخير هو الأساس الذي تبنى عليه مفاهيم الأخلاق كلها ، لأنه المقياس الذي نحكم به على قيمة أعمالنا في الماضي والحاضر والمستقبل .

وقد فرقوا بين الخير والواجب ، فقالوا : إن مفهوم الواجب يتضمن معنى الطاعة والانقياد للسلطة ، على حين أن مفهوم الخير لا يتضمن ذلك ، بل

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

يتضمن معنى الكمال . وقالوا إن الفعل ليس خيراً من حيث أنه كان صادراً عن إرادة الفاعل الطيبة ، بل هو خير بذاته لا بنية فاعله .

ويرى المتفائلون أن خلق الخير عند الإنسان هو الغالب عليه في زمان صباه ، لأنه مخلوق على الفطرة المقتضية للخيرات ، وان الخير في الوجود غالب على الشر ، وأن منافع الأشياء أكثر من مضارها ، فليس يناسب الحكمة أن يترك الخير الكثير لأجل الشر القليل . فإن قال قائل : إن الله كان قادراً على خلق خير محض لا يشوبه شر ، قلنا : إن ذلك لا يكون حينئذ مناسباً لهذا النمط من الوجود ، ولا متفقاً مع ما تقتضيه الحكمة الإلهية من حرية الاختيار الإنساني ، ومع ذلك فنحن نستطيع أن نتصور موجوداً كاملا ليس فيه شر أصلا ، وهذا الموجود الكامل هو الله .

جميل صليبا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نظرات في
المعجم الوسيط

- ٩ -

سابعاً : تعريف الرتب والمصطلحات العسكرية (١)

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
المُشيرُ	(في الجيش) : مَنْ بلغ أعلى رتبة . (محدثة) .	تعريف غير دقيق ، يخشى معه بعض اللبس ، ويفضل عليه القول : المشير : رتبة عسكرية ، تعتبر ، في الدول الموجودة فيها ، أعلى رتبة في الجيش .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) تتخبط الدول العربية في استعمال الألفاظ الدالة على الرتب والمصطلحات العسكرية المختلفة ، على أن النهضة العربية ، التي أثمرت استقلال كل من سورية والعراق ولبنان ، دفعت الدول المذكورة ، غير متفقة ، الى ايجاد الألفاظ العربية اللائقة للرتب العسكرية المتعددة ، والى وضع المصطلحات لمختلف أقسام الجيوش وأنواع الأسلحة الحربية ، وانتهى الأمر في الجمهورية العربية المتحدة إلى صدور « قانون الجيش » الذي وضع الألفاظ العربية الدالة على مختلف الرتب العسكرية ، والى تأليف لجنة لترجمة « المعجم العسكري الكندي » مستهدفة وضع المصطلحات العسكرية ، وتوحيدها في جيوش الجمهورية .

وقامت « لجنة المعجم العسكري » وكانت برئاسة الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع العلمي العربي ، بوضع المصطلحات العربية وفقاً للقواعد القياسية والتوصيات التي اتخذها مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وضمن منهج دقيق أشارت اليه في مقدمة المعجم الذي انتهى طبع النسخة الفرنسية منه في أوائل سنة ١٩٦١ م ، ثم صدرت نسخته الإنكليزية بعد ذلك بقليل ، ومنذ صدور هذا المعجم ، أصبحت المصطلحات المدونة فيه ، معمولاً بها في مختلف القوات المسلحة في كل من مصر وسورية .

الفريق	رتبة من رتب الجيش العليا ، فوق اللواء ، ودون المشير . (محدثة) .	كان من المستحسن الاكتفاء في تعريف الفريق بأنه : رتبة عسكرية فوق اللواء ، ودون المشير[1] .
اللواء	رتبة فوق العقيد ، ودون الفريق ، واللواء في الشرطة أعلى رتبة من رتبها .	يلاحظ أن ورود رتبة (العقيد) في هذا التعريف خطأ ، صحتها (العميد) ، كما يلاحظ أن ذكر كون اللواء ، أعلى رتبة في الشرطة تزيد يخرج عن طبيعة المعجم اللغوي ، لأن هذا الأمر تنظيمي يختلف باختلاف النصوص القانونية . وكان من المستحسن أن يكون التعريف هكذا : رتبة عسكرية فوق العميد دون الفريق .
العميد	رتبة من رتب الجيش والشرطة فوق العقيد ودون اللواء .	كان من المستحسن الاكتفاء بتعريف العميد بأنه : رتبة عسكرية فوق العقيد ودون اللواء .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

= ومن مزايا المعجم الوسيط ، أخذه بالترتيب الحديث للرتب العسكرية السائد في مصر وسورية ، وهو لا يختلف عن الترتيب المعمول به في كل من العراق والأردن ولبنان ، إلا في بعض الألفاظ ، أما في بقية المصطلحات العسكرية ، فإن المعجم الوسيط ، اكتفى بنقل التعريفات الواردة في المعاجم القديمة ، مع إيراد تعريفات حديثة لبعض الأسلحة والآلات الحربية ، إلا أنها جاءت متفاوتة من حيث دقتها تفاوتاً كبيراً ، فما عرّفه المعجم الوسيط تعريفاً حديثاً : الدبابة والمصفحة والمدرعة والغواصة والبندقية والرّشاش والصاروخ ، وإنا لنأمل أن تكون طبعة المعجم الوسيط الثانية تتضمن تعريف جميع المصطلحات العسكرية الهامة والآلات الحربية تعريفات حديثة دقيقة ، مستهدفة توحيدها في مختلف البلاد العربية .

وسنبين في هذه النظرات ما نراه من ملاحظات ، أو ما عثرنا عليه من هنات وتصحيفات ، شابت تعريف الرتب العسكرية ، مع نماذج من المصطلحات العسكرية الواردة في المعجم الوسيط وبعض الملاحظات عليها .

(١) إن التفريق بين الرتب العليا والرتب الدنيا في الجيش مرده نص القانون ، والقانون يطلق على كبار الضباط اسم « الأمراء » وعلى من دونهم « القادة » وعلى صغارهم « الأعوان » .

العقيد	رتبة من رتب الجيش أو الشرطة فوق المقدم ودون العميد .	كان من المستحسن الاكتفاء بتعريف العقيد بأنه : رتبة عسكرية فوق المقدم ودون العميد .
المُقَدَّم	رتبة من رتب الجيش والشرطة ، فوق الرائد ودون النقيب .	الخطأ في التعريف واضح ، وصحته : فوق الرائد ودون العقيد .
الرائد	من رجال الجيش والشرطة : ضابط فوق النقيب ودون المقدم .	ليس من ضرورة تدعو إلى هذه الصياغة في التعريف ، ويستحسن أن يكون : رتبة عسكرية فوق النقيب ودون المقدم .
النقيب	رتبة من رتب الجيش والشرطة فوق الملازم ودون الرائد .	يلاحظ أن الرتبة العسكرية التي تلي رتبة النقيب هي : الملازم الأول وليست رتبة الملازم كما ورد في التعريف ، لهذ وجب أن يكون التعريف كما يلي : رتبة عسكرية فوق الملازم الأول ، ودون الرائد .
المُلازِم الأول	رتبة في الجيش والشرطة فوق الملازم ودون النقيب .	يلاحظ أن رتبة الملازم هي أدنى رتب الضباط ، أما العريف فهو من صنف الجنود (١) ، لذلك كان التعريف غير دقيق ، ومن المستحسن أن يكون تعريف الملازم : أدنى الرتب العسكرية لضباط الجيش والشرطة .
المُلازِم	رتبة في الجيش والشرطة فوق العريف ودون الملازم الأول .	

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) يلاحظ أن المعجم الوسيط نفسه لم يعرِّج على كلمة عريف في مادة [ع ر ف] .

الضابط مرتبة من مراتب الشُّرطة والجيش. (ج) ضُبّاط .

المرتبة والرتبة كما وردت في المعجم الوسيط نفسه: الدرجة من السلّم، وعلى هذا فتعريف الضابط المذكور غير صحيح ، لأن جميع أصحاب الرتب التي سبق ذكر الملاحظات على تعريفاتها، هم من الضباط ، لهذا كان التعريف الصحيح لكلمة (ضابط) هو : كل عسكري من أفراد الجيش والشرطة من رتبة ملازم على الأقل .

هذا وكان من المستحسن أن يشار في تعريف الضابط ، إلى معنى كل من ضابط احتياط Officier de réserve ، وضابط تلميذ Élève—officier ، وضابط صف Sous - officier

جِنِير َال قائد الجيش (يقابله في الجيش المصري : القائد أو الفريق) . (د) .

لم يكن ضرورياً إثبات تعريف هذه الكلمة الدخيلة في المعجم ، بعد أن ذكرت جميع الرتب العسكرية ، كما اصطلح على تسميتها بكلمات عربية أصيلة ، هذا وإن التعريف غير دقيق ، فكلمة (جنرال) هي : رتبة عسكرية تقابل كلا من الرتب التالية : الفريق واللواء والعميد ، بحسب الأحوال . كأن يكون مثلا (جنرال) فيلق أو (جنرال) فرقة أو (جنرال) لواء .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجَيْشُ الجُنْد . و ــ جماعةُ النّاس في الحرب . (ج) جُيوشٌ .

الفَيْلَقُ الكتيبة العظيمة من الجيش.

اختلفت الجيوش القديمة في تقسيماتها ، لذلك اختلف مدلول الألفاظ العربية التي كانت تطلق على الوحدات التي تنقسم اليها الجيوش ، وانعكس هذا الاختلاف على المعجمات القديمة ، فكان للكلمة

الفِرْقَةُ من الجيش عَدَدٌ من الألوية . (محدثة) .

اللواء في الجيش : عـدد من الكتائب . (محدثة) .

الفوج الجماعة من الناس . و — الجماعة المارّة السريعة . (ج) فؤوج وأفواج .

الكَتيبة الجيش . و — الفرقة العظيمة من الجيش تشتمل على عدد من السَّرايا . (محدثة) .

السَّرِيَّة قطعة من الجيش ما بين خمسة أنفس إلى ثلثمائة (٢) . أو هي من الخيل نحو أربعمائة . (ج) سَرايا .

الفَصيلةُ (في الجيش) ثلاث جماعات (والجماعة إثنا عشر جندياً) .

الزُّمْرة الفَوْجُ والجماعةُ . (ج) زُمَر .

الواحدة ، من الناحية العسكرية تعريفات غير دقيقة أو غير واضحة .

وفي العصر الحديث تختلف الدول العربية ، في تسمية بعض الوحدات العسكرية ، أما لجنة المعجم العسكري ، التي سبق أن أشرنا اليها . فقد انتقت من الكلمات العربية الصالحة (١) الألفاظ التالية : الجيش ، الفيلق ، الفرقة ، اللواء ، الفوج ، الكتيبة ، السرية ، الفصيلة ، الزمرة ، على التتابع أمام الألفاظ الفرنسية التالية : Armée , Corps d'armée , Division , Brigade , Régiment , Bataillon, Compagnie , Section , Escouade . ولقد نقلنا التعريفات التي أوردها المعجم الوسيط لهذه الكلمات ، وبرغم أنه أشار في بعضها الى المعنى المحدث ، فإن التعريفات جاءت متداخلة غير دقيقة . والأمل أن يتلافى المعجم الوسيط هذا النقص في طبعته القادمة ، فيعرف المصطلحات المذكورة تعريفاً علمياً حديثاً .

---

(١) هناك ألفاظ عربية صالحة لإطلاقها على الوحدات العسكرية وبعضها يطلق فعلاً في بعض الجيوش العربية ، مثل : الطليعة والكوكبة والنسر والفصيل والجناح والرتل الخ ...

(٢) كذا في الأصل ، وصحتها : ثلاثمائة .

التابور جماعة العسكر من ثمان مائة الى ألف . و ـ الصفُّ . و ـ الخامسُ (في العرف السياسي) : أنصار العدو من أهل البلد أو المقيمين فيه . واللفظ بجميع معانيه (د) من التركيـة .
[مادة ت ب ر]

(الطابور) لفظة تركية يكتبها الأتراك بالطاء، وكذلك يكتبها رجال الصحافة العربية ويلفظها الناس ، ولكن المعجم الوسيط ، لم يثبتها إلا بالتاء ، تبعاً لرأي قال به أصحاب نادي دار العلوم سنة ١٩١٠ م ، ورأينا أن لا ضرورة لإثبات هذه الكلمة العامية في معاجمنا اللغوية ، ما دام في العربية ما يقوم مقامها ، فإذا أريد إثباتها فيجب أن يكون ذلك بالطاء كما في لغتها الأصلية ، وكما يلفظها الناس في مختلف الأقطار العربية .

أما قول المعجم الوسيط : إن (الطابور الخامس) اصطلاح في العرف السياسي ، فمسألة فيها نظر ، رغم شيوع هذا الاصطلاح على ألسنة الناس منذ الحرب الأهلية الاسبانية سنة ١٩٣٦ ، إلا أنه لم يرق الى مستوى العرف السياسي ، كما أنه لم يدخل في أي معجم لغوي أجنبي يشبه الوسيط بالصفة المذكورة .

ناوَرَ فلاناً . شاتمه و ـ خَدَعَه . (مو) . و ـ فِرَقُ الجيش بعضُها بعضاً : قاتل بعضُها بعضاً على سبيـل التمثيل والتدريب . (مو) .
[مادة ن و ر]

ناوَرَه في اللغة : شاتمه وعاداه ، ويقال بينهم مناورة ومنايرة ، أي عداوة ، وولَّد المتأخرون معنى جديداً لفعل ناوَر فقالوا : ناوَرَه إذا خادعه .

وشاع في عصرنا استعمال كلمة (مناورة) تعريب كلمة Manœuvre الفرنسية للدلالة على شبه المعارك التي يقوم بها الجيش على سبيل

التدريب ، ومنها ولَّد رجال الجيش وتبعهم الناس فقالوا : ناور الجيش إذا قام بـ (مناورة)

وهو فعل يقابله بالفرنسية فعل Manœuvrer ؟

هذا تاريخ فعل (ناور) بالمعنى الثالث الذي ورد في المعجم الوسيط ، وأشير إلى أنه مولد وهو في حقيقته دخيل .

ويلاحظ أنه كان من المستحسن أن يثبت المعجم الوسيط في مادة [ن و ر] كلمة مناورة بمعنى Manœuvre . فقد أثبت المعجم العسكري هذه الكلمة المعربة والشائعة في الجيوش .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التُّرْبِيدُ نوع من القذائف الشديدة الانفجار تطلقه الغواصة أو المدمّرة . (ج) ترابيد . (د) . [مادة ت ر ب]	أورد المعجم الوسيط تعريف هذه الكلمة الدخيلة في مادتين دون أن يربط بينهما بأي إشارة ، وهذا نقص كبير ، يضاف اليه أن التعريفين جاءا مختلفين بعض الاختلاف ، وكان إيراد الكلمة في مادة [ت ر ب] مستغرباً لأن الكلمة شاعت على الألسنة معربة بالطاء دون التاء .
الطُّرْبِيدُ قذيفة ضخمة تطلقها غواصة أو زورق أو طائرة على سفن العدو أو بلاده . (د) . [مادة ط ر ب]	وأصل الكلمة في الفرنسية Torpille ، وقد وضع المعجم العسكري عربيتها : النَّسِيفة .

النَّسَّافَة سفينة حربية تنسف القلاع ونحوها . (محدثة) .

النَّسِيف المنسوف .

النَّسِيفَة النِّسْفَة .

النِّسْفَة حجارة سوداء نخاريب يُنْسَف بها الوسخ عن الأقدام في الحمامات ..

شاعت كلمة النسافة للدلالة على السفينة الحربية المسماة بالفرنسية Torpilleur ، وقد أثبتها المعجم الوسيط كما وردت في المعجم العسكري ، لذلك كان من حق القذيفة التي تطلقها هذه السفينة أن تسمى : النسيفة ، كما في المعجم العسكري .

أما النسفة (بتثليث النون) وكذلك النَّسَفة والنسيفة التي في الأمهات فهي قد وضعت أمام حجارة الحَرَّة المسماة Basalte . وقد أقرها مجمع اللغة العربية مع المعرَّبة [1] .

جَنَقَهُ ـِ جَنْقاً : رماه بالمَنْجَنِيق فهو جانِق .

جَنَّقَهُ جنقه .

الجُنُق أصحاب تدبير المنجنيق .
و ـ حجارة المنجنيق .
[مادة ج ن ق]

المَنْجَنِيق انظر : (م ج ن ق)
[مادة م ن ج]

المَنْجَنِيقُ آلة قديمة من آلات الحصار ، كانت تُرْمى بها حجارةٌ ثقيلة على الأسوار

المنجنيق كلمة فارسية دخلت العربية قديماً ، وفي القاموس : المنجنيق ، وبكسر الميم ، آلة ترمى بها الحجارة ، كالمنجنوق مُعَرَّبة ، وقد تُذَكَّر . ج منجنيقات ومجانق ومجانيق ، وقد جنقوا يجنقون وجَنَّقوا تجنيقاً ، ومجنقوا عند من جعل الميم أصلية .

والمعجم الوسيط أثبت فعل (جنق) المولد في مادة [ج ن ق] دون أن يشير إلى أصله ، أو يحيل الى المادة التي أورد فيها تعريف المنجنيق كما فعل في مادة [م ن ج] بدون ضرورة ؟ وفي مادة [م ج ن] عرَّف المنجنيق دون أن

---

(١) انظر معجم الشهابي ص ٧٨ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فتهدمها . (مؤنثة) . (مع) .
[مادة م ج ن]

يذكر فعل (مجنق) أو يشير الى فعل (جنق) كما ذكر فعل جَلَقَ وجَلَّقَ وكأنها عربيين لا معربين !

جَلَقَ الحِصْنَ ونحوه : رماه بالمَنْجَلِيق .
جَلَّقَ الحِصنَ ونحوه : جَلَقَهُ .
المَنْجَلِيق : آلة تُرمَى بها الحجارة .
(ج) مَجَالِيق .
[مادة ج ل ق]

ونلاحظ أن المعجم لم يذكر جموع المنجنيق ، بينما ذكر جمع صيغة منجليق ، وهو لم يشر إلى أن الكلمة قد تذكّر ، كما في القاموس . كما أن المعجم لم يشر أيضاً الى صفة كلمة (المنجليق) وقد أوردها صاحب القاموس بصيغة التذكير . وفي كل هذا نقص واضطراب يستحسن تلافيه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العَرّادَةُ آلة من آلات الحرب ، وهي منجنيق صغير .

كان من المستحسن أن يقال في التعريف : العرّادة : من آلات الحرب القديمة .

البارجة سفينة من سفن الأسطول الحربي . (مع) . وقد استعملها المسعودي .

المعروف أن البارجة ، وهي بالفرنسية Cuirassé ، سفينة كبيرة من السفن الحربية ، وجاء في المعجم العسكري أنها تسمى الدارعة أيضاً . وهي في الجملة أكبر من الطرّادة المسماة بالفرنسية Croiseur ، لهذا فتعريفها في المعجم الوسيط ناقص ، أما انها معربة فلم أجد عليه دليلا .

الطَّبَرُ نوع من السلاح له فأس . (مع) .

الطبر هو : الفأس من الأسلحة القديمة .

الضَّبْرُ	الدبّابة كانت تتخذ من خشب يغشّى بالجلد ، يحتمي به الرجال ويتقدمون إلى الحصون لدقّ جدرانها ونقبها .	تعريف مسهب ، وكان من المستحسن الاكتفاء بالقول بأن الضَّبْر : من آلات الحرب القديمة تشبه الدبابة .
العَرض العسكري	مرور فيرَق نموذجية من القوات المسلحة أمام رئيس الدولة في يوم مجموع له الناس . (محدثة) . [مادة ع ر ض]	هذا التعريف اقرب لأن يكون في كتاب أدبي من أن يكون في معجم لغوي ، إذ ليس من شروط العرض العسكري أن تمر فرق نموذجية أمام رئيس الدولة في يوم مجموع له الناس ، فقد يكون العرض لقوات محاربة ومن قبل شخصية رسمية غير رئيس الدولة ، ودون أن يجمع الناس لرؤية ذلك !

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

(يتبع)

عدنان الخطيب

استدراكات ومقترحات

كان عمر بن عبد العزيز يقول للناس : « تُحْدِثون ونحدث لكم » يريد : تحدثون أفعالاً ، فنحدث لها أحكاماً .

وعلى قدر ما يصح هذا في الشريعة ، يصح في اللغة أيضاً . فلا بد للغة من أن تضع أو تستعير من الألفاظ والمباني ، ما يفي بحاجة ما يجدّ من المقاصد والمعاني . والعربية لم تخرج ، ولا تملك أن تخرج عن هذه السنة .

« يحدُثُ فتحدِثُ » وإلا وقعت في جمود يأخذ بخناقها ، فيقطع عليها أنفاسها .

ومن فضول القول ـ وقد كرره كل من كتب في اللغة ، أو في موضوع لغوي ـ أن العصور تتعاقب ، ويحدث في كل عصر من الحاجات ما لم يُعرف مثله في عصر غبر . فالزمن يسير ، والأغراض والأشياء تجدُّ ، فلا بد من السير في ركب الحياة ، وقافلة الحضارة .

على أن يكون لوضع الألفاظ ونقلها ، أو استعارتها ، قواعد وقيود ، فلا يكون الأمر مباحاً لا رابط له ، بل يجري على سنة صحيحـــة ، وأصول قويمة ، وهو الرأي الذي عليه الثقات المخلصون من أبناء العربية .

ومن حق المجامع العربية ، من لغوية وعلمية ، أن تفرض على محدثي الألفاظ وباعثيها ، عرض ما يختارونه ، وان تستمع لما يُعرض عليها ، وتتناوله بالبحث والتمحيص ، ولا سيما ما ينشر في مجلاتها .

وقد يكون من المفيد ، ابداء الرأي في اللفظة ، والاستماع الى مختلف الآراء فيها ، ليكون قرار القبول أو الرفض ، مستنداً الى اجماع – أو في أقل ما يكون الى اتفاق ، يكسب اللفظة حق دخول حرم اللغة .

وعلى هذا أحببت أن أتناول الألفاظ التي اقترحها الأستاذ ودبع فلسطين ، ونُشرت في الجزء الثالث من المجلد التاسع والثلاثين من مجلة المجمع العلمي العربي . فهو يرى :

١ – أن تترجم لفظة Téléphoner بـ هاتف . وما أحسب أننا في حاجة الى هذا ، ذلك أن (هتف) الثلاثية التي ورد عليها النص ، تغني عن استعمال كلمة لم يرد عليها نص .

ففي لسان العرب : هتَفتُ بفلان : أي دعوته . وفي حديث حُنين : « إهتِف بالأنصار » أي نادهم وادعُهم .

ولا يُراد من « هاتف » المقترحة غير ما تضمنته (هتف) من معنى [1] .

٢ – المحرزات Achievement تترجم اليوم بـ « المنجزات » ولعلها أدل على معنى الكلمة من المحرزات .

---

(١) ملاحظة : « الهاتف » ، أول من استعملها المجمع العلمي العربي بدمشق . وقد تكون من موضوعات الأستاذ المغربي رحمه الله .

وهي ترجمة موفقة للتلفون . والتلفون معناه الحرفي : (صوت من بعيد) وقد استُند في وضعها الى ما في (الهَتْف والهُتاف) من معنى يتصل اتصالاً وثيقاً بما وضع له .

فمن معاني (الهتف) و (الهتاف) الصوت الجافي العالي ، والصوت الشديد وتقول : سمعت هاتفاً يهتف ، إذا كنت تسمع الصوت ، ولا تبصر أحداً . وقد قام جدل طويل في هذه اللفظة انتهى باقرارها ، وحسُن استعمالها وعمّ ، ولا يقدح بصحة هذا الاستعمال ، اذا رافق – في مستقبل الأيام – صوتَ المتكلم صورتُه . فالعبرة للمعنى الذي توضع له الكلمة أول ما توضع ، ولا عليها ما يطرأ بعد ذلك من تطور وتبدل .

ARCHIVE

٣ ـ مقالة الصدر . خيرٌ استعمالاً من الافتتاحية ، غير أن هذه شاعت منذ زمن بعيد . وهي لفظة مفردة ، والمفرد خير من المركب . على أنه لا ضير أن تستعمل اللفظتان ، الى أن تغلب احداهما اختها فتميتها .

والغربيون يقولون : Article de fonds

ويقولون : Article éditorial

٤ ـ المواعدة : حسنة جداً . وتصلح للزمان والمكان . يقال : واعده الوقت والموضع . وهي من الألفاظ القرآنية وكما جاءت (واعد) جاءت (تواعد) .

٥ ـ انطباعات (Impressions) يقول الأستاذ فلسطين : (وقد جرى كثير من الكتاب على ترجمة Impression بلفظة انطباعات . وشاعت هذه اللفظة كثيراً في الصحف والإذاعات وعنوانات الكتب ، وفي ظني أنه ربما كان من الأوقع في الاذن ترجمة هذه اللفظة بجملة متعددة الكلمات مثل : « ما انطبع في نفسي ») نقول : أن ترجمة اللفظة الواحدة بجملة غير مستحب الا ّ في الضرورة القصوى . وانطباعات : تفيد معنى شيء انطبع في الذهن أو في النفس ، وفي ذلك غنى عن ترجمة اللفظة بجملة . فان كانت هذه اللفظة لم تؤد هذا المعنى ابتداء ، فقد أقره الاستعمال .

أما (الارتسامات) التي استعملها الأمير شكيب أرسلان ـ رحمه الله ـ في كتابه « الارتسامات اللطاف » فما أحسب العلامة الارسلاني أراد أن يترجم لفظة (Impressions) فهو قد ألّف كتاباً عربياً عن قطر عربي ، لا موضع فيه للترجمة .

على أنه مهما يكن من أمر ، فان « الانطباعات » أبلغ أثراً في النفس من « الارتسامات » وان تشابه المعنى فيهما بعض الشيء ، ولا ينفي استعمال احداهما في موضع ولمعنى ، من استعمال اللفظة الأخرى في موضع آخر ، ولمعنى آخر .

٦ ـ (Laissez - faire) ترجمة هذه اللفظة بـ (دع المقادير تجري في أعنتها) ترجمة توافق الأستاذ في أنها صحيحة ، كما أنا نوافقه في أنها شعرية ، ونقف عند هذا ، فلا نمضي معه في جواز استعمالها مع « شعريتها » في المجال الاقتصادي ، فلكل علم ولكل فن لغته وأسلوبه .

ويمكن أن يترجم هذا المعنى في المعاملة التجارية بـ (دع الأمر في مجراه) أو (دع الأمور في مجاريها) وهو اختصار لاقتراح الأستاذ .

أما في غير المجـــال الاقتصادي فقد تترجم بـ (دعه وشأنه) أو (أنت وشأنك) .

٧ ـ (ذات العلاقة) هذه من التعبيرات التي استقبحها الأستاذ وفضّل عليها (ذات الشان) أو (المعنية بالأمر) والقول : (الدول المعنية بالأمر) تفضيل في محله . وقد يستغنى مع الزمن عن (بالأمر) ويكتفى بـ (الدول المعنية) فيصبح التعبير أوجز .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي اللسان : « عنيت بحاجتك ، أعنى بها ، وأنا بها معنيّ ، على مفعول .... ويقال : هذا أمر لا يعنيني ، أي لا يشغلني ولا يهمني » .

(٨) رجل دولة : هذا تعبير حسن بليغ ، يؤدي المعنى المقصود منه على أتم وجه . فاذا قلنا : (فلان رجل دولة) معناه : أنه الرجل الذي يصلح أن يتولى الحكم . كما ان قولنا : (فلان رجل الدولة) معناه أنه القائم بأعباء الحكم ، الملقاة على عاتقه مهامه بحق .

ولا نرى أن (السياسي المحنك) الذي يقترحه الأستاذ ، تقوم هنا مقام (رجل الدولة) .

٩ ـ (فلان استدارت شخصيته) هذا تعبير تخالف الأستاذ فيه كل المخالفة . فالاستدارة والشخصية تعبير لا تستسيغه العربية ، فهو مخالف

لأساويها بجملته وبمفرده . والعربية غنية عن (الاستدارة) و (الشخصية) بكثير من تراكيبها ، تقول : هذا (رجلٌ كلُّ الرجل) ، و (رجلٌ جيدُ رجل) و (تام الرجولة) و (كاملها) ، و (رجلٌ وحدِه) و (قريع دهرِه) — الى عشرات من هذه التراكيب التي تدل على (استدارة الشخصية) . . . . وتغني عنها .

١٠ — يقول الأستاذ فلسطين : (وكثيراً ما يرد في مصادر القضايا الجنائية تعبير في وصف زيد من الناس دارت من حوله الشبهات ، وظُن أن له في القضية يداً . وقد لاحظت أن المترجمين يضربون في ترجمة هذه العبارة في متاهات شتى . فمنهم من يقول (متورط) ومنهم من يرى استعمال (داخل) أو (مشارك) لوصف من طاردته الاتهامات . وفي ظني أن خير ترجمة لهذه اللفظة هو (له ضلع) أو (له يد) .

عبارة الأستاذ يحتمل ظاهرها معنيين : التعبير القانوني ، أو التعبير الإنشائي ، أي الاستعمال المطلق غير القانوني . فان كان يريد هذا الأخير فكل الكلمات التي انتقدها صحيحة جائز استعمالها ، في المواطن التي يقتضيها المعنى وسياق الكلام ، كما ان ما يقترحه صحيح بليغ .

أما إذا أراد التعبير القانوني فملاحظته في غير محلها .

فالمشاركة في الجريمة ، غير المداخلة فيها . فهي حالات مختلفة ، لكل منها عقوبة تختلف عن أختها فلا يصح التعبير عنها تعبيراً واحداً ، فيقال لفلان (ضلع) أو (يد) قولاً مطلقاً في جميع الحالات ، وعلى الحصر في الحالتين اللتين أشرنا اليهما (١) .

---

(١) فالشريك من يشترك مع الفاعل مشاركة ما كان الجرم لولاها ليتم . وأما المتدخل فهو من يساعد الفاعل مساعدة بالواسطة . ولو قيل : الدخيل ، بدلاً من المتدخل ، فكان الاستعمال أفضل وأوزن .

١١ ـ المتمهرجون : أطلقها السيد فلسطين على القوم يجمعهم المهرجان ، قال : وقد وافقه عليها الأستاذ تيمور . وهي لفظة نترك أمرها لرأي الجمهور . فقد يصقلها الاستعمال فتألفها الآذان ، فيستساغ مذاقها ، ويجوز استعمالها .

١٢ ـ أما « تحت الطلب » و « رهن الطلب » اللفظتان اللتان اقترحها للواتي « يحترفن فنون الحب وتوجه الدعوة الهن بالهاتف » فقد يكون أصلح منها أن يقال : (فتيات الهاتف) أو (بنات الهاتف) أو (بنيات الهاتف) وهي الترجمة الحرفية التي أشار اليها الأستاذ . ولا غبار عليها من حيث المبنى والمعنى . وقد تكون ألطف وقعاً من (تحت الطلب) .

هذه تعليقات عابرة على (الألفاظ المرتجلة) .

عارف النكدي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

«كلمات» من المغرب الأقصى

كان الأمير شكيب أرسلان ، رحمه الله ، يقول : المغرب والمشرق في العروبة صنوان ، وقد جعل هذه القولة عنواناً لبعض مقالاته التي كتبها للدفاع عن عروبة المغرب وأصالة بنيه في التمسك بلغة الضاد تمسكاً جعل منها اللغة القومية الوحيدة التي احتضنت تراثهم الأدبي والعلمي والفني منذ الامتداد العربي الأول إلى الآن ...

وكانت العوامل الإقليمية في الوطن العربي الفسيح الأرجاء تحيي وتميت من الألفاظ والتراكيب ما لا عدّ له ، فتحيا كلمة عربية في القيروان أو في فاس أو تلمسان أو قرطبة أو غرناطة ، بينما تموت في دمشق أو بغداد أو القاهرة ، والعكس واقع أيضاً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجاءت راجفة الامتداد التركي وتبعتها رادفة الاستعمار الأوربي فكالت كل منهما للعربية بالمكيال المعروف ، وزاحمت كلتاهما اللغة القومية في الماديات والمعنويات ، لكن لغة الضاد أقوى وأعمق من أن تكون فريسة راجفة من الرواجف ، أو ضحية رادفة من الروادف ، وكان لسان حالها يقول :

كناطح صخرة يوماً ليُوهنها   فلم يَضِرْها وأوهى قرنَه الوعِلُ

ولعله قد حان الوقت ليصفي العرب حسابهم مع الطفيليات اللغوية التي نشأت هنا وهناك ، ولينظروا بوعي وتبصر في قائمة الأموات والأحياء هنا وهناك ، وليتعهدوا الضعيف ، ويقوموا المعوج ويقتبسوا ويعربوا باختيارهم ما هم في حاجة اليه من مصطلحات الحضارة التي نعيش فيها ، والثقافة التي نفكر بها .

ويجب أن تكون عملية التصفية والتعهد نتيجة لعملية تسبقها وهي عملية الإحصاء والجمع والاطلاع والدراسة لكل الألفاظ والتعابير المستعملة حالياً في الوطن العربي بشرقه ومغربه .

ففي اللهجة التي نسميها دارجة أو عامية ألفاظ ومصطلحات حية ماتت في المعاجم والمراجع وعند امعان النظر فيها نجدها عربيـــة المبنى والمعنى ولكنها ليست قاموسية .

وفي الأمثال التي نسميها دارجة أو عامية الشيء الكثير من هذا القبيل . وأنا شخصياً قد وجدت مادة خصبة عندما كنت أجمع الأمثال المغربية .

وليس في هذه العملية إحياء للهجات العامية على حساب اللغة العربية ، وليس فيها خطر على لغتنا القومية الفصحى التي هي لغة الضاد ، ولكن فيها شيء آخر هو إحياء ما أماتته المعاجم من الألفاظ الفصحى .

وقد ارتأيت أن أبدأ بتقديم كلمات من المغرب الأقصى لها مدلول خاص توارثه الخلف عن السلف واستعمله المغاربة في آثارهم الأدبية والعلمية والفنية منذ قرون ، وما زال هذا المدلول معروفاً إلى الآن بينهم .

وفي الوقت نفسه أربط الصلة بين المدلول الاصطلاحي والمدلول اللغوي وأعني به القاموسي إذ دائرة اللغة أوسع من دائرة القواميس .

وأملي أن تجد هذه الفكرة صداها عند المعنيين بالحفاظ على اللفظ العربي في حاضره ومستقبله لنُقدّم للأجيال المقبلة لغة محددة الألفاظ والمعاني ، ومعاجم جامعة لكل التراث الذي اشتركت في تكوينه عبقريات من مشرق العروبة ومغربها .

القَيْسَارِيّة

في التنظيم العُمراني للمدن المغربية القديمة منها والحديثة نجد السوق المركزية لأنواع الثياب وأصناف البزّ يطلق عليهـا اسم القيسارية .

وتحتل هذه السوق مكانة مرموقة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية لسكان المدن المغربية لا سيما في العصور القديمة حيث كانت أثمان البزّ بمنزلة « البورصة » للمنتوجات المغربية في الميدان الفلاحي والصناعي ، كما أن تجار هذه السوق كانوا يمثلون العنصر النشيط في الحياة المغربية العامة .

لهذا نجد المؤرخين لمدينة فاس لا ينسون الكلام على هـذه السوق وتاريخ تأسيسها وما يتعلق بها من قضايا ومشاكل شغلت الفكر العام ودفعت العلماء الى التأليف والفتوى فيمن يجوز اعتباره بهذه السوق ، ومن يُمنع من ذلك لاعتبارات خاصة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

كما أن الرحالين والجغرافيين الذين تكلموا على مدينة فاس ومراكش لم يهملوا الحديث عن القيسارية وحوانيتها وتجارها وما يعرضون من أنواع مختلفة من ثياب الصوف والقطن والحرير .

غير أن هناك شيئاً أساسياً من ناحيتيْ البحث اللغوي والعلمي يتعلق بكلمة قيسارية أهمل إهمالاً عند الباحثين المتقدمين ولا سيما رجال المعاجم والمراجع مما جعلنا نتساءل عن هذه الكلمة :

ما أصلهـا ؟

أهي قيسارية أم قيصارية ؟

وهل هناك علاقة بينها وبين قَيصر ؟

وما شأن هذه الألف التي جاءت بعد السين أو الصاد ؟

كل هذه الأسئلة تثيرها كلمة قيسارية .

والمعاجم التي بين أيدينا لها موقف معروف من هذه الكلمة ، فتارة تهملها إهمالاً فلا تذكر لها اسماً ولا مُسَمّىً وتارة تشرح المسمى وتهمل الاسم وأصله ، وتارة تشير الى أنها محرفة عن القيصرية .

ونحن في هذا التحقيق اللغوي حول هذه الكلمة يجب أن نجعل أمامنا هذه النتائج التي وصلنا اليها بعد الاستقراء والتتبع للكلمة عند المؤرخين والرحالين واللغويين والموثقين ، وذلك قبل أن نذكر الدليل .

لا علاقة لغوية بين كلمة قيسارية وكلمة قيصر .

لا علاقة لغوية بين المدينتين : قَيْسارية الشامية وقيسارية الرومية اللتين ذكرهما ياقوت الحموي في معجم البلدان وبين كلمة قيسارية التي استعملها الأندلسيون والمغاربة اسماً لسوق المعروفة عندنا وعندهم .

ARCHIVE

ان المؤرخين والرحالين الذين كتبوا عن القيسارية حافظوا على رسمها بالسين ولم يشذّ عن ذلك ، فيا نعلم ، إلا صاحب الاستبصار وهو من رجال العصر الموحدي ، فقد رأيناها عنده ص (١٤٠) مكتوبة بالصاد ، مع أنه كتبها مرة أخرى في نفس الكتاب بالسين . ولعل ذلك تصحيف .

هذه هي النتائج التي هدانا اليها البحث عن أصل الكلمة ؛ وبطبيعة الحال لا بد للباحث أن يشرح دليله شرحاً يعطي للنتائج قيمتها اللائقة بها .

وكلمة قيسارية كلمة عربية المبنى والمعنى دخلها تغيير بسيط وهو زيادة الألف فقط . وذلك أننا نجد في اللغة القَيْسَري بمعنى الكبير (١) . فالرجل القَيْسَري والسوق القَيْسَرية يعني الرجل الكبير والسوق الكبيرة أو العظيمة . ولعل الأصل في هذا الاستعمال اللغوي الفصيح أنهم كانوا يقولون :

(١) القاموس المحيط مادة قسر .

السوق القيسرية أول الأمر ، ثم حذفوا الموصوف واقتصروا على الصفة كما هو الشأن في كثير من الأعلام الاصطلاحية حيث تلعب الصفة دورَها الأسامي في غيبة الموصوف .

وإذن فلا مجال هنا للصاد ولا لقيصر . فالكلمة عربيـــة في أصلها واستعمالها ولو كره أصحاب المعاجم والمراجع الذين أهملوها إهمالاً أو ذكروا المسمّى دون البحث في الاسم وأصله اللغوي الصحيح .

على ان هناك ملاحظة لا بد من الإشارة اليها وهي هـــذه الألف التي جاءت بعد السين ما شأنها ؟

والحقيقة التي يصل اليها الباحث بالتتبع لرسم الكلمة عند المتقدمين والمتأخرين ، ولا سيما في رسوم الأملاك والعقارات والأحباس ، هي أن الألف زيدت على ألسنة العوام ثم انتقلت إلى الأقلام على مر العصور والأجيال .

والغريب المستغرب أنني وقفت على كتابتها بدون ألف بخط بعض المحققين من علماء وموثقين فيقولون مثلاً :

« الحانوت الرابعة عن يمين الداخل للقيسرية » بلا ألف ، وهذا دليل على أنهم كانوا يعرفون ، في الغالب ، الأصل اللغوي الصحيح للكلمة .

هذا تحقيق لغوي لكلمة القيسارية ، أما دور هذه السوق في الحياة الاجتماعية والفكرية فله قصة أخرى ستعرفها فيما بعد .

المَخْـــزَن

في التنظيم السياسي والإداري للمغرب الأقصى نجد كلمة « مخزن » تعني الحكومة وسلطتها التنفيذية بمصالحها ومظاهر نفوذها في الشرطة والجيش ورجال الحكم الممثلين لها في المدن والأقاليم ، بل حتى في بعض العادات والتقاليد وهيئة اللباس وأسلوب الرسائل والمخاطبات ونظام الحياة العمرانية في البناء والزخرفة في الدور والقصور وغيرها .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فالمخزن يعقد المعاهدات مع الدول الأجنبية .
والمخزن يجمع الجيوش وينظم القلاع والحصون .
والمخزن يؤدب العصاة ويحكم بين الناس بالعدل .
والمخزن يسهر على حماية الأمن الداخلي والخارجي للبلاد .

والمراسلات المخزنية تكتب بأسلوب خاص بلغ النهاية في الجودة والدقة واستعمال المحسنات البديعية مع الاصطلاحات الخاصة التي صارت من التقاليد المغربية المعروفة عند رجال المخزن .

وكلمة « مخزن » اسم مكان من (خزن يخزُن) كما هو واضح أما كيف أصبح يدل اصطلاحياً على الحكومة فهو ما سنحاول اجماله في هذه السطور .

في تاريخ المغرب السياسي لا نجد ظلا لهذه الكلمة على عهد دول الأدارسة والمرابطين والموحدين . ولكننا نجدها في دولة بني الأحمر بغرناطة وعند وزيرهم لسان الدين بن الخطيب في كتابه « الإحاطة » على الأخص .

ودولة بني الأحمر ووزيرها لسان الدين بن الخطيب عاصرا دولة بني مرين في فاس . ووجود الكلمة في قلم ابن الخطيب أولاً معناه أن الاصطلاح كان أندلسياً أولاً ثم مغربياً ثانياً .

وابن خلدون وهو معاصر لابن الخطيب ومن كتاب دولة بني مرين لم يستعمل كلمة « مخزن » فيما نعلم من آثاره .

ومن أجل ذلك نستنتج أن هذا الاصطلاح انتقل من الأندلس إلى المغرب في أواسط القرن الثامن الهجري على عهد بني مرين .

ولا نشك أن الاطلاق كان من أجل أن الحكومه كانت لها (مخازن) للسلاح والميرة والمال . وتلك المخازن هي رصيد قوتها ودليل وجودها واستمرارها في نظر أصدقائها وخصومها .

ومن أجل أن « المخزن » قوام الحكومـة أطلق عليها وصارت لا تعرف إلا به .

وبدأت كلمة «مخزن» تتوارى لتفسح الطريق أمام كلمة «حكومة» في السنوات الأخيرة .

السِّيبَة

كانت الأقاليم التي تشق عصا الطاعة على الحكومة الشرعية «المخزن» يقال لها أقاليم السَّيبة أو بلاد السيبة ، ثم صارت هذه الكلمة تعني الفوضى واضطراب الأمن والنظام .

ولا شك أن المادة لغوية قاموسية فسَابَ الماءُ : جرى وذهب كل مذهب ، والسائبة في الجاهلية الناقة التي تُسيَّب أي تُهْمَل وتُترَك لِنَذْرٍ أو نحوه .

فالكلمة إذن عربية المبنى والمعنى فهي اذن اسم مَرّة أي فَعْلَة من سَابَ يسيب ، ثم حُرفت بكثرة الاستعمال فكُسِرت سينها بعد الفتح .

المَشْوَر

تطلق هذه الكلمة في المغرب ، وقد أطلقت في الأندلس من قبل ، على الرحاب الواسعة التي يتخطاها الزائر قبل أن يدخل إلى القصر الملكي «دار المخزن» .

وتكون هذه الرحاب عادةً محل وقوف الحراس والجنود واستعراض خيل «المخزن» وجنده في الأعياد والمواسم والحفلات .

وفي القواميس نجد المِشْوَارَ بالألف المكان الذي تُعرض فيه الدواب .
فهل يكون الاصطلاح المغربي جاء من هنا حيث أن رحاب «دار المخزن»

تعرض فيها الخيول ؟ ثم حُرِّفت الكلمة فحُذفت أَلِفُها وفُتِحت مِيمُها هذا احتمال أول .

وهناك احتمال آخر وهو أن كلمة « مَشْوَر » اسم مكان من شَاوَرَ على غير قياس إذ القياس في اسم المكان من غير الثلاثي أن يكون على صيغة المصدر الميمي « مُشَاوَر » .

وهذا الاحتمال الثاني يؤيده أن زائر القصر لا بد أن يقف منتظراً في المشور نتيجة المشاورة التي يقوم بها حارس خاص يُسَمَّى « المشاوري » الذي يكون واسطة بين الزائر والمزور ، يعني يشاور المزور هل يمكنه استقبال الزائر في ذلك الوقت ؟

المَرْوَزِيَّة

ARCHIVE

المروزية طعام مغربي يحضّر باللحم والزبيب وعدة توابل يسمى مجموعها « راس الحانوت » .

وهو منسُوب إلى مدينة « مرو » الفارسية ولا شك أنه ينسب إلى هذه المدينة على القياس فيقال : مَروي . وعلى غير قياس فيقال : مَرْوَزِي ، كما يقال في النسبة إلى الري رازي .

وقد حافظ المغاربة على هذه النسبة الغريبة منـــذ أقدم العصور إلى الآن . وما زالوا يستعملون المروزية إلى هذا الزمن .

فاس (المغرب الأقصى) عبد القادر زمامة

مصطلحات شدياقية

بين الآثار العديدة النفيسة التي خلفها جبار القرن التاسع عشر – كما يحلو للأستاذ شفيق جبري أن يسميه – أحمد فارس الشدياق ، كتابان ضمها في مجلد واحد ، سمى الأول منهما : « الواسطة ، في معرفة أحوال مالطة » ، وسمى الثاني « كشف المُخَبّا ، عن فنون أوربا [1] » . وقد طُبع الكتابان طبعة أولى ، لم أعثر عليها ، ولم أعرف تاريخها ، ثم طبعا طبعة ثانية في عام ١٢٩٩ ﻫ ، في مطبعة الجوائب بالقسطنطينية . وقد اعتمدت الطبعة الثانية في هذا البحث .

الكتابان يدخلان في أدب الرحلة . وهو فن قديم معروف . وليس غرضي دراسة ما جاء في الكتابين ، فلا يتسع لذلك مقال في مجلة ، بل انهما خليقان بأن يفرد لهما كتاب برأسه أو أكثر ، لما تضمنا من المعلومات الجغرافية والتاريخية ، والاحصاءات العديدة ، والطرف الأدبية ، والفوائد اللغوية ، والإحاطة في وصف ما رأى المؤلف في ديار لم يكن يعرف عنها أحد من أهل المشرق شيئًا ، والغوص على أخلاق الشعوب وخصائصها ومزاياها ومحاسنها ومساوئها ، والمقارنة بينها ، والدراسة للحياة الاجتماعية في مختلف مظاهرها ، وللأنظمة السياسية التي عرفها ، والمناهج الثقافية التي اطلع عليها ، وغير ذلك مما حفل به الكتاب من ألفه إلى يائه . دوّن أحمد فارس ذلك كله بأسلوب اتسم بالجد حينًا ، واتصف بالتهكم أحيانًا .

(١) كذا رسم « أوربا » بالألف ، والعرب رسمتها « أوربة » بالتاء المربوطة . ثم انه سمى كتابه في ص ٦٧ « كشف المخبا ، عن تمدن أوربا » .

وما أعرف كتاباً من الكتب التي ألفت خلال القرن التاسع عشر ، في هذا اليسير الذي عرفت ، خلا من التكلف ، وتنزه عن الإسفاف في الأسلوب ، وبعث العربية بعثاً كان مزيجاً بين طبع العصر الأموي ، وتقييد العصر العباسي تقيداً مقبولا ، كهذا الكتاب الفريد ، وكالكتب الأخرى التي خلفها الشدياق .

وانما غرضي أن أعرض ناحية من نواحي الكتاب تتصل بأهداف المجمع العلمي العربي ، وبأغراض مجلته : تلك هي المصطلحات الحديثة التي وضعها أحمد فارس في كتابه هذا .

عاش أحمد فارس في مالطة حيناً من الدهر أستاذاً للغة العربية ، في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، فرأى في هذه الجزيرة مظاهر حضارة حديثة جاء بها الإنكليز الذين استعمروها ، وكانت هـــذه المظاهر متصلة بالحياة السياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها ، ثم رحل في عام ١٨٤٨ الى بريطانية ، مجتازاً بلاد الفرنسيس ، وأقام في الأولى عشرين شهراً أو أكثر ، وسكن الثانية مدة لم يحددها ، فرأت عينه ، ووعى عقله أموراً ليس لها وجود في بلاده التي فارقهـــا ، فسجلها على النحو الذي بدا له ، فجاء بالعجب العجاب .

وآية أحمد فارس التي تميز بها بين الأقران ، أنه اصطدم بهذه المخترعات ، فدهش لفوائدها ، وعرف أنظمة الحكم السائدة يومئـــذ فادرك اسسها ومناهج تطبيقها ، ودرس ما في المجتمع كله دراسة عميقة كل العمق ، وأخذ بعد ذلك في تطويع لغة العرب لهذا العباب الضخم الذي فجأه ، وحده من غير أن يستعين بانسان ، أو لجنة من اللجان . كان علمه وحده هو الذي أوحى بما وضع من مصطلحات .

أضف إلى ذلك أنه استعمل ألفاظاً ليست من المصطلحات الحديثة ، وانما هي ألفاظ عربية موجودة في المعاجم ، أهملها الناس فأحياها .

ومهما يكن من أمر ، فان أحمد فارس قد كان بمفرده مجمعاً علمياً ، أصاب حظاً من التوفيق مرات ، وأخطأه التوفيق مرات . وسترى من المفردات التي تتبعتها في هذا الكتاب وحده ، أنه قد سلك طرقاً عدة :

أولها — بعث ألفاظ عربية تقابل المصطلحات الأعجمية ، أو اعتقد أنها تقابلها .

ثانيها — الترجمة الحرفية ، وقد عمد إلى إيضاحها ليقينه أنها ستكون مغلقة على القارىء .

ثالثاً — التعريب ، وإجراء الألفاظ المعربة على أوزان العربيـة إذا أمكن ، وإلا فابقاؤها على حالها .

رابعهـا — التعبير بجملة عن اللفظ حين الحاجة .

خامسها — استعمال ألفاظ عامية درجت على الألسن وألفها الناس .

واليك هذه الألفاظ كما وردت في ترتيبها بالكتاب ، وربما فاتني منها شيء لم أنتبه اليه :

١ — البَدَل . داء المفاصل ص ١٤ Rhumatisme ، وقد اختير له اليوم لفظ الرَّثْية .

٢ — فلانة : Flanelle وقد سماها : غلائل الصوف ، ص ١٤ .

٣ — كشك [1] : Kiosque ، وسماها : روشن ص ١٨ . واللفظ يستعمله حتى اليوم أهل حمص وحماه ودير الزور لما يدل عليـه اللفظ الأعجمي ، ويراد منه المأوى الذي يقام على ضفاف الأنهر ، أو في الحدائق ، من أعمدة خشبية ، ومن أوراق الشجر .

(١) كشك كما جاء في لاروس تركية ، والعرب سموه الجوسق وهو في معجم الألفاظ الفارسية من (جوسه) بمعنى القصر . (لجنة المجلة)

٤ ـ أطَنَّ الجرس : Sonner ص ٢٠ ، واصطلح اليوم على لفظ « دَقّ » بدل « أطن » وهو غير صحيح ، ولكن شاع استعماله ، وأضحى من ألفاظ المولدين .

٥ ـ المتنكلزون : أراد بهـا : المواطنين الذي قلدوا الانكليز في لباسهم وعاداتهم ... ص ٢١ .

٦ ـ الكرنيفال : Carnaval ـ كذا رسمها بالياء . قال موضحاً (ص ٢٣) : « ومن ذلك ـ أي اللهو ـ ثلاثة أيام في المرفع ، ويعرف بالكرنيفال ، وهي : الأحد والاثنين والثلاثاء . يلبس فيها الرجل كالمرأة ، والمرأة كالرجل ، ويتزيون بهيئات متنوعة ، وأشكال مختلفة ، ويغطون وجوههم بجلود على هيأة الوجه ، ويطوفون في المدينة حيارى سكارى ، ويسمون هذا التشكل مسكرة ، وكأنه محرف عن المسخرة ... » .

٧ ـ الملهى : Théâtre (ص ٣٤) قال : الملهى وهو المسمى عندهم بلفظة « الثياطر » أو « الثياطرو » . وردّ إطلاقه هذا اللفظ الى نص عربي قديم جاء فيه : « والظاهر ان المسلمين كانوا يطلقون على هذا الموضع اسم الملهى ، فقد كتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب ما نصه : اني فتحت مدينة المغرب وفيها أربعمئة ملهى » ا ه . والمعروف اليوم : المسرح .

٨ ـ البدّال : بياع الأطعمة (ص ٢٥) صحح فيها ما جاء في القاموس من أن بياع الأطعمة هو البقال .

٩ ـ القَرْبَق : دكان البقال .

١٠ ـ مدرسة جامعة : Université (ص ٢٥) .

١١ ـ المشائخ ج شيخ : Professeur (ص ٢٦) . واستعمل في ص ١٢٥ لفظي : المعلم والأستاذ . وشاع اللفظان الأخيران في هذا الزمان ، واقتصر الأول على رجال الدين .

١٢ ـ دار كتب : Bibliothèque (ص ٢٦) ويقال اليوم أيضاً : مكتبة .

١٣ ـ المستشفى : أطلقه في ص ٢٧ على مأوى العجزة ، ووصف مكانه وصفاً بالغ التأثير . وسماه في مكان آخر : المارستان . راجع فقرة ١٣٥ Asile des vieillards .

١٤ ـ الدستور : Constitution (ص ٢٩) .

١٥ ـ برنيطة : Chapeau ، (ص٣١) وما رأيته استعمل لفظ «قبعة» أبداً .

١٦ ـ الخواتين ج خاتون : (ص ٣٣) وهو لفظ أعجمي ، معناه : المرأة ذات الصون . ونص عبارة القاموس : المرأة الشريفة . وما زالت مستعملة عند العامة في العراق حتى اليوم .

١٧ ـ الجُبّات والجُبَب ج جُبّة : Pardessus (ص ٣٤) ، واستعمل الناس الآن لفظ : معطف .

١٨ ـ المتعة أو التسري : أراد بها الزواج العرفي (ص٣٨) Concubinage .

١٩ ـ بارون : Baron (ص ٤١) .

٢٠ ـ مركيز : Marquis (ص ٤١) .

٢١ ـ دكطور ودكطار : Docteur (ص ٤١) وجعل مؤنثها : دكطرية ص ١٧٥ . قال (ص ١٩٧) : « يوصف بها كل من الطبيب والرباني والفيلسوف على حد سوى » . والمشهور اليوم بالتاء لا بالطاء .

٢٢ ـ بوسطة المكاتيب : Postes ص ٤٥ . وورد في ص ١٤٤ لفظ : البريد . ولا يستعمل اليوم إلا اللفظ الأخير : البريد .

٢٣ ـ تقييد الصكوك : Notariat (ص ٤٥) . وسمى الكاتب بالعدل Notaire : كاتب الصكوك والعقود (ص ٢٢٨) .

٢٤ ـ الكرنتينة : Quarantaine (ص ٤٥) واصطلح على تسميتها : الحجر الصحي ، أو العزل .

٢٥ ـ الحاكم : Gouverneur (ص ٤٥) .

٢٦ ـ كاتب السر : Secrétaire (ص ٤٥) .

٢٧ ـ ناظر الخزينة : Trésorier (ص ٤٥) ويعرف اليوم باسم : خازن ، أو أمين صندوق .

٢٨ ـ مدير الحسابات : Directeur des finances (ص ٤٥) ، ويسمى اليوم : مدير المالية .

٢٩ ـ مستوفي الأموال : Percepteur (ص ٤٥) ويطلق عليه الآن لفظ : الجابي .

٣٠ ـ ناظر الجمرك : Douanier (ص ٤٥) .

٣١ ـ كبير القضاة : Juge suprême (ص ٤٥) .

٣٢ ـ كبير الشرطة : Directeur de la police (ص ٤٥) وهو اليوم : مدير الشرطة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣٣ ـ الجِعَة : La bière (ص ٤٦) .

٣٤ ـ هرموني : Harmonie [١] أوضحها بقوله : « أي ان الأصوات تتألف على الغناء » (ص ٥٢) .

٣٥ ـ حافلة المُجِيد : Diligence (ص ٧٠) وأضاف في ص ٧١ : « حافلة المجد : المعروف بالدليجانس » (كذا) ولعله خطأ مطبعي ، فالصواب : المعروفة . فأما لفظ « حافلة » فلعل الشدياق أول من وضعه لوسائط النقل المشتركة وأضاف اليه « المُجِيد » تعبيراً عن السرعة . وهو كما ترى وان كان ترجمة حرفية ، إلا أنها ترجمة موفقة .

٣٦ ـ قَبْوَة : Tunelle (ص ٧٠) قال : « دخل الرتل ـ أي القطار ـ في قبوة مظلمة منقورة في الصخور فسار فيها نحو عشر دقائق ،

(١) وتقابل اليوم بكلمة انسجام واتساق . (لجنة المجلة)

فكان أمراً عظيماً لمن لم ير مثله من قبل » (راجع فقرة رقم ١٨١) . واقتصر الناس في هذا العصر على لفظ : نَقْنَق .

٣٧ – جرنال : Journal (ص ٧٤) وسماها أيضاً صحيفة الأخبار (ص ١٦٢) . قال (ص ٣٥١) : « ومعنى الجرنال يومية ، وهي لفظة فرنساوية » . ولا يستعمل الناس في هذا الزمان إلا لفظ : جريدة ، أو صحيفة .

٣٨ – فقهاء الشرع : Avocats (ص ٧٤) وسماهم (ص ٢٣١) وكلاء الدعاوى . ويسمون اليوم : المحامون .

٣٩ – دوائي : Pharmacien (ص ٧٤) وسماه : عقاقيري (ص ٢١٨) وسماه : صيدلي (ص ٣٧٢) . وشاع استعمال الأخير وحده .

٤٠ – دواوين الميري : Ministère des finances (ص ٧٥) وتسمى اليوم : وزارة المالية .

٤١ – القَوْرَمة : وهو لفظ عامي ، لعله تركي الأصل ، يراد منه : « اللحم الذي يقلى ويحفظ طول السنة » .

٤٢ – المِزْر : La bière في القاموس : المِزْر نبيذ الذرة والشعير . (ص ٧٨) راجع فقرة ٣٣ لفظ : الجعة) .

٤٣ – ميزان الهواء : Baromètre (ص ٩١) ، ويسمى اليوم : مقياس ضغط الجو ، وسماه الأستاذ التنوخي : مضغاط ، واختار لهذه الموازين المنتهية بـ Mètre وزن مِفعال .

٤٤ – إبرة المغنطيس : Boussole (ص ٩٨) ، وعرف باسم : بوصلة ، وحك ، وبيت الابرة .

٤٥ – رسم النقط (ص ٩٨) Fleur de lys . قال : « ولم يعلم مخترعه . وزعم الفرنسيس أنه من مخترعاتهم . وان رسم النقط الأربع الأصلية انما

هو رسم عما يقال له (فلور دولي) أي : زهر السوسن ، انما هو رسم عما يسمى بالعربية موسالا[1] (لعلها مسلة) ، وكانت العرب تتخذها لادارة الابرة » . اه .

ولم أفهم المقصود ، ولعل أهل الاختصاص يوضحون ما أراد .

٤٦ ـ أداة الابرة : Compas (ص ٩٩) قال : « فأما اختراع أداة الابرة المسماة عند الافرنج بالكومباس ... » ويسمى اليوم : فرجار ، أو بيكار ، أو دوارة .

٤٧ ـ سكك الحديد : Chemins de fer (ص ٩٩) .

٤٨ ـ الرتل : Train (ص ١٠٠ ، وقد ورد للمرة الأولى في ص ٧٠) ولا يعرف اليوم إلا باسم : القطار .

٤٩ ـ مجلس الشورى Conseil d'administration (ص ١٠٠) ، واصطلح اليوم على تسميته : مجلس الإدارة .

٥٠ ـ مُزْجِيَة Locomotive (ص ١٠١) . قال : « وهي الآلة التي يقال لها انجن (بالانكليزية) Engine » . وعرفت اليوم باسم : القاطرة .

٥١ ـ التلغراف : Télegraphe (ص ١٠٢) وشاع استعمال لفظ « البرق » للدلالة عليه .

٥٢ ـ كواغد مالية : Monnaie en papier (ص ١٠٣) والمستعمل في هذا الزمان : الأوراق المالية .

٥٣ ـ المثابات الحافلة (ص ١٠٤) : Lieux publics قال : « حيث يكثر تردد الحواتين للشراء وغيره ... » وتعرف اليوم باسم : « الأماكن العامة . وأرى أن اصطلاح الشدياق أرشق .

---

(١) اللفظة الإيطالية Bussola ولعلها كانت الباء مبدلة من الميم موسالا أي مسلّة وهي الابرة . (لجنة المجلة)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥٤ ـ المرافد (ص ١٠٧) ، لم أفهم مراده . قال : « فأما نساء الفرنسيس ، فانهن أكثر زهواً واعجاباً من جميع نساء الافرنج . وقد كانت النساء هنا يرسلن على طلاهن سوالف مجعدة ، تفعل ذلك منهن الطويلة الشعر ، عجباً به ، فصرن الآن يسوينه منسرحاً على أفوادهن ، اقتداء بالملكة ، إلا ما ندر . ومثل هذه العادة في القلة عادة المرافد . » اه ولعل من عنده علمها يعلمنا .

٥٥ ـ الظُّلَّل ج ظُلَّة : Parasol ، للاتقاء من الشمس . وقال الفرنجة عما يتقى بها من المطر : Parapluie ، ونحن اليوم لا نفرق بينهما فنسمي كلتيهما شمسية .

٥٦ ـ الجِلاء (ص ١١٢) قال : « ليس لهم جِلاء : أي لقب تعظيم » . وعبارة القاموس : « وما جلاؤه ؟ ـ بالكسر ـ أي : بماذا يخاطب من الألقاب الحسنة . » Titre de grandeur .

٥٧ ـ الرث (ص ١١٥) قال : « ومن طبع الانكليز الرث وهو البلادة وقلة الفطنة .. » ولم أجدها في المعاجم .

٥٨ ـ البيف ستيك (ص ١١٥) ، قال : « أعني شواء البقر المشرح » Beaf - stak ورسمه في ص ١٨٠ « بيفتك » .

٥٩ ـ جيني (ص ١٢٠) : أراد بها الجنيه ، ورسمها كما يلفظها الانكليز Guinée .

٦٠ ـ الملاكمة (ص ١٢٠) : Boxe .

٦١ ـ المسايفة : Escrime .

٦٢ ـ التنقه (ص ١٢٥) قال : « وان تكن ـ كمبريج ـ لا تشوق أحداً للسكنى فيها غير من يقصدها للتنقه في الفنون ... » كأنه أراد : الاختصاص Spécialisation .

٦٣ ـ الفقه (ص ١٢٧) : Droit واصطلح اليوم على إطلاق لفظ : حق ، بدلاً من الفقه .

٦٤ ـ صك (ص ١٢٧) : Diplome ، وتعرف اليوم باسم : شهادة .

٦٥ ـ المندل (ص ١٣٣) . قال : « ومنهن من تدعي احضار الغائب وتشخيصه لعين السائل في مرآة ونحوها كما في مندل مصر » . والمندل معروف في بلاد الشام بهذا المعنى أيضاً . وهو من ألفاظ المولدين .

٦٦ ـ مجلس المشورة (ص ١٣٦) : Parlement ، وصفه في ص ١٤٦ بقوله : « النائب عن الجمهور » . قال في ص ٣١٣ و ٣١٤ : « واعلم أن أهل المجلس ينقسمون الى قسمين : « الأول يقال له مجلس الأعيان Chambre des Lordes والثاني مجلس النواب Chambre des Communes...» ، وقد ألف الناس لفظ (البرلمان) المعرب في هذه الأيام .

٦٧ ـ المُسْنِت (ص ١٣٦) : Anesthésique ، وقد اختير له في هذه الأيام لفظ « المخدر » .

٦٨ ـ الجوري (ص ١٣٦) : Jury ، وهم المعروفون اليوم بالمحلفين .

٦٩ ـ الفقهاء : علماء القانون (ص ١٣٧) Juriste .

٧٠ ـ المجلة (ص ١٣٧) ، قال : « المجلة التي يسمونها مكنا كارتا Magna carta » وترجمتها الحرفية : الميثاق الكبير ، وهي بمعنى الدستور .

٧١ ـ الصك (ص ١٣٧) ضبط Procès - verbal ، ويسمى اليوم: الضبط.

٧٢ ـ الشرع (ص ١٣٨) القانون Loi . وغلب اليوم استعمال اللفظ الثاني : القانون .

٧٣ ـ المناصع (ص ١٣٩) : Pissoires publiques — urinoires . قال (ص ٢٧٣) : « هي المواضع التي يتخلى فيها الانسان للبول أو لقضاء الحاجة » . وهذا نص عبارة القاموس .

٧٤ ـ كُتّاب الصكوك : Notaires (ص ١٤٠) ، ويعرفون اليوم باسم : الكتاب بالعدل . وفي الشمال الافريقي باسم : الموثقون .

٧٥ ـ الأحكام الديوانيـة (ص ١٤٠) : Arrêté administratif ، واصطلح اليوم على تسميتها : القرارات الادارية .

٧٦ ـ الامضاء (ص ١٤٢) : Signature .

٧٧ ـ شرطة الديوان (ص ١٤٥) : Police Secrète ، وسماها « الثقاف » (ص ٣٠٣) قال : « ومن هؤلاء الشرطة من يتزيا بزي العامة حتى لا يكون معروفاً ويسمى الثقاف . . . » ولم أجده في المعاجم . وتعرف اليوم باسم : الشرطة السرية ، أو شرطة المباحث .

٧٨ ـ الطابع (ص ١٤٧) : Timbre .

٧٩ ـ صاحب البوسطـة : Directeur des postes ، ص ١٤٧ . ويسمى اليوم : مدير البريد .

٨٠ ـ بنك (ص ١٢٧) : Banque ، وسماه المصرف (ص ٢٤٦) .

٨١ ـ الديوان (ص ١٤٨) : كأنه أراد به النيابة العامة أو قاضي التحقيق . قال : « وليس للشرطي حتى أن يدخل بيت أحد إلا باذن الديوان لسبب خطير . . . » Parquet — Juge d'Instruction .

٨٢ ـ ديوان المشورة (ص ١٤٩) : كأنه يعني مجلس العموم . قال : « حتى ان ديوان المشورة لا يبت شيئاً إلا بعد استفراغ الكلام فيه . . . » Chambre des Communes .

٨٣ ـ ناظر (ص ١٥١) : وزير Ministre ، « ناظر الخارجية » .

٨٤ ـ ناظر (ص ١٥١) : رئيس Président ، « ناظر مجلس المشورة » .

٨٥ ـ تذكرة (ص ١٦٠) : Carte visite ، قال : « لا بد من أن يعطي ـ الزائر ـ الحاجب تذكرة مكتوبة باسمه فيناولها الخادم سيده في صحفة من الفضة . . . » . وشاع اليوم استعمال لفظ « بطاقة » بدلاً من تذكرة .

٨٦ ــ جنتل مان (ص ١٦٢) : Gentilman قال : « أي متخصصاً متصفاً بصفات الخاصة » ، واشتق منها « الجنتلمانية » ص ١٦٤ .

٨٧ ــ المنتدى ج منتديات (ص ١٦٩) : Club . قال : « المنتديات أي الكلوب » .

٨٨ ــ نَجيِيّ (ص ١٧٠) : Secrétaire ، ويسمى اليوم : أمين سر ، كاتب ، أمين .

٨٩ ــ كُتّاب الحوادث (ص ١٧٠) : Rédacteurs . كأنه أراد به : محرري الصحف . ويعرفون اليوم باسم : المنشئين .

٩٠ ــ حصص مضاربة (ص ١٧١) : Actions . وقد عرفت في هذه الأيام بالأسهم .

٩١ ــ ديوان الحكم (ص ١٧٣) : Justice .

٩٢ ــ الجهاز (ص ١٧٣) : Dot .

٩٣ ــ قمر العسل (ص ١٧٤) : Lune de miel ، واصطلح على ترجمتها بتعبير : شهر العسل .

٩٤ ــ الست (ص ١٧٦) : La dame . ولا أدري لماذا لم يقل : السيدة !

٩٥ ــ السهرية ج السهريات : Bal — soirée .

٩٦ ــ الكمفورت (ص ١٧٩) : Confort . قال : « وهذا هو أوفر الهناء الذي يعبرون عنه بلفظة كمفورت » .

٩٧ ــ هسبيتاليتي (ص ١٩٧) : Hospitalité . قال : انهم يفتخرون بالهسبيتاليتي وهي قِرَى الضيف وبِرُّ الغريب .

٩٨ ــ طوست (ص ١٧٩) : Toast ، قال : « ومن هنا جرت العادة عند الانكليز أن يشربوا على ذكر احدى الخواتين ويقال لها : طوست ... » .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٩٩ ــ ركطر القرية (ص ١٨٦) : شيخ البلد Rector .

١٠٠ ــ ضابط البلد (ص ١٨٦) Maire . ويعرف اليوم باسم : مختار ، أو عمدة .

١٠١ ــ ديوان الأسقف (ص١٨٦): Tribunal - Conseil - Ecclésiastique: المحكمة الروحية .

١٠٢ ــ المزمرة (ص ١٩٤) : Hypnotisme . قال : « وهي امرار اليد على وجه انسان حتى يغيب عن الإدراك ، وهي نسبة الى رجل تساوي اسمه مزمر ، فاشتقوا منه فعلاً . يقال : مزمره أي عالجه بامرار اليد . . . » . وقد اصطلح على تسميتها في هذه الأيام بالتنويم المغناطيسي . وسماه (ص ٢٥٢) السمنمبول Somnambule ، وواضح أنه يعني المشي في النوم[1] ، وهو غير التنويم المغناطيسي .

١٠٣ ــ كاتب الجمعية (ص ١٩٨) : Secrétaire .

١٠٤ ــ مستر (ص ١٩٨) : Mister .

١٠٥ ــ قاعة البلد (ص ٢٠٠) : Hôtel de ville . وتسمى اليوم : دار البلدية .

١٠٦ ــ جعل (ص ٢٠٦) : Taxe ، ولا يستعمل الناس في هذه الأيام إلا لفظ : رسم .

١٠٧ ــ الجمعية (ص ٢٠٧) : Société ، ولعلها هنا بمعنى الشركة .

١٠٨ ــ كاتب ديوان التلغراف (ص ٢٠٧) : Télégraphiste ، ويسمى اليوم : موظف البرق ، أو مبرق .

---

(١) وأطلق عليه الأستاذ ساطع الحصري اسم السرمنة أي السير في المنام . (لجنة المجلة)

١٠٩ ـ الطيارة (ص ٢٠٩) : Avion وما أدري إذا كان قد عنى الطيارة المعروفة اليوم . ففي وصفها ، كما أورده ، التباس واضح .

١١٠ ـ آلة تنقط الحبر على ورق (ص ٢١٠) : من أدوات البرق ، ولم أعرف مقابلها .

١١١ ـ المكتبة الموقوفة (ص ٢١٠) : Bibliothèque Nationale ، واصطلح اليوم على تسميتها : المكتبة الوطنية .

١١٢ ـ الكنارة (ص ٢١١) : Clarinette .

١١٣ ـ النيشان (ص ٢١٢) : Médaille ، وعرف في هذه الأيام باسم : وسام .

١١٤ ـ دوفان (ص ٢١٢) : Dauphin ، وهو ولي العهد .

١١٥ ـ الألواح ج لوح (ص ٢١٤) : Pancarte ، وشاع اليوم اسم : لافتة ، أو لوحة إعلان .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١٦ ـ مُتْحَف (ص ٢١٥) : Musée .

١١٧ ـ عَيْبَة ج عياب (ص ٢١٦) : Valise ، وغلب اليوم استعمال لفظ : حقيبة .

١١٨ ـ جواز (ص ٢١٦) : Passe - port ، قال : « واعلم أنه من يدخل فرنسا فلا بد له من أن يبرز جوازه في الثغور ، أي : الباسبورت » .

١١٩ ـ ديوان الخزانة (ص ٢٢٠) : Trésorerie ، ودرج اليوم استعمال لفظ : الخزانة ، والخزينة .

١٢٠ ـ البلفار (ص ٢٢١) : Boulevard ، ويستعمل اليوم الناس لفظ : الجادة ، مقابلا له .

١٢١ ـ الأَزْج آزاج أو القنطرة (ص ٢٢٥) : Arc ، وغلب لفظ « قوس » اليوم على ما عداه .

١٢٢ ـ كارتيه (ص ٢٢٦) : Quartier ومعناه : حيّ ، وأصله أن باريس لما بنيت بعد أن أحرقها النورمان ، كانت أربعة أحيـاء ، فأطلق على كل حي لفظ كارتيه أي الربع .

١٢٣ ـ هوتيل دوفيـل (ص ٢٢٦) : Hôtel de Ville ، راجع فقرة (١٠٥) .

١٢٤ ـ بستان النباتات (ص ٢٢٦) : Jardin botanique ، واصطلح اليوم على تسميتها : حديقة النبات .

١٢٥ ـ غيضة شانزلزي (ص ٢٢٦) : Champs Elysées . وسماها (ص ٢٤٠) : غيضة الأصفياء .

١٢٦ ـ بالي روايال (ص ٢٢٧) : Palais Royal يعني : القصر الملكي .

١٢٧ ـ مجلس المشورة العام (ص ٢٢٧) : Parlement (راجع فقرة ٦٦).

١٢٨ ـ سقيفة ، ممر (ص ٢٢٧) : Passage .

١٢٩ ـ النغل (ص ٢٢٨) : Batard .

١٣٠ ـ ذوو الأحكام النظامية (ص ٢٢٨) : Avocat . قال : « وفي باريس تسعة آلاف من ذوي الأحكام النظامية ، وهم أهل علم ودراية ... » (راجع فقرة ٣٨) .

١٣١ ـ مكتب (ص ٢٢٨) : Communal (كومونال) .

١٣٢ ـ انستيتوسيون (ص٢٢٨) : Institution .وتسمى اليوم : مؤسسة .

١٣٣ ـ مراب (ص ٢٢٨) : Pensions . قال : « وفي باريس ألف وسبعة مراب ويقال لها بنسيونات » . ولم أعرف اشتقاقها بالعربية[1] .

١٣٤ ـ قابلة (ص ٢٢٨) : Sage - femme .

---

(١) مَراب جمع مَربى : مكان العيش والتربية ، ويطلق أيضاً على Pension كلمـة سَكَنْ لأن أصحاب الدار يكفلون معيشة المستأجرين . (لجنة المجلة)

١٣٥ ـ مارستان (ص ٢٢٨) : مأوى عجزة Asile des vieillards .

١٣٦ ـ مجزر ج مجازر (ص ٢٢٩) : Abattoire . ويسمى أيضاً : مسلخ .

١٣٧ ـ الهال (ص ٢٣٠) : Halles .

١٣٨ ـ حقة النساء (ص ٢٣٠) : Sac .

١٣٩ ـ مشيخة (ص ٢٣٠) : Académie وسماها أيضاً : مشيخة للعلوم (ص ٢٥٨) . واتفق على تسميته اليوم : مجمع :

١٤٠ ـ ميداي (ص ٢٣٠) : Médaille . (راجع فقرة ١١٣) .

١٤١ ـ الكومسيون (ص ٢٣١) : Commission (العمولة) .

١٤٢ ـ المصور على نور الشمس (ص ٢٣١) : Photographe . واقتصر اليوم على لفظ : مصور .

١٤٣ ـ موقف سكة الحديد (ص ٢٣١) : Gare . وعرف اليوم باسم : محطة .

١٤٤ ـ المجلس (ص ٢٣٢) : Assemblée .

١٤٥ ـ اوبيرا (ص ٢٣٢) : Opéra .

١٤٦ ـ ثريا ، نجفة (ص ٢٣٢) : Lustre .

١٤٧ ـ المكس (ص ٢٣٢) : الرسوم البلدية Taxes municipales .

١٤٨ ـ دين الأمة (ص ٢٣٣) : Dette nationale .

١٤٩ ـ وزير (ص ٢٣٣) : Ministre .

١٥٠ ـ مجلس المشورة العام والخاص (ص ٢٣٣) : Chambre - Sénat .

١٥١ ـ رتاج (ص ٢٣٣) : Entrée . ويقال له اليوم : مدخل .

١٥٢ ـ بواب (ص ٢٣٣) : Concierge .

١٥٣ ـ مصب للماء (ص ٢٣٥) : Siphon . ويسمى اليوم : محتارة ، ومص .

١٥٤ – دفتر (ص ٢٣٦) : Carte - Menu . قال : « وأول ما يجلس المستطعم يأتيه الخادم بدفتر فيه أسماء الطعام . . . » ويعرف اليوم باسم قائمة الطعام ، وعرب فعرف الناس لفظ (كارت) .

١٥٥ – مائدة عمومية ، تابل دوت (ص ٢٣٧) : Table d'hôte . قال : « ان بعض الديار يصنعون مائدة عمومية يسمونها تابل دوت ، أي : مائدة الضيوف ... » .

١٥٦ – أرباب الرئاسه (ص ٢٣٧) : Police municipale . قال : « واعلم أن أرباب الرئاسة هنا يتعهدون صحة الرعية فيما يباع من المأكول والمشروب . . . » والتعبير غريب ، ولا ندري كيف ولماذا وضعه ! . ويقال لهم اليوم : الشرطة البلدية .

١٥٧ – تابلو فيفان ، الصور الحية (ص ٢٣٩) : Tableau vivant .

١٥٨ – جاردن (ص ٢٤٠) : Jardin . وتعرف اليوم باسم : حديقة .

١٥٩ – المجلس الخاص (ص ٢٤٥) : Sénat . وأطلق عليه اليوم اسم : مجلس الشيوخ ، أو الأعيان .

١٦٠ – ديوان الحسابات (ص ٢٤٥) Cour des comptes . ويسمى اليوم : ديوان المحاسبات .

١٦١ – دار مجتمع العلماء ، انستيتو (ص ٢٤٥) : Institut . وعرف اليوم باسم : معهد .

١٦٢ – دار السكة (ص ٢٤٥) : Hotel de la monnaie . ويسمى : دار المسكوكات .

١٦٣ – المصر (ص ٢٤٦) لعله أراد به المصفق Bourse . قال : « المصر ، أي مجمع التجار ... إذا سمعهم أحد ظن أنه بين نمور تهمهم ... » . وفي (ص ٣٥٨) : البورس .

١٦٤ ـ بارجة (ص ٢٤٨) : Cuirassée .

١٦٥ ـ ما دام (ص ٢٥٧) : Madame .

١٦٦ ـ إعلام (ص ٢٥٩) : Affiche ، ويقال اليوم : اعلان .

١٦٧ ـ أهل الشورى (ص٢٦١) : Députés . ويسمون اليوم : النواب .

١٦٨ ـ الجيل (ص ٢٦٢) : Nation . ولا يعرف اليوم لها مقابل إلا لفظ : الأمة .

١٦٩ ـ نقود زائفة (ص ٢٧١) : Fausse-monnaie .

١٧٠ ـ كواغد بنك مزورة (ص ٢٧١) : Faux billets de banque . أوراق مزورة .

١٧١ ـ ديوان المدينة (ص ٢٧٢) : Municipalité . وتسمى اليوم : البلدية .

١٧٢ ـ ناظر المكتبة (ص ٢٧٣) : Bibliothècaire . واصطلح اليوم على تسميته : القيّم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٧٣ ـ معرض التحف (ص ٢٧٥) : Exposition . قال : « وهو المسمى عند الفرنسيين اكسبوزسيون » . وعرف اليوم باسم : معرض .

١٧٤ ـ وكيل دولة (ص ٢٧٦) : Représentant . ويعرف اليوم باسم : ممثل .

١٧٥ ـ أصونة ومخادع (ص ٢٧٦) : Pavillon . ويعرف اليوم باسم : جناح ، راية ، خيمة ، فسطاط .

١٧٦ ـ التصوير السخري (ص ٢٧٧) : Caricature .

١٧٧ ـ المُنْطَاد (ص ٢٧٧) : Ballon .

١٧٨ ـ رئيس كتاب الدولة (ص ٢٧٩) : — Président du Conseil Premier Ministre . وما زال هذا الاصطلاح مستعملاً حتى اليوم في تونس . وقد اختارت بقية الأقطار العربية لفظ : (رئيس مجلس الوزراء) .

١٧٩ – كالن (ص ٢٩١) : Galon .

١٨٠ – التربيعة (ص ٢٩٢) : Place . وتسمى اليوم : موقع ، موضع ، مكان ، ساحة ، ميدان .

١٨١ – المجاز (ص ٢٩٦) : Tunelle . قال : « ومعنى الطنل : القبو أو السَّرَب أو النفق » . (راجع فقرة رقم ٣٦) .

١٨٢ – ورقة مطبوعة (ص ٢٩٨) : Ticket . قال : « ومتى دخلت العاجلة أعطاك السائق ورقة مطبوعة .... » .

١٨٣ – الضمان (ص ٢٩٩) : Assurance . وقد يسمى اليوم : التأمين .

١٨٤ – جمعية شرعية (ص ٢٩٩) : Société (بمعناها التجاري) . ولا يطلق عليها اليوم إلا لفظ : شركة .

١٨٥ – الصرّاف (ص ٣٠٠) : Banquier .

١٨٦ – الكن ج اكنان (ص ٣٠٥) : Loge (للمسرح) ويسمى اليوم : مقصورة . الحضيض Orchestre .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٨٧ – لاعب ولاعبة (ص ٣٠٥) : Acteur, actrice . ويستعمل اليوم لفظ : ممثل .

١٨٨ – « وقد يوارون شخصاً بيده الكتاب الذي تحفظ منه تلك الحكايات في مكان حتى اذا ذهل المتكلم عن شيء رده » (ص ٣٠٦) Souffleur . ويسمى اليوم : الملقن .

١٨٩ – تراجيدي (ص ٣٠٧) : Tragédie . واصطلح على تسميتها اليوم : المأساة .

١٩٠ – كوميدي (ص ٣٠٧) : Comédie . واصطلح على تسميتها اليوم : الملهاة .

١٩١ – « ومن أعجب ما يرى من أحوال هؤلاء اللاعبين واللاعبات

هو أن الشيخ منهم يتفق في زيه وأطواره وكلامه حتى لا تحسبه إلا فتى ، والفتى يتشيخ بحيث تحسبه هماً رماً ، فلو ظهرا في المرة الآتية ما عرفت منهم أحداً » . (ص ٣٠٩) Maquillage . وربما كان لفظ « التخفي » يفيد المعنى .

١٩٢ ـ بنطوميم (ص ٣١٠) Pantomime قال : « وهو لعب بالإشارة والحركة من دون محاورة » وهو ما يسمى اليوم : التمثيل الإيمائي .

١٩٣ ـ تمثيلية (ص ٣١٢) : Pièce théatrale .

١٩٤ ـ بانورامه (ص ٣١٢) : Panorama .

١٩٥ ـ دار الاختبارات العلمية (ص ٣١٣) Centre de Recherches Scientifiques . ويسمى اليوم : مركز الأبحاث العلمية .

١٩٦ ـ راموز ج رواميز (ص ٣١٨) : Affiches .

١٩٧ ـ المألك العام (ص ٣١٨) : Postes .

١٩٨ ـ القبطان (ص ٣٢٧) : Capitaine .

١٩٩ ـ الكله [1] (ص ٣٣٠) : Bombe . وشاع اليوم استعمال لفظ « القنبلة » . والقنبرة صحيحة أيضاً .

٢٠٠ ـ الضريبة ص (٣٣٦) : Impôt .

٢٠١ ـ إسكاف (ص ٣٤٣) : Cordonnier . وهو المعروف بالحذاء ، وعند العامة : كندرجي .

٢٠٢ ـ اليد القصيرة (ص ٣٥٣) : Short hand . وهو المعروف اليوم بالاختزال .

---

(١) مصحفة عن (قلّة) لأن هذه القذيفة كانت بشكل القلة العراقية ، فهي أفصح من قنبلة وقنبرة . (لجنة المجلة)

٢٠٣ – الجلة (ص ٣٥٦) : Constitution . واتخذ اليوم لفظ « الدستور » مقابلاً له .

٢٠٤ – جرنالات الضحك والتهكم (ص ٣٦٠) : Journaux satiriques وعرفت اليوم باسم : « الجرائد الهزلية » .

هذا ما هدتني اليه دراسة هذين الكتابين الفريدين . ولا بد لي من أن أوضح أن الألفاظ الأعجمية الموضوعة الى جانب الألفاظ العربية ، ليست من الأصل ، وانما افترضت انها هي التي نقلها الشدياق أو فسرها ، وقد أورد بعضها مرسوماً باللغة العربية كما رأيت .

وغني عن البيان أن قسماً من هذه المصطلحات لم يعش ، وإنما بقي في تاريخ المحاولات الجريئة التي بذلها هذا العالم الجريء وحده في أواسط القرن التاسع عشر ، في موضوع يكاد يكون بكراً ، لم تمد اليه إلا أقلام بعض علماء مصر الذين أوفدهم محمد علي الكبير للدراسة في فرنسة ، وعادوا منها لينقلوا الى لغة العرب بعض ما عرفوا . إلا أن قسماً آخر من هذه المصطلحات قد عاش ، وما زال على أقلام العلماء والكتاب حتى اليوم ، وأصبح من الشائع المألوف .

وقسم ثالث جدير بالإحياء ، كم أتمنى أن يكتب له الانتشار . خذ مثلاً لفظ (المناصع) . فلقد عرفت اليوم في المدن الكبرى ، في جميع أنحاء العالم العربي ، وكانت معروفة بالقرب من المساجد ، ووضعت لها ألفاظ ينقصها الجمال ، وحسن الوقع في السمع ، كالمباول والمطاهر والمراحيض وما ماثلها ، وأظن أن لفظ المناصع ، إذا درج على الألسن والأقلام ، وألفته الآذان ، كان أحرى بالقبول من غيره .

ولست أرى بأساً في أن نستعمل لفظ (نجيّ) ، بدلاً من سكرتير الذي درج على الألسن والأقلام ، أو بدلاً من لفظ أمين سر ، أو من غيرهما ، لما فيه من دقة في أداء المعنى ، ومن رقة في اللفظ .

كذلك أرى أن لفظ (الجهاز) يؤدي كل ما يراد من لفظ (دوطة) الذي لا يكاد الناس يعرفون غيره .

وقل مثل ذلك في كثير من الألفاظ التي مرت بك .

كان أحمد فارس الشدياق حجة زمانه ، وباقعة عصره ، وأضحت كتبه نادرة الوجود ، حتى في المكتبات العامة ، ولعل الهمة تجدد لإحيائها ، وإعادة طبعها ، على نحو ييسر الفائدة منها ، ويقربها من أيدي العامة والخاصة من القراء .

ظافر القاسمي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الشيخ عبد القادر المغربي

(جانب مجهول من سيرته)

كان ذلك سنة ١٣٣٨ (١٩٢٠ م) أي قبل أكثر من أربعين عاماً حيث كنت نزيل دمشق الشام مقيماً في فندق يطل على شارع بغداد (١) وكانت لنا ندوة في الفندق يغشاها - عدا أصدقائنا من دمشق - رهط ممن أنجبتهم بلاد العراق والشام وفلسطين ولبنان من المعنيين بالقضايا القومية سياسية واجتماعية . وفي أصيل يوم من تلك الأيام أقبل علينا كهل بهي الطلعة بادي البشر حسن العمة فأخذ مكانه بيننا وكان برفقة الشيخ زائر آخر من أبناء المدينة .

تحدث الشيخ الينا بلهجة عذبة في بعض المسائل الأدبية ، وتساءل عن مميزات الشعر العراقي في جزالته وشدة أسره ، ورغب إليّ في تعليل نهضة الشعر الأخيرة ونبوغ النوابغ (حلة بني مزيد) (والنجف) وشعراء آخرين في العراق فأجبتـــه جواباً أُعجبَ به وأقرني عليه . وقلت للشيخ : لا شك أن حرارة العاطفة وصدق الشعور من بواعث الإبداع والتجويد في نظم الأشعار .

ما كان ذلك الزائر أو العـــالم الباحث غير الشيخ عبد القادر المغربي رحمه الله . فإلى ذلك العصر - وقد مضى عليه أكثر من أربعين سنة -

---

(١) في سنة ١٩٢٠ م لم يكن شارع بغداد قد افتتح ، لعله يريد أن يقول شارع النصر (لجنة المجلة)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تعود أول معرفة لي به وبطبقة من شيوخ الأدب وأعلامه في دمشق وجمهرة من شباب العرب المعنيين بالشؤون القومية في الشام نفسها . وكنا نلتقي في مكاتب بعض الصحف وفي دور الكتب ومعاهد العلم ومنها المدارس المحسنية نسبة إلى مؤسسها العلامة السيد محسن الأمين العاملي ، وكنا نغشى أيضاً بعض الأندية وفي مقدمتها (النادي العربي) . وكان هذا النادي في الواقع منبراً يتعاقب عليه خطباء موهوبون وشعراء مجودون في تلك الفترة . وكانت تقام في النادي حفلات أدبية وتعقد اجتماعات سياسية ، هذا ولم ينشأ المجمع العلمي العربي بعد (وإنما انشىء بعد مبارحتي دمشق الشام إلى العراق بأكثر قليلاً من سنة واحدة ، ومعنى هذا ان (النادي العربي) أقدم قليلاً من (المجمع) من حيث التأسيس[1] .

مضت لنا إذ ذاك عهود جميلة وأوقات حميدة في الشام كنا نقطع الليالي بالقراءات والمساعات . والخلاصة كان ذلك في أعقاب الحرب العالمية الأولى . وقد غمرت العالم العربي يقظة انتظمت أقطاره وفي مقدمتها العراق وسورية وفلسطين ولبنان فراودتها أعذب الأماني وأحلى الأحلام في بعث الأمجاد القومية والحضارة العربية ، وكان من مظاهر تلك اليقظة أيضاً ضرب من التزاور والتعارف وتعزيز الصلات من سياسية واجتماعية .

لم يقدر لي بعد ذلك الاجتماع العابر بالشيخ المغربي في دمشق أن أتحدث اليه مرة أخرى ، فإنني بارحت دمشق إلى بيروت وتركت الداخل إلى الساحل . ولم يطل لبثي كثيراً بين جبل لبنان وجبل عاملة وإن كانت لي في صيداء ذكريات لا تنسى من وفاء أهلها ومحبتهم في تلك الأيام فعدت ثانية إلى دمشق الشام .

كانت دمشق إذ ذاك في شغل شاغل من السياسة . وكان شيوخها

(١) أنشىء المجمع العلمي العربي بدمشق في سنة ١٩١٩ م . (لجنة المجلة)

وشبابها وزعماؤها معنيين بالشؤون القومية والنهضة العربية ، حتى ان السياسة استنفذت جهود الناس واستغرقت أوقاتهم في (وقائع المؤتمر السوري) وفي التظاهرات السياسية ، ولاحظت يومئذ أن شباب العرب المعنيين بالشؤون القومية قد ارزوا من كل ناحية إلى الشام كما تأرز الحية إلى جحرها ، فكان منهم فريق يمثل العراق ، وآخر يمثل فلسطين ، إلى آخرين يمثلون مختلف الأقطار العربية . وكان في طليعة من لقيناهم يومئذ من طبقة المغربي أو من زملائه السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار . وكان لقاؤنا في الجهة الغربية من (الجامع الأموي) حيث كان للسيد حلقة يملي فيها درساً في التفسير . ومن ثم أخذنا سبيلنا إلى شارع بغداد[1] المؤدي إلى محطة قطار الحجاز وقد احتفلوا قريباً بفتح هــذه الجادة . وكان السيد رشيد يتحدث عن شؤون الساعة ويتناول حديثه قضايا الإصلاح الاجتماعي والسياسي وذلك قبل المؤتمر (المؤتمر السوري) الذي اختير رئيساً له . وهو مؤتمر نادى باستقلال البلاد وحريتها وان سورية دولة مستقلة ذات سـيادة (٨ آذار سنة ١٩٢٠ م) .

كانت دمشق حافلة بطبقة واعية مجهزة بضرب من الكفاية علمياً وعملياً . وعلى الإجمال كان أول لقائي بالشيخ المغربي بالشام في تلك الفـترة أي في أعقاب الحرب العالمية الأولى (١٩٢٠ م) . وكنت قد وصلت إلى الشام من الحجاز حيث ناهزت إقامتي في سورية سنة كاملة عدت بعدها إلى العراق فور احتلال الفرنسيين لدمشق كما فعل كثير من العرب المناوئين للاستعمار . وظلت الرسائل بعد هــذه الفترة أحسن واسطة للاتصال بيني وبين الشيخ المغربي فقد وافتني بعض رسائله إلى بغداد في التاريخ المذكور ، وبعد ذلك إلى سنة ١٩٢٥ م . وقد حمل إلي بعض رسائله شباب قدموا إلى العراق

---

(١) يريد أن يقول شارع النصر . (لجنة المجلة)

تحدوهم الخدمة في معاهد التعليم فكان لهم ما أرادوا ، وأدى فريق منهم واجبه على أحسن ما يرام . ثم حالت الشواغل والقواطع حتى عن المراسلة مدة طويلة ولم يقدر لنا الاجتماع إلا في أعقاب الحرب العالمية الثانية وذلك في القاهرة وفي دار المجمع اللغوي سنة ١٩٤٨ ثم في دورات مؤتمرات المجمع السنوية المتوالية إلى أن وافاه الأجل المحتوم وكانت فرحة اللقاء في القاهرة عظيمة بعد ذلك الفراق الطويل الذي دام نحواً من ثلاثين سنة .

شاء زملاؤنا في مجمع اللغة العربية في القاهرة أن انضم إلى حظيرتهم سنة ١٩٤٧ حيث كان الشيخ الزميل عضواً عاملاً في المجمع قبل ذلك . وفي أول لقاء لنا استعرضنا ذكريات دمشق الشام وعهودها الحميدة . وما دار بيننا من المراسلات بعد ذلك . استعرضنا ذلك في قاعة المؤتمر اللغوي وفي مكاتب المجمع وكنا لا نفترق في أعقاب كل جلسة من جلسات المؤتمر إلا لنلتقي في ناد أو فندق أو في حفلة أو دعوة ، وقد لاحظت ان روح الصداقة والألفة والمحبة من سجايا الشيخ القوية الراسخة فيه فان له في بلاد العرب - دع عنك دمشق - اصدقاءه الكثر . ولا شيء أحب اليه من زيارة أصدقائه ومعارفه ولا بد للشيخ أينا كان أن يأوي في سهراته إلى ناد يتجاذب مع من فيه أطراف الأحاديث . وكم حدثني عن تلك السهرات الجميلة .

ما كان يدور في خلدي ان دورة المؤتمر اللغوي التي عقدت صبيحة الخميس ١٥ من جمادى الأولى سنة ١٣٧٥ (٢٩ كانون الأول سنة ١٩٥٥) ستكون آخر دورة يشهدها الشيخ ، فبينا كنت متأهباً للذهاب إلى المؤتمر اللغوي في مقره من القاهرة ابلغتني احدى كريمتيه وهم نزلاء الفندق الذي اقيم فيه قائلة : إن اباها نقل إلى المستشفى لأن رجله أصيبت ، وقدمه زلت . وقلت لها سأزور المستشفى بعد قليل ، ثم اتجهت إلى دار المؤتمر ومن هناك ذهبت إلى المستشفى ومعي مراقب المجمع الذي شاطرني كثيراً من الأسى في

الحادثة . ويقع المستشفى الذي نقل الشيخ اليه ويدعى (مستشفى الجمهورية) في شارع عابدين . دخلنا على الشيخ وهو مسجى في سريره ، لم تفارقه بشاشته ولطف سماه ، وأخبرنا أن الحادث لا يعدو أن يكون رضاً بسيطاً وانهم لم يجدوا كسراً في الساق . والواقع أن الإصابة كانت أبلغ من ذلك . وهكذا دعونا له بالشفاء وتمنينا له العافية . وهكذا لم يشهد الشيخ إلا الجلسات الثلاث الأولى من دورة المؤتمر المذكور . واضطره الحادث إلى الغياب عن بقية الجلسات . وكان له في الجلسة الثالثة من تلك الدورة بحث لغوي موضوعه (الفرنسية وكيف دخلت إلى العربية) ألقاه بنفسه . أما بقية بحوثه التي أعدها للمؤتمر فقد ألقيت بالنيابة عنه ومنها بحث عنوانه (أصل كلمة التضحية) . ولا بد لنا من القول ان المغربي كان يعالج الموضوعات اللغوية في بحوثه التي يعدها للمؤتمر غالباً ، وقلما عالج بحوثاً أدبية أو ثقافية فيه . فالمغربي والحق يقال عالم مجمعي بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة . ولذلك كانت مصيبة المجامع اللغوية بفقده فادحة بل كانت ثلمة يصعب سدها . فانه انتقل إلى جوار ربه بدمشق في ٢٧ من شوال سنة ١٣٧٥ هـ الموافق لليوم ١٩٥٦/٦/٧ م بعد جهاد طويل وصبر جميل تغمده الله برحمته .

(بغداد) محمد رضا الشبيبي

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط

ومحمد صلاح الدين الكواكبي

(لجنة المصطلحات الطبية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

— ٨ —

رقم المصطلح		رقم المصطلح

E

٤٥٤٨ ماء آحيني Eau Albumineuse 4548

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Albumine) بزلال [1] ، فتصبح ترجمة اللفظة ماء زلالي .

٤٥٤٩ ماء الشُّرب ، ماء شروب Eau alimentaire, Eau de boisson, potable, de table 4549

وأهملت اللجنة ترجمة اللفظتين الأولى والأخيرة ، فتكون الترجمة الكاملة : ماء التغذية أو المَشْرَب ، ماء الشُّرب ، ماء شَرِيب [2] (كما أقرها مجمع اللغة) ماء المائدة .

---

(١) الصفحة ٦٤٨ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : المَشرَب الماء الذي يُشرب . والماء الشَّروب والشَّريب : الذي بين العَذْب والمِلْح . وقيل الشروب الذي فيه شيء من عُذوبة وقد يشرَبه الناس على ما فيه ، والشَّريب دونه في العُذوبة وليس يشربه الناس إلا عند ضرورة ، وقد تشربه البهائم ، وقيل الشَّريب العَذْب وقيل الماء الشروب الذي يُشرَب .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤٥٥٠ ماءُ المِزِّ — Eau d'amandes douces — 4550

وأرجح ماء اللّوز المر دفعاً للالتباس (١) .

٤٥٧٠ ماء مَعْدِني بثاني فحمات أوماءقلوي — Eau minérale bicarbonatée ou alcaline — 4570

٤٥٧١ ماء مَعْدِني بثاني فحمات الكِلْس — Eau minérale bicarbonatée calcique — 4571

٤٥٧٢ ماءمَعْدِني بثاني فحمات الصود (قلوي) — Eau minérale bicarbonatée sodique (alcaline) — 4572

٤٥٧٣ ماءمَعْدِني بثاني فحمات وكبريتات الصود — Eau minérale bicarbonatée sulfatée sodique — 4573

وأرجح تعريب Carbarbonate بكربونات شأن ما تقدم في لفظة Carbon (٢) وكما أقره مجمع اللغة . لذا تصبح ترجمة هذه الألفاظ : ماء معدني بثاني كربونات أو ماء قلوي ، وماء معدني بثاني كربونات الكلس وماء معدني بثاني كربونات وكبريتات الصود .

٤٥٧٥ ماء مَعْدِني بكلورور الصود أو ماء مِلْح — Eau minérale chlorurée ou salée — 4575

٤٥٧٦ ماء معدني بكلورور الصوديوم — Eau minérale chlorurée sodique chaude — 4576

---

(١) في اللسان : والمِزّ والمَزّ العَسَل ، وفي التهذيب الشَّهْد قال أبو حنيفة سُمّي مِزّاً لأنه مِزاج كل شراب حلو طيب به . وفي مكان آخر : والمِزّ اللّوز المُرّ ، قال ابن دريد لا أدري ما صحته ، وقيل انما هو المَشْج .

(٢) الصفحتان ٦٣٢ و ٦٣٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة . وجاء في تعريف لفظ Carbon في المجلد الأول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع (الصفحة ١٦٥) : كربون . عنصر لافلزي يوجد على صور مختلفة بعضها غير متبلور كالسناج والفحم وهما صورتان نقيتـــان وبعضها متبلور كالماس والجرافيت .

ولا أرى لزوماً للترجمة اللفظية الفرنسية لكلورور الصود أو الصوديوم ، والصحيح في اللفظة الأولى ماء معدني بكلور الصود أو ماء مِلْح وفي الثانية ماء معدني حار بكلور الصوديوم .

٤٥٨٠ ماء معدني حار قليل المعادن — 4580 Eau minérale oligométallique chaude, Eau thermale oligométallique, Eau inerte indéterminée chaude.

وأرجح حَمّة قليلة الفلزات أو ماء معدني حار قليل الفلز (وقد أقر مجمع اللغة ترجمة Métale بفلز) ، حَمّة غُفْل (١) (غير معروفة الخواص) وقد أهملتها اللجنة .

٤٥٨٢ ماء (معدني) مُسْهِل ، ماء بكبريتات الصودا والمانيزا — 4582 Eau (minérale) purgative, Eau sulfatée sodique et magnésienne

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

وأرجح : ماء (معدني) مُسْهِل ، ماء كبريتاتي صودي ومغنيزي ، مخصصاً لفظة صودا ترجمة لـ (Carbonate de soude) ومانيزا لـ (Magnésie) (شأن ما فعلته اللجنة في اللفظة ٨١٠٨) ، وقد أقر مجمع اللغة تعريب المعدن (Magnésium) بمغنسيوم . ولفظة (Sufate) بكبريتات وسلفات .

٤٥٨٣ ماء معدني بكبريتات الصودا — 4583 Eau minérale sulfatée

وأرجح ماء معدني سلفاتي صودي أو كبريتاتي صودي .

٤٥٨٦ ماء مَعدِني كبريتي حار — 4576 Eau minérale suflureuse chaude

وأرجح حَمّة كبريتية .

(١) في اللسان : الغُفْل البلد الذي أغفل فلا يرعى خيره ولا يخشى شره .

٤٥٨٨ ماءٌ مؤكسَج ، محلول فوق اكسيد المدروجين ، محلول ثاني اكسيد المدرجين — 4588 Eau oxygénée, soluté de peroxyde d'hydrogène, soluté de bioxyde d'hydrogène

وقد أقر مجمع اللغة تعريب (Oxygène) بأوكسيجين و (Hydrogène) بايدروجين . لذا تصبح ترجمة هذه الألفاظ : ماء اكسيجيني و (أراها ألطف من مؤكسج) ومحلول فوق اكسيد الايدروجين ومحلول ثاني اكسيد الايدروجين .

٤٥٩٨ ماء الغَوْر — 4598 Eau souterraine

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بالمياه الجوفية . وجاء في التعريف : الماء الذي يتخلل الصخور تحت الأرض .

٤٦٠٦ ارتجاف انفعالي ، هزّة انفعالية ، صدمة تأثرية — 4606 Ébranlement émotif, secousse émotionnelle, choc émotif

وأرجح ارتجاج انفعالي ، هزّة انفعالية ، صدمة انفعالية .

٤٦٠٧ خلخل ، زَلْزَل — 4607 Ebranler, émouvoir

وأرجح زَعْزع وزَحْزَحَ .

٤٦٢٤ قارت — 4624 Ecchymosé, ée

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Ecchymose) بكَدْم (ج كدوم) وهي اللفظة الدارجة (١) فتكون ترجمة اللفظة مكدّم أو مقروت .

---

(١) في اللسان : الكَدْم والكَدَم أثر العض وجمعه كُدُوم . والكَدْم اسم أثر الكدْم يقال به كُدُوم والكدَم المعضّض . وقَرَتَ الدّم يقرِت ويقرُت قرتاً وقُروتاً ، وقَرِت يَبِس بعضه على بعض أو مات في الجرح ، ودَمٌ قارتٌ قد يبس بين الجلد واللحم وقرِتَ الظُّفر مات فيه الدم وقَرِت جلده اخضرّ عن الضرب .

٤٦٣٥ نموذج Echantillon 4635

وأقر مجمع اللغة عَيِّنة . وجاء في التعريف جزء من المادة يؤخذ من أجزائها المختلفة نموذجاً لسائرها .

٤٦٣٩ استحماء، اغتسال بالماء الحار. Echandage, échandure 4639

٤٦٤٠ استحم ، اغتسل بالماء الحار Echander 4640

والصحيح كما جاء في معجم لاروس للقرن العشرين سَخَّن الشيء تسخيناً خفيفاً أو حَرَّقه بسرعة فائقة ، وغسل الشيء بالماء الحار . هذا بالنسبة إلى لفظتي (Echandage) و (Echander) ، أما لفظة (Echandure) فيقصد بها الحَرق بالماء الحار [1] .

٤٦٤١ مُسْتَحِمّون Echandés 4941

والصحيح نوع من الحلويات الفرنجية (Gateau) المصنوعة بالعجين المغطوس في الماء الغالي بضع دقائق [2] وعلى ذلك جاءت ترجمة اللفظة بالإنكليزية في المعجم الأصلي (Puff - pasty) أي الحلوى المورَّقة .

٤٦٤٧ داء المكوَّرات المُشَوكة Echinococcose 4647

٤٦٤٨ شريطية مُشَوكة Echinocoque , ténia échinocoque 4648

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة الثانية بأخينوكك وعرفها بأنها ديدان شريطية صغيرة . وتصبح اللفظة الثانية داء الإخينوكك أو الاكينوكية [3] .

٤٦٥٢ إرجاج Eclampsie 4652

٤٦٥٣ إرجاجي Eclamptique 4653

(١) لاروس القرن العشرين (Larousse du XXe siècle) في لفظتي (Echandage) و (Echandure) .

(٢) المرجع نفسه في مادة (Echandé) .

(٣) الصفحة ٦٠٦ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بتشنج حملي وإكلمسية ، وجاء في التعريف : تشنجات وغيبوبة تحدث أثناء الحمل بسبب تسمم ، وتصبح ترجمة اللفظة الثانية إكلمسي .

٤٦٥٦ إنشداخ ، انقطاع ، تفرقع — 4656 Eclatement

وأرجح انفجار وانفلاق [٢] .

٤٦٥٧ مِلْمَعة ، مُفْرِغة (كهربا) — 4657 Eclateur, déchargeur (electe.)

وأرجح مُفجِّرة ومفرغة .

٤٦٥٩ إدّخار مائي — 4659 Économie hydrique

والصحيح تناسق الماء كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [٢] وسبق لي أن ترجمت لفظة (Economie) بالانسجام الحيوي في موضع آخر [٣] . وما يعني باللفظة ليس ادخار الماء كما ذهبت اليه اللجنة بل التناسق [٤] والنسبة بين ما يرد منه إلى البدن وما يخرج منه من الطرق المختلفة وبالأشكال المختلفة .

٤٦٦٩ إصْدادٌ ، سَيَلانٌ قَيْحي — 4669 Écoulement purulent

وأرجح سَيَلان قيحي أو صديدي وليس للفظة إصداد أن تفي بالمعنى [٥] .

---

(١) في اللسان : وانفلق المكان به انشق وفلقت النخلة وهي فالق الشقت عن الطلّع والكافور والجمع فُلُق . الشَّدْخ الكسر في كل شيء وقيل هو التشدخ يبني به كسرَ اليابس وكل أجوف . الفَرْقَعة تنقيض الأصابع وقد فرقعها فتفرقعت .

(٢) (Fluid intake and out put) ومعناه الوارد من السائل والمطروح منه ، شأن ما يكون في مقدار ما يعطى العليل من الماء أو أي سائل آخر من طريق الفم أو الوريد أو تحت الجلد وما يخرج منه بشكل سائل أو بخار الماء .

(٣) الصفحة ٢٩٦ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) في اللسان النَّسَقُ من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد . وناسق بين الأمرين تابع بينهما . أقول وارى في المتابعة بين الصادر والوارد من الماء إلى البدن ومنه تناسقاً .

(٥) في اللسان : وأصده مَرَّكه .

٤٦٧١ رَبَذَة — 4671 Ecouvillon

٤٦٧٢ تنظيف الرَّحِم بقَطيلة — 467 Ecouvillonage

وأرجح ترجمة اللفظة الأولى بخِرْقة التنظيف أو ماسحة والثانية التنظيف بخرقة أو ماسحة (١) .

٤٦٧٦ كِتابة بيّنة ، على صفائح لامعة — 4676 Ecriture en miroir, écriture spéculaire

والصحيح عكس ما ذهبت اليه اللجنة ، إذ تدل اللفظة على اضطراب بيّن في الكتابة يصادف في بعض الخلل الطارىء على مراكز الإفصاح في الدماغ . فقد جاء في معجم لاروس القرن العشرين (٢) في تعريف اللفظة ما يلي : فساد الكتابة بحيث يكون تتابع الكلمات والأحرف من اليمين إلى اليسار يخيل معه كأن ما كتب يقرأ بالمرآة (من المصابين بالخَرَس Aphasie من يعمد الى الكتابة بالمرآة باستعمال اليد اليسرى) والكتابة المستشفة (Ecriture spéculaire) لا تكون نوعاً من الخَرَس بل هي الكتابة الغريزية (Instinctive) الطبيعية عند استعمال اليد اليسرى . لذا أقول في ترجمة اللفظة الأولى الكتابة بالمرآة والكتابة المستشفة (٣) .

٤٦٨١ طَبَقة المُضْغة الظّاهِرة — 4681 Ectoderme , ectoblaste

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالأدَمة البرانية . وتكون الثانية

---

(١) جاء في اللسان : والرَّبَذة واحدة الرَّبَذ وهي عُهون تعلق في أعناق الإبل ، والرَّبَذة الخرقة يُهْنَأ بها والرَّبَذة خرقة الحائض وخرقة الصائغ التي يجلو بها الحلي . وأما القَطيلة ، فقد جاء في اللسان : والقَطيلة قطعة كساء أو ثوب ينشف بها الماء ، ولا أراها تفي بالمعنى المطلوب .

(٢) ينظر في اللفظة (Miroir) في المعجم المذكور .

(٣) في اللسان : الشَّف والشِّف الثوب الرقيق وقيل الستر الرقيق يُرى ما وراءه وجمعها شُفوف ، وشَفّ الستر يَشِف شفوفاً وشفيفاً واستشف ما ظهر وراءه واستشفّه هو رأى ما وراءه .

الأرومة الظاهرة أو البرانيـــة أو البلاستولة الظاهرة كما أقره المجمع (١) (وقد أهملتها اللجنة) .

٤٦٨٤ طبقة الهيولى البرانية 4684 Ectoplasme

وأقر مجمع اللغة الجبلة الخارجية ، وجاءت في مصطلحات علم الرمد البلازما الخارجية .

٤٦٨٥ شتر خارجي 4685 Ectopion

وأقر مجمع اللغة الشتر الخارج (انقلاب الجفن) (٢) .

٤٦٨٨ نملة (اكزما) 4688 Eczéma

وأرجح تعريب اللفظة بأكزيما (٣) .

٤٦٨٩ نملة حمامية 4689 Eczéma érythrodermique

وأفضل اكزيما إحمرارية أو حمراء للتخصيص لفظة حمامى ترجمـــة لـ (Erythème) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٥١٧٦) .

٤٦٩٥ تنمل ، اتخاذ شكل النملة 4695 Eczématisation

وأرجح التعريب بتأكزم ، لالتباس لفظة تنمـــل (٤) بالتنمل (Forumillement) .

٤٧٠١ إنحاء العنق (قبالة) 4701 Effacement du col (obs.)

وأقر مجمع اللغة انمحاء العنق وجاء في التعريف : امّحاء العنق تدريجياً

(١) الصفحة ٤٧٣ من هذا العدد .

(٢) في اللسان : الشتر انقلاب في جفن العين قلما يكون خلقة والشتر عقدة أمالك بها .

(٣) في اللسان : والنملة شيء في الجسد كالقروح وجمعها نمل ، وقيل النمل والنملة قروح في الجنب غيره . اقول لا أراها تدل على معنى اللفظة .

(٤) في اللسان : وتنمّل القومُ تحركوا ودخل بعضهم في بعض .

بحيث يصبح جزءاً من الشُدفة السفلى . وإمحاء العُنُق أفضـل (1) .

٤٧٠٢ مُنْجِز ، مُتَمِّم Effecteur 4702

وأرجح مُحقِّق ومُنْجز تاركاً لفظة متمم ترجمة لـ (Complément) كما فعلته اللجنة (اللفظة ٢٩٤٧) .

٤٧٠٣ تأنُّث ، تخنث Effémination 4703

والصحيح تأنيث أو تخنيث بالتعدية ، وتأنث أو تخنث هي ترجمـة (Féminisation) كما فعلته اللجنة (اللفظة ٥٥٨٩) .

٤٧٠٩ حادِثَة كُنْتُن ، كُهَيْرِبَةالنَّقَهْقُر Effet Compton , électron de recul 4709

وأقر مجمع اللغة تعريب لفظة (Electron) بالكترون وقد شاعت .

٤٧١٤ فِعْل وَقاء Effet tampon 4714

وأرجح تأثير راصد (2) .

٤٧١٦ مُذَلَّق Effilé — ée 4716

وأفضل ترجمة اللفظة بِمُسْتَدَق (3) وحاد ، وعلى ذلك فقد جاء شرح اللفظة في لاروس القرن العشرين (Mince long et étroit) أي رقيق طويل وضيّق وكذلك جاءت ترجمة اللفظة بالانكليزية في المعجم الأصلي (4) أما المُذَلَّق فهو الحاد (5) وقد تكون هذه اللفظة أحد معاني الـكلمة .

---

(1) في اللسان : محا الشيءَ يمحوه ويمحاه محواً ومحياً أذهب أثره . وامّحى الشيءُ يمّحي امّحاء انفعل وكذلك امتحى إذا ذهب أثره ، وكره بعضهم امتحى والأجود امحى والأصل فيه انمحى .

(2) الصفحة ٤٨ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(3) في اللسان ومُسْتَدَقّ كل شيء ما دق منه واسترق .

(4) (Tapening) .

(5) في اللسان : الذَّلق حِدّة الشيء وحد كل شيء ذلقه ، وذَلْق كل شيء حده ويقال شيأ مُذَلَّق أي حاد .

٤٧١٧ دَلْق Effiler 4717

لم ترد في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي ولا الترجمة الألمانية (١) ما يشير إلى هذا المعنى الذي ذهبت اليه اللجنة في ترجمة اللفظة ، كما ان معجم لاروس القرن العشرين (٢) لم يذكر في شرح لفظة (Effiler) ما يدل على الدَّلْق . وعلى ذلك فإن معنى اللفظة هو النَّدْف (٣) أو نتف الألياف أو اتلاف النسيج .

٤٧١٨ دَلْق (انبوباً زجاجياً) Effiler (un tube de verre) 4718

والصحيح دَقَّقَ انبوب الزجاج (٤) ، إذ المقصود باللفظة جعل انبوب الزجاج الغليظ دقيقاً من أحد طرفيه ، ودَلْق تدل على جعله حاداً الأمر الذي لا يمكن أن يكون في أنبوب الزجاج (٥) .

٤٧١٩ لَمْس ، مَسيس Effleurage 4719

وأرجح دَلْك (٦) خفيف كما جاء في الترجمة الانكليزية (٧) للمعجم

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

(١) to tease out في الانكليزية و Auszupfen و Ausfasern في الألمانية وكلها يدل على تبديد النسيج أو نسل ألياله أو ازالة ما بدا من التشعث في الشعر وما اليه .

(٢) جاء في شرح اللفظ : défaire, détisser fil à fil : effiler une toile أي تبديد وتفكيك النسيج خيطاً بعد خيط : تبديد الشاش أو (النسال) .

(٣) في اللسان : النَّدف طرق القطن بالمِنْدَف . والنتف نزع الشعر وما أشبهه .

(٤) في اللسان : دَقَّقْت الشيء وادققته جعلته دقيقاً . والدَّقيق الذي لا غلظ له خلاف الغليظ .

(٥) فقد جاء في الترجمة الانكليزية للفظة في المعجم الأصلي (to taper, to draw out glass tubes) ومعناه تدقيق انبوب زجاج وسحبه وكذلك في الترجمة الألمانية (Ausziehen) .

(٦) في اللسان : دَلَكْتُ الشيءَ بيدي أدلكه دلكاً قال ابن سيده دلك الشيءَ يدلُكه دلكا مرسه وعركه .

(٧) وهي : effleurage, stoking, light massage

الأصلي وفي لاروس القرن العشرين نفسه تاركاً لفظة لمس ومس ترجمة لِـ (Toucher) كما فعلته اللجنة (اللفظة ١٣٥٠٠) .

٤٧٢٨ استنضاب (الخِضار) Egoutter (les légumes) 4728

وأرجح نَشْف[١] ماء الخُضَر أو الخَضْراوات[٢] لا الخِضار .

٤٧٢٩ قراءة الصُوَر بالبصيرة Eidétisme 4729

وأفضل التَخَيُّل الفكري ، أذ لا صلة لهذه القراءة بالصور الشعاعية كما قد يفهم من الترجمة .

٤٧٣٢ إنضاج ، إحكام Elaboration 4732

وأرجح استِصْناع[٣] ، إذ يقصد باللفظة مجموع الأعمال التي يقوم البدن بها لتحويل المواد الغذائية الداخلة في أنبوب الهضم إلى نسج ومواد أخرى كالدم والصفراء واللعاب وغيره .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤٧٣٣ ناضِج ، مُحْكَم ، مُنْتَظِم Elaboré , ée 4733

وأرجح مصنوع .

٤٧٣٤ داء التخرش الزيتي الغُباري بَثْر الزيت Elaïoconiose , bouton d'huile 4734

وأرجح داء الاغبرار الزيتي وحبة الزيت[٤] او عُد الزيت[٥] .

٤٧٣٥ أَهْيَف Elancé , ée 4735

والصحيح مَمْشوق . لأن ما يعنى باللفظة الفرنسية هو الطويل مع النحافة .

---

(١) في اللسان : نَشِف الماء يبس ونَشِفت الأرض نَشْفاً والاسم النَشَف .

(٢) معجم الألفاظ الزراعية الأمير مصطفى الشهابي .

(٣) في اللسان : واستَصْنَع الشيء دعا إلى صنعه .

(٤) سبق اللجنة ان ترجمت لفظة Bouton بحَبَّة (اللفظة ١٨٤٤) .

(٥) ترجمة للفظة الإنكليزية Oil acne في المعجم الأصلي .

ولا أرى لفظة أهيف تفي بالمعنى (١) .

4738 Electro - aimant كَهْرَطيس (مغناطيس كهرباوي) ٤٧٣٨

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Electromagnetism) بالمغنطيسية الكهربائية . وجاء في التعريف : العلم الذي يبحث فيه عن العلاقة بين المغنطيسية والكهربية بوجه عام وعن حدوث المغنطيسية بفعل التيارات الكهربية على الوجه الخاص .

4742 Electrocoagulation , diathermocoagulatoin خَثْرَبة (تخثير كهرباوي) تخثير بالحرارة النافذة ٤٧٤٢

والأفضل التخثير الكهربائي والتخثير بالحرارة النافذة .

4743 Electrocution مَوْتٌ بالكهرباء صَعْق ٤٧٤٣

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بالصعق الكهربي . وجاء في شرحها : الموت من أثر التيار الكهربي .

4744 Electrode مَنْفَذ كهرباوي ٤٧٤٤

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بالكترود وجاء في تعريفها : وهو الموصل الذي عنده يدخل أو يخرج التيار الكهربي عند مروره في سائل أو غاز .

4746 Électrode non polarisable مَنْفَذ كهرباوي لا يستقطب ٤٧٤٦

وأرجح الكترود لا مُسْتَقطب

---

(١) في اللسان : والهَيَف بالتحريك رقة الخصر وضمور البطن هَيِفَ هَيَفاً وهافَ هَيْفاً فهو أهيَف .

ورَجُلٌ مَشيقٌ ومَشوق خفيف اللحم ، وفَرَسٌ مشيقٌ ومَشوقٌ أي ضامر ، يقال فرس مشيقٌ مُمْشِق مَشوق أي فيه طول وقلة لحم وجارية مَشوقة حسنة القوام قليلة اللحم . وجاء في معجم لاروس القرن العشرين في شرح اللفظة Grèle, mince : elancé et de haute taille أي نحيل ، دقيق وطويل القامة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤٧٤٧ مُنْحَلْكِيب (منحل بالكهربا) Electrolyte 4747

وأقر مجمع اللغة : الما ينحلّ بالكهرباء (الما ينحل بالكهربية) وجاء في التعريف : هو ما ينحلل بواسطة التيار الكهربي .

٤٧٤٨ استشراد Electrophorèse 4748

وأرجح تعريب اللفظة بكَهْفَرة قياساً على تعريب اللفظتين المماثلتين (Cataphorèse) بكَتَفْرة (١) و Anaphorèse بأنفرة (٢) ، وان اللجنة استعملت لفظة استشراد ترجمة لِـ (Ionophorèse) (اللفظة ٧٥١٠) .

٤٧٥٣ عُنْصُرٌ تقطيعي Élément morphologique 4753

جاء في المعجم الأصلي وحذاء الرقم المذكور (Élément figuré ou morphologique) لذا أرجح ترجمة اللفظة عُنْصر مصوَّر أو عنصر مشكَّل أي ذو شكل (٣) . ولا أرى لفظة تقطيعي تفي بالمعنى .

٤٧٥٦ فَيَل (داء الفيل)التهاب الجلد الجسني Eléphantiasis, pachydermie 4756

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بداء الفيل ، وأرجح في الثانية التهاب الجلد الضخامي أو الجسني إذ سبق للجنة أن استعملت لفظة جُسْأة ترجمة لِـ (Ankylose) (اللفظة ٧٨٤) (٤) .

٤٧٦٥ إطراح ، إخراج ، إفراز Elimination , excrétion , sécrétion 4765

وأقر مجمع اللغة ترجمة لفظة (Excrétion) بابراز وجاء في التعريف : إخراج الفضلات .

---

(١) الصفحة ٢٠٧ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٥٤ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) وجاء الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي : Elementary constituent , formative , morphological element

(٤) الصفحة ٤٧٠ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

٤٧٧٧ وَهْص ، خِصاء ، مَلْس ، Emasculation, castration, 4777
تعقيم رَجُل Stérilisation d'un homme

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Stérilisation) بإعقام وعرّفها : تعطيل الإنسال .

٤٧٧٨ مَوانِىء مُشِعّة ، أجهزة مسطّحة Emaux radioactifs , 4778
من أملاح الراديوم appareils plats aux sels de radium

وأرجح ترجمة اللفظة الأولى بالصفائح المشعة وفاقاً لما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي(١) ولأن لفظة موانىء جمع ميناء (Email) استبعد صلاحها .

٤٧٨١ كسر القحف المنخفض Embarrure 4781

وأقر مجمع اللغة إنخساف عظام الجمجمة .

٤٧٨٥ سُدّة دَسَمية Embolie graisseuse 4785

٤٧٨٦ سِداد صِمام Embolus , embolie 4786

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالسداد الشحمي والثانية بالسداد فقط . وقد جاء في التعريف : جلطة صغيرة دموية أو كتلة من البكتريا أو جسم غروب آخر تسد وعاء دموياً .

٤٧٩٢ علم المُضْغَة Embryologie 4792

٤٧٩٣ مُضْغَة Embryon 4793

وأقر مجمع اللغة ترجمة لفظة Embryon بالجنين . وجاء في التعريف : ثمرة الحمل في الرحم حتى نهاية الأسبوع الثامن وبعده يدعى بالحميـل . لذا تصبح ترجمة اللفظة الأولى علم الأجنة .

---

(١) Flat applicator for radium

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

٤٧٩٤ مُضْغي Embryonnaire 4794

جنيني كما أقرها مجمع اللغة .

٤٨٠٢ مَشايِر أوردة سنتُوريني Emissaires, veines de Santorini 4802

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Veines émissaires) بالأوردة المصدره .

٤٨٠٣ قَذْف المُخاط ، تمغّط Émission des glaires 4803

والصحيح قذف المُخاط [1] ولا أرى لفظة المُخاط [2] والتمغط تفيان بالمعنى .

٤٨٠٦ مُطْمِثات Émménagogues 4806

وأقر مجمع اللغة : مدرات الحيض ومدرات الطمث .

٤٨١٣ مُؤثّر ، مُنَبِّه العاطفة Emotif, ive, affectif, ive 4813

وأفضل انفعالي وعاطفي .

٤٨٢٢ انتفاخ اللُّحْمَة Emphysème cellulaire, sous - cutané 4822

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بأمفزيما .

٤٨٤٤ ذُبال ، ذات جَنْب قَيْحية Empyème, pleurésie purulente 4844

وأرجح تعريب اللفظة الأولى بأمبيما ، وذات الجنب القيحية ولا أرى لفظة ذُبال تفي بالمعنى ، كما ان لها معاني أخرى [3] .

---

(١) لقد جاءت الترجمة الانكليزية في المعجم الأصلي : Discharge of mucus

(٢) في اللسان : المُخاط من الشيء يستطيله وخص بعضهم به من الشيء اللين كالعران ونحوه والتمغط في عَدْو الفرس ان يمد ضبعه حتى لا يزيد منهوداً في جريه .

(٣) في اللسان : ذَبَل النبات والغصن والإنسان يذبُل ذبلاً وذُبُولاً دقّ بعد الري فهو ذابل أي ذَوى وكذلك ذَبُل . والذُّبالة الفتيلة التي تسرَج والجمع ذُبال . والذُّبال النشّابات وكذلك الذُّبال بالذال والدال .

٤٨٤٨ يُسْتَحلَب 4848 Emulsif , ive

٤٨٤٩ مُحَلِّبَة،مُسْتَحْلِب 4829 Emulsificateur, émulsifient

وأرجح في اللفظة الأولى مُسْتَحْلَب ومُسْتَحْلَبَة لأنها جاءت صفة بدليل إلحاقها بأداة التأنيث . أما اللفظة الثانية فأرجح ترجمة الأولى منها بأداة أو آلة الاستحلاب والثانية بِمُسْتَحْلِب كما اقرته اللجنة ،ولا أرى لفظة محلبة على وزن مَفْعَلة تفي بالمعنى .

٤٨٦٧ رَسْم الدِّماغ 4897 Encéphalographie

وأرجح تخطيط الدماغ ، وهو الشائع قياساً على ما أقرته اللجنة بترجمتهــا لفظة (Electro - cardiographie) بتخطيط القلب الكهربائي (اللفظة ٤٧٤٠) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤٨٦٨ آفة دماغ زرنيخية بنزولية 4868 Encéphalopathie arsénobenzolique

ودرجت على ترجمة الكاسعة (Pathie) باعتلال . أقول الاعتلال الدماغي الأرسنوبنزولي باعتبار لفظة أرسنوبنزول اسم مركب خاص ، كما ان اللجنة سبق لها أن خصصت لفظة آفة ترجمة لِ (Lésion) (اللفظة ٧٨٠٥) .

٤٨٧٠ مُنْدَمِج 4870 Enchâtonné , ée

٤٨٧١ اندماج السُّخْر 4871 Enchâtonnement du placenta

وأرجح ترجمة اللفظة الأولى بمحتبس او محصور ، إذ سبق للجنة ان استعملت لفظة اندماج ترجمة لِ (Inclusion) (اللفظة ٧١٦٧) ، أما اللفظة الثانية فأرجح ترجمتها باحتباس السُّخد ، وفاقاً لما جاء في الترجمــة الانكليزية للمعجم الأصلي (١) .

(١) Retention of the placenta

٤٨٧٣ زُكام 4873 Enchifrénement

وأفضل ترجمة اللفظة بالزكام المزمن وفاقاً لما جاء في الترجمة الإنكليزية للمعجم الأصلي (١) .

٤٨٩٠ جِذْعة داخلية 4890 Endoblaste

وأقر مجمع اللغة تعريب لفظة Blast ببلاستولة كقوله أدمة البلاستولة ترجمة (Blastoderm) وقد عرف البلاستولة بأنه طور جنيني تنتظم فيه الخلايا في طبقة واحدة تحيط بتجويف . لذا أرجح ترجمة اللفظة بالبلاستولة الداخلية أو الباطنة ، وسبق للجنة ان استعملت لفظة جذع ترجمة لِ (Tronc) (اللفظة ١٢٧٤٢) .

٤٨٩٢ مَشْغُوف 4892 Endocardiaque

والصحيح شَغافي ، فقد جاء في المعجم الأصلي حرف A بحذاء اللفظة للدلالة على أنها صفة ، كما أن الترجمتين الإنكليزية والألمانية للمعجم المذكور تؤكدان ذلك (٢) .

٤٨٩٤ ذات الشَّغاف الحميدة المُهَيكِلة الثُّؤلولية 4894 Endocardite bénigne plastique , verruqueuse

وأرجح التهاب الشغاف السليم التنبتي (٣) ، الثؤلولي .

٤٨٩٥ ذات الشَّغاف البَطيئة الخمجية الخبيثة داء جاكود ـ أُسلر 4895 Endocardite lente , infectieuse maligne , maladie de Jaccoud - Osler

وأفضل التهاب الشغاف البطيء الانتاني (٤) الخبيث ، داء جاكود أوسلر .

(١) Chronic coryza, chronic nasal catarrh

(٢) في الانكليزية endocardial, endocardiac وفي الألمانية - Endokard .

(٣) في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي (Vegetative endocarditis) .

(٤) الصفحة ٦٥٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤٨٩٨ داخِلُ القَحْف Endocrânien, enne 4898

وأقر مجمع اللغة داخل الجُمْجُمة .

٤٩٠٠ نامٍ من الداخل ، تكوَّن داخلا Endogène 4900

وأرجح داخلي المنشأ إذ لا يشترط أن يكون ثمة نمو .

٤٩٠٣ وَرَمُ بِطانة الرَّحِم ، التهاب بطانة قَرْني الرَّحِم Endométriome, solénome 4903

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بورم بطاني رحمي والصحيح في الثانية ورم بطانة قرني الرحم .

٤٩٠٥ التهاب بطانة الرَّحِم الساقطي Endométrite déciduale 4905

وأقر مجمع اللغة التهاب السَّاقِط . وجاء في التعريف وهو التهاب بطانة الرحم في الحمل .

٤٩٠٦ التهاب بطانة الرحم الساقطي النزلي ، سيلان الرحم الحامل الساقطي Endométrite déciduale catarrhale, hydrorrhée déciduale de l'utérus gravide 4906

وأرجح التهاب الساقط النزلي ، السيلان الساقطي في الحامل .

٤٩١٢ تحال ، تَنَافُذ Endosmose 4912

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بتناضح .

٤٩١٣ ذيفان داخلي Endotoxine 4913

وأقر مجمع اللغة تعريب لفظة (Toxine) بتُكسين فتصبح اللفظة تُكسين داخلي .

٤٩١٧ تَصلب الجلد Endurcissement de la peau 4917

وأرجح قساوة الجلد تاركاً تصلب الجلد ترجمة لـ (Sclerodermie) .

٤٩١٨ قُدْرة نَفَضانية ، قُدْرة حَرَكيـة ، قُدْرة التأثير Energie cinétique, énergie dynamique, d'action 4918

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Energie) بطاقة (وهي الدارجة) و (Cinétique) بحركية وتعريب (Dynamique) بديناميكا وديناميكية في النسبة إلى اللفظة .

وجاء في تعريف اللفظة الأخيرة : يغلب اطلاق الاسم في الاصطلاح الحديث على علم القوى على الوجه الشامل سواء نشأت عنها الحركة أو اتزنت وترتب على ذلك سكون الأجسام ، وبهذا الاعتبار يقسم قسمين : (علم الحركة) Kinetics ويبحث فيه عن الحركة على الوجه الذي يراعى فيها القوى المحركة والثاني (الاستاتيكا) ويبحث فيه عن شرائط اتزان القوى وسكون الأجسام .

وعليه تصبح ترجمة اللفظة : طاقة حَرَكية ، طاقة ديناميكية وطاقة العَمَل (وأرجحها على الثانية ، لأن هذه اللفظة مستعملة ترجمة لِ Induction)[١] ، ولا أرى حاجة لاستعمال النَّغَضان ترجمة للفظة[٢] .

٤٩٢٤ طِفْل مُغَذّى بالرِّضاعة Enfant elevé au biberon 4924

وأرجح رَضيع بالرِّضاعة أو بالمصاص كما هو دارج في سورية .

٤٩٣٥ طِفْل مغذى بالرَّضاعة (بالثدي) Enfant élevé ou sein 4925

والأفضل رَضيع من الثدي . وقد أقر مجمع اللغة ترجمة (Allaitement au sein) بالإرضاع والرضاعة وجاء في التعريف إرضاع الرضيع من الثدي .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح

---

(١) الصفحة ٦٥٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : نَغَضَ الشيءُ يَنْغُضُ نَغْضاً ونُغوضاً ونَغَضاناً وتَنَغَّضَ وأَنْغَضَ تحرك واضطرب والنَّغَضُ هو أي حركة كالمتعجب من الشيء . ويقال نَغَض فلان أيضاً رأسه يَتَعدّى ولا يتعدّى . والنَّغَضان نغض الرأس والأسنان في ارتجاف إذا رَجَفَتْ تقول نغضت .

ومضات من التاريخ

وفترات دامية من بدء عصر الانهيار

.. في تاريخنا الكثير من القصص والحكايات ذات الدروس والعبر لو أخذ الناس يقايسونها على ما يجري في عصرنا هذا لما وجدوا أي فرق من حيث النتائج ، وانتهوا إلى أن الطبيعة البشرية هي هي عند انسان اليوم . وان ما يتبدّل في الواقع هو المظهر لا أكثر ولا أقل .

ويتناول هذا البحث بعض خلفـــاء العصر العباسي ، وبعض مظاهر الحياة في ذلك العصر ، ولا سيا فترات الانهيار التي سادت فيهـــا الفوضى ودبّ الفساد بعد ان زال أو كاد ذلك الملك الضخم الذي وطّد أركانه اولئك الهداة الأطهار والبناة الأخيـــار منذ صدر الإسلام حتى بداية العهد العباسي .

ثامن الخلفاء

ويعلم الذين درسوا تاريخ العرب في عصورهم المختلفة أن عوامل الانهيار قد بدأت منذ خلافة المعتصم محمد بن هارون الرشيد « ٢١٨ — ٢٢٧ هـ ، ٨٣٢ — ٨٤١ م » ثامن الخلفاء العباسيين — هـــذا الخليفة الذي لا يذكر المؤرخون من صفاته بالنسبة لإخوته سوى قواه العضلية حتى قالوا انه كان يحمل ألف رطل من الحديد ويمشي بها خطوات ، وانه إذا اعتمد باصبعه

السبابة والوسطى على ساعد انسان دقه ! وكان يلوي الحديد حتى يصير فلوقاً (١) ، أو يشدّ على الدينار باصبعه فيمحو كتابته !

وسواء أكانت هذه الصفات صحيحة أو مبالغاً فيها ، وقد تكون إلى التهويل أقرب ، فالشيء المتفق عليه انه كان أمياً قليل الذكاء ، وان قواه العضلية هي أبرز صفاته ! . .

بداية الانهيار

أقول ان انهيار الدولة العباسية قد بدأ منذ عهد المعتصم الذي جرّ على العرب كل البلاء .

فقد اعتمد على الجنود الأتراك فأقبل على شرائهم من مواليهم بالعشرات والمئات حتى اجتمع له منهم أربعة آلاف جندي ألبسهم أنواع الديباج والمناطق والحلي المذهبة وميّزهم على سائر جنود المملكة من أبناء العرب الخلّص !

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد كان لهؤلاء الجنود الدخلاء الذين اصبحت السلطة بيدهم وبيد قادتهم الأثر السيء في نفوس الأهالي وفي نفوس الجنود المواطنين .

وبالرغم من الهمس الذي ساد أوساط الشعب وبعض وحدات الجيش فإن المعتصم لم يصغ لهمسات المعترضين ولا لصيحات الناقمين بل ازداد في رعايته لهم وعطفه عليهم بأن أقطعهم أماكن ومزارع خاصة بهم وظلت الكلمة العليا لهم حتى نهاية خلافته . وحتى خلافة ولده « الواثق » الذي كانت له بعض صفات أبيه وأهمها الميل إلى مجالس اللهو والغناء . .

ولم تطل خلافة الواثق ولم تتميز بحادث جسيم سوى بظهور بعض الانتفاضات والثورات الداخلية التي أخمدت فوراً .

---

(١) الفلق : نصف الشيء .

نيرون العرب

وجاء بعده المتوكل الذي اتفق بعض المؤرخين على أن يطلقوا عليه لقب «نيرون العرب» ففي عهده بدأ انحلال الامبراطورية العربية وتسرّب الفساد في جسم الدولة «٢٣٢ – ٢٤٧ هـ = ٨٤٨ – ٨٦١ م».

وليس هذا فقط بل اتجه إلى هذه التصرفات التي تمسّ كرامة الخلافة وصولجان الملك – فقد اتجه اتجاهاً رجعياً في ادارة شؤون المملكة – كان من نتائجه أن أقصى رجالات الفكر عن مناصب الدولة وزجّ الأبرياء في السجون وعطّل الحلقات العلمية التي كانت تلقى فيها دروس العلم والفلسفة. واضطهد اليهود والنصارى، ولم يكتف باقصائهم عن الوظائف الكبرى بل حرمهم جميع الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها في عهد أسلافه الخلفاء! ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كرهه لآل البيت

نعم، لم يقف في تصرفاته الشاذة عند هذا الحد، أي لم تكن كراهيته موجهة إلى الذميين وإلى المفكرين وأصحاب العقول الرجيحة بل بلغ من كراهيته لعلي بن أبي طالب وآل بيته انه أمر بهدم قبر الحسين في كربلاء .. وأمر بزرعه وسقيه ..

ان الثغرة التي فتحها المعتصم للأتراك وجاء المتوكل فوسع من نطاقها. ان هذه الثغرة قد جرّت عليه البلاء كما جرّت الوبال على خلافته ..

فقد استعمل الشدة في ادارة شؤون المملكة، وكان من نتائجها أن طعنت حرية الفكر في الصميم.

ولم يشفع له ازدهار الحياة الاجتماعية في عهده، فكانت في مظاهرها بريقاً زائفاً، وقل مثل هذا عن انضمام بعض رجال العلم والأدب حوله

للحوار والمناظرة فقد شطرت هذه المجادلات المقيمة الناس شطرين دون أن تؤدي الفائدة المرجوة ..

كان ينثر الأموال بغير حساب

هذا ، وقد كان ينثر الأموال بغير حساب ! ..

فقد دخل عليه البحتري يوماً – وكان من شعرائه المقربين اليه وقد أخلص اليه وأفاد منه أموالاً طائلة – أقول دخل عليه وهو في مجلس شراب يمدحه بقصيدة مطلعها :

عن أي ثغر تبتسم وبأي طرف تحتكم

وكان في هذا المجلس شاعر آخر اسمه أبو العنبس وقف يلقي قصيدة ثانية يعارض فيها البحتري ، وكانت من الهجاء المقذع .

وليس أكثر اثارة لقرائح الشعراء المداحين من هذه المناسبات التي يتأكل الحسد فيها قلوب بعضهم بعضاً ..

ماذا كان مطلع قصيدة أبي العنبس ؟

لقد خاطب البحتري بقوله :

من أيّ سَلْحٍ تلتقم وبأي كفٍّ تلتطم
أدخلتَ رأسك في ... وعلمتُ انك منهزم

وقبل أن ينتهي من تلاوتها ترك البحتري المجلس لأنه لم يملك أعصابه لسماع هذا الهجو المقذع الذي أضحك المتوكل حتى استلقى على قفاه !

وقد روى أحد شهود هذه المعابثة بقوله :

جاءني البحتري فقال لي يا أبا خالد : أنت عشير وابن عم وصديق ، وقد رأيت ما جرى عليّ ، أترى أن أخرج إلى منبج بغير اذن ، فقد ضاع العلم وهلك الأدب ، فقلت : لا تفعلن من هذا شيئاً ، فالملوك تمزح بأكثر

من هذا ، ومضيت معه إلى الفتح بن خاقان فشكا اليه ذلك . فقال له نحواً من قولي ، وعوّضه ، فشكر لي ذلك .

وكان رصيد هذه المعابثة بين الشعراء ان خسر بيت المال أو خسرت موازنة الدولة بتعبير اليوم ، مبلغاً ضخماً ثمناً لهذه المفاكهة الباردة ! .

عشرة آلاف درهم للشاعر الهجاء أبي العنبس .

وعشرة آلاف درهم للبحتري ترضية له .

وعشرة آلاف درهم لرجل من البصرة .. يظهر ان دوره في هـذه الجلسة كان دور المهرّج الذي يقوم بفصول « كشكشية » ..

وإذا كان الدينار عشرة دراهم كما قدره أحد المؤرخين فيكون المتوكل قد دفع في ساعة من ساعات لهوه وشرابه وعلى مفاكهة باردة ثلاثة آلاف دينار ذهبي ! .

وهذا مبلغ ضئيل بالنسبة للمبالغ الطائلة التي كان ينفقها على لهوه وشرابه !.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حكم دام خمسة عشرة سنة

كانت هذه المناسبات تتكرر كل يوم مدى حكمه الذي دام خمس عشرة سنة وكانت الامبراطورية العربية في طريقها إلى الانهيار والاضمحلال سواء مما بدا منه أو ممن كان على طرازه !

ويصف المؤرخون المتوكل بأنه كان أنيق الملبس ، يعنى بهندامه وزينته كل العناية .

وكان يلبس في الربيع ، وحين تفتّح الورد ، الثياب الحمر ، ويأمر بالفرش الأحمر ولا يرى الورد الا في مجلسه .

وكان يقول :

« أنا ملك السلاطين والورد ملك الرياض ، وكل منا أولى بصاحبه ..

بعض مظاهر التخنث

وقبل أن يتولى الخلافة كان يرسل شعره على قفاه في زمن أخيه الواثق الذي كان يرى في ذلك لوناً من التخنث ، فأمر وزيره ابن الزيات ، وكان وزيراً حازماً صلد القلب ، مهيب الجانب ، تخافه الرعية - أمره ان يجزّ شعر المتوكل وان يعيد له مظاهر الرجولة .

فلم يتردد الوزير ، فجزّ شعر قفاه . وضربه في وجهه ! .

وقد أثرت هذه العملية في نفسه فتلقى الإهانة بصبر ، وسكت على مضض !

ولما أصبح خليفة أحبّ أن ينتقم من الوزير . فأي لون من الانتقام فكر فيه؟

هل يقيله من منصبه ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هل يصادر أمواله ؟

هل يأمر بنفيه ؟

لا . . فمن وسائل التعذيب المعروفة في عهده زجّ المغضوب عليه في تنّور من الحديد ، رؤوس مساميره إلى داخل قائمة مثل رؤوس المسالّ .

فإذا غضب على فرد من أفراد الرعية أدخل فيه وحبس عنه الطعام حتى يقضى عليه !

وهذا التنّور من اختراع وصنع الوزير ابن الزيات الذي أمر بصنعه للذين كان يغضب عليهم من الرعية .

اذن من أولى بهذا القصر الجهنمي من الوزير الذي جزّ شعر قفاه وضربه في وجهه ؟ ..

الوزير في التنور

ففي ساعة من ساعات غضب المتوكل وحقده . وبايحاء من خصوم ابن الزيات صدرت أوامر الخليفة - المتوكل على الله أو على الشيطان لا أدري - صدرت أوامره بزج الوزير في ذلك التنور الجهنمي الذي اخترعته مخيلته ليعذب فيه الأبرياء ..

من القصر الفخم إلى التنور المظلم ..

وحين ضمه هـذا القفص الحديدي الخانق احس بنهايته ودنو أجله ..

لقد ذهب نفوذه وجبروته وسطوته نتيجة هفوة لا يد له فيها !

وقبل أن تحين منيته طلب دواة وبطاقة ليطلب فيها كلمة استرحام . ولبّى طلبه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لماذا كتب ؟

فكر طويلا ثم كتب البيتين الآتيين :

هي السبيل فمن يوم إلى يوم ... كأنه ما تريك العين في النوم

لا تجزعن رويداً انها دول ... دنيا تنقّل من قوم إلى قوم

ولكن هذه العظة التي أراد أن تصل إلى أذن الخليفة وان تمسّ شغاف قلبه فيتعظ ، ويذكر القبر الذي ينتظر كل جبّـار عنيد ، لم تصل إلى « نيرون العرب » إلاّ بعد أن قضى الوزير نحبه !

من جنود مرتزقة إلى حكام متسلطين !

وقد لعب القواد الأتراك ، خلال هذه الفترات ، أو في عهدي المعتصم والمتوكل - لعبوا أدواراً خطيرة ..

فبعد أن كانوا « جنوداً مستأجرين » استخدمهم لدعم نفوذه أصبحوا الكل في الكل .

ولما تولى المتوكل الخلافة قوي نفوذهم طمعاً منهم في مناصرتهم له على « الشيعة العلوية » فما عتموا ان قويت شوكتهم وبسطوا سلطانهم على الخلافة نفسها . يرفعون مَنْ شايعهم ويعزلون أو يقتلون من ثار على طغيانهم .

وقد اطمأن المتوكل إلى اخلاص مواليه من الفرس والترك فانصرف إلى أهوائه وملذاته ، يشرب ويطرب ، يلهو ويلعب ، ويقضي الليالي الحمراء مع خلاّنه وخليلاته ..

ولم يكن في هذا الاطمئنان بعيد النظر . فقد ظن ان سطوته المستمدة قوتها من القواد الأعاجم . وتصرفه بأموال الدولة ينفق منها على المحاسيب والأنصار بسخاء ، ظن ذلك كفيلا بدوام سيطرته .

وان هذا الملك العريض الذي آل اليه سيظل في حوزته ما دام قواده الأتراك يعملون تنكيلا بـ « الشيعة العلوية » ، خصومه الألداء .. !

وبلغ به الغرور والخيلاء ان فكّر في ساعة من ساعات صفوه ولهوه ان يقسّم الدنيا التي آلت اليه بين أولاده الثلاثة .

فما هي لحظات حتى جمع وزيره الفتح بن خاقان وبعض أصحابه وخلاّنه ومَنْ بيدهم أمور المملكة وقسّم الدنيا التي تحت حوزته كما يلي :

تقسيم الامبراطورية

١ ـ أعطى ابنه الأكبر محمداً المنتصر رقعة واسعة من عريش مصر إلى افريقيا ـ المغرب كله ـ حيث سلطانه ..

وأضاف اليه جند قنسرين والعواصم والثغور الشامية والجزيرة وديار بكر وربيعة والموصل والفرات وهيت وعانه والخابور ودجلة والحرمين واليمن

واليمامة وحضرموت والبحرين والسند وكرمان وكور والأهواز وماينداف ومهرجان وشهرزور وقُم وقاشان وقزوين والجبال ..

٢ ـ وأعطى ابنه المعتز بالله خراسان وطبرستان وماوراء النهر والشرق كله..

٣ ـ وأعطى ابنــه المؤيد بالله ابراهيم أرمينية وأذربيجان وجند دمشق والأردن وفلسطين ..

هكذا ، قسّم الامبراطورية الكبرى التي جاءته بعد أن قام أولئك الفاتحون البررة بفتحها بقوة ايمانهم ـ هــذه الامبراطورية العظيمة المترامية الأطراف التي تناثرت وتفككت بعد أن آلت إلى اناس لم يحسنوا صناعة الملك فأصبحت مناطق نفوذ لأمراء مختلفي المذاهب والميــول ومختلفي العقائد والعصبيات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في ثورة من الزهو والكبرياء

كان المتوكل ، بعد أن قسّم دنياه العريضة على أولاده ـ في ثورة طاغية من الزهو والكبرياء .. ـ أي كان في غفلة عن أحداث الدنيا وتقلّباتها ، وفاته ان الدنيا كما وصفها الحكماء ـ لا يدوم نعيمها ، ولا يؤمن غدرها ونكباتها ، ولا يتمّ فيها سرور ، ولا يؤمن فيها محذور ، قد قرنت السرّاء بالضراء ، والشدة بالرخاء ، والنعيم بالبــلوى . فمع نعيمها البؤس ، ومع سرورها الحزن ، ومع صحتها السقم ، ومع حياتها الموت ! ..

ان المتوكل لم يكن من الغفلة بحيث لا يدرك هذه الأشياء ، ولكن أهواءه طغتْ على تفكيره ، فما كاد يصحو من سكرته الطويلة حتى رأى نفسه أمام الكارثة وجهاً لوجه ..

أية كارثة ؟

مؤامرة تحاك له في الخفاء لازاحته عن صولجان الملك والقضاء عليه .

ومَنْ هم المتآمرون ؟

القواد الأتراك الذين اعتمد عليهم في بسط سيطرته ودعم نفوذه !

لقد شعر في أيامه الأخيرة ان أوامره لم تعد نافذة كما كانت سابقاً ..
أي أخذ يشعر ، وبعد فوات الأوان ، ان سطوة الخليفة أخـذت في التقلّص والانكماش ..

أصبح جوّ بغداد في نظره موبوءاً ..

ولم يعد يطيب له فيه المقام ..

لقد تفرق أولئك الذين كانوا عدته وأصفياءه وقبعوا في بيوتهم بعد أن أصبحت السلطة المطلقة بيد الحثالات من الأعجام يفرضون طغيانهم ويسيطرون على خلص العرب من السادة والأشراف .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أصبحت إشراقة بغداد ظلمة اصطبغت بالنجيع الأحمر ..

كيف الخلاص من هذا الجوّ الموبوء ؟

لقد قرر الهجرة ..

من بغداد إلى دمشق

قرّر أن يهجر بغداد إلى دمشق ، وأن يعيش في جوّ عربي خالص .

وبالفعل فقد شدّ الرحال إلى دمشق ..

وفي عاصمة الأمويين تنفّس الصعداء ، وكأنه قد لقي ذاته ..

وقد أشار شاعره البحتري إلى هذا بقوله :

قد رحلنا عن العراق وعن قطبهـا النكد
حبذا العيش في دمشق إذا ليلهـا برد

حيث يستقبل الزمان ويستحسن البلد
سفر جددت لنا اللهو أيامه الجدد

جاء دمشق ليحيي لياليه الساحرة في بغداد .. ولكن مواليه الأتراك كانوا له بالمرصاد ، فلم يتركوه ينعم في هذا الجو الجديد ويقضي أياماً هنيئة في جزء من أجزاء مملكته بل لحقوا به إلى دمشق وأخذوا يضايقونه .

فتركها ونزل في قصر المأمون بعيداً عن دمشق ، وهو قصر فخم يقع بين داريا ودمشق ..

لقد ابتعد زيادة في الحيطة والحذر ..

ولكن نبأ قدومه دمشق لم يكد ينتشر حتى انهالت عليه الطلبات من مختلف الأفراد والهيئات .. وكل فرد يريد قضاء مصالحه وحاجاته ..

وكان كعادته يبذل بسخاء ولا يرد طلب أحد ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثورة الجنود

وكان من الممكن ان يوطد مركزه في دمشق ولكن مواليه الأتراك قد أثاروا الجنود وحرضوهم على الثورة ..

لقد أمسكوا عنهم رواتبهم وجعلوا الخليفة هو المسؤول عن ذلك ..

وثار الجنود يطلبون رواتبهم المتأخرة .

ولم تكن ثورة لفظ وكلام بل ثورة دامية لعب فيها السلاح والرمي بالنشاب فكانت السهام ترتفع في الرواق مستهدفين الخليفة بالذات مما أثاره وأقلقه وأقض مضجعه ..

وسرعان ما أصدر أمره بتوزيع الرواتب على الجنود .

وما هي إلا ليلة ظلماء تأكلته فيها الهواجس حتى قرر العودة إلى العراق .

وكانت المؤامرة قد نسجت خيوطها لقتل المتوكل وهو في دمشق . ولكنه استطاع بفطنته وفطنة وزرائه أن يسلم بنفسه وان يعود إلى العراق ..

وقد قصد المتآمرون أن يتخلصوا من المتوكل وأن يستلموا هم زمام السلطة .

وكانت مؤامرتهم في ظاهرها الدفاع عن العلويين ، وفي باطنها التخلص من الخليفة واستصفاء السلطة للعنصر التركي .

خصومة بين الأب والابن

وإذ عرف المتوكل ببغضه للعلويين فقد جعلوا من ابنه خصماً له .

... والواقع ان ابنه المنتصر كان يخالف أباه في هذا الاتجاه ..

وتروى قصص مثيرة بين الأب والابن حول حب علي وكراهيته ، ولا نريد أن نتوسّع في هذا الموضوع وهو ذو ذيول طويلة ومريبة في آن واحد .

وهكذا ، فقد حيكت هذه المؤامرة من خيوط هذا الخلاف وان كان الاتجاه في حقيقة القضاء على الأب والابن معاً !

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

المتوكل في أيامه الأخيرة

عاش المتوكل أيامه الأخيرة في جوّ موبوء من الدسائس والتزلف والرياء ، وقد اعتلّت صحته من كثرة السهر والادمان على الشراب ، وكان المحيطون به يفاجئونه كل يوم ، بل كل ساعة ، بخبر لا يدخل السرور إلى نفسه ..

كان كمن سبقه من الخلفاء يصلّي الجمعة بالناس ، ولكنه امتنع في الأيام الأخيرة عن الصلاة بالناس .

وأقبل عيد الفطر ، وكان يريد في هذا الجو المحموم ، أن يقبع في قصره .. ولكن جاءه وزيره ابن خاقان يقول له :

يا سيدي لقد تطلّع الناس إلى رؤية أمير المؤمنين في يوم الجمعة فاجتمعوا واحتشدوا فلم يركب أمير المؤمنين .

ولا نأمن ان هو لم يركب أن يرجف الناس بعلته ، ويتكلموا في أمره ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يسر الأولياء ويكبت الأعداء بركوبه فعل ..

صلاة وتوبة

وكان لمشورة وزيره أثرها في نفسه فأمر رجال القصر بالتأهب والتهيؤ للصلاة.

وضرب له المصاف نحو أربعة أميال .

وترجّل الناس بين يديه .

فصلّى ورجع الى قصره .

ولم يكد يدخل عتبة القصر حتى أخذ حفنة من التراب ووضعها على رأسه .

وسُئل عن ذلك ..

فقال : إني رأيت كثرة هذا الجمع .. ورأيتهم تحت يدي .. فأحببت أن أتواضع لله عزّ وجلّ ..

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقبع في قصره خلال أيام عيد الفطر الثلاثة دون أن يدعو اليه ندماءه . لا لعزوف نفسه عن اللهو والعبث بل كان يشكو العلل والأمراض فكانت توبته توبة العاجزين !

وقد اشتهى لحم الجزور فسمح له به أطباؤه . وأمر بمدّ الأسمطة ودعا اليه الندماء والأصدقاء وشعر في ذلك اليوم بسرور لم يعرفه من أيام ملكه !

هدية زوجته قبيحه

يقول ابن الحفصي : لم يكن أمير المؤمنين في يوم من الأيام أسرّ منه في ذلك اليوم .

لقد أخذ مجلسه ودعا بالندماء والمغنين فحضروا ، وأهدت اليه « قبيحة » مطرف خز" أخضر لم ير الناس مثله حسناً ..

وقبيحة هذه فتاة رومية ، كانت فائقة الجمال ، وهذا من أسماء الأضداد .

تزوجها المتوكل وأنجبت له المعتز" الذي أصبح خليفة .

ونظر المتوكل الى هديتها الجميلة وأطال النظر .. فاستحسنه ، وكثر تعجبه به . وأمر به فقطع نصفين ثم أمر برده" عليها ..

وقال للرسول : أشكرها على صنيعها وعلى هديتها ، وعلى ذكراها لي .. ثم التفت الى ندمائه يقول :

إن نفسي لتحدثني اني لا ألبسه ، وما أحب أن يلبسه أحد بعدي ، وانما أمرت بشقه لئلا يلبسه أحد بعدي ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نهاية رهيبة

كان المتوكل يشعر من الأعماق أن أيامه الأخيرة قد دنت . وأنه قد اقترب أجله نتيجة هـــذه المؤامرات التي يحوكها له قواده الذين اعتمد عليهم في السيطرة !

قال له الندماء : ياأمير المؤمنين هذا يوم سرور ونعيذك بالله أن تقول هذا..

وسكت على مضض .. وبدأ يشرب على غير وعي منه .. وما كاد يفرغ الكأس الرابع أو الخامس حتى انهمرت الدموع من عينيه وقال : أنا والله مفارقكم عن قليل ..

وطمأنه الندماء وُخلّص أصحابه ..

وعاد إلى الشرب . واستمر في لهوه ومروره إلى أخريات الليل .. ولكن هذا السرور كان مشوباً بمخاوف .

كان يشعر في قرارة نفسه أن المتآمرين يدبرون خطة جهنمية للتخلص منه والقضاء عليه ، ولا سيما بعد أن سيطر الأتراك على الموقف سيطرة تامة ..

وفي ليلة من ليالي شوال ، وفي اليوم الرابع بالضبط ، وبعد أن أعدوا كل خيوط المؤامرة دخلوا عليه بالسيوف ، فلم يكد الحراس يشعرون بدخولهم القصر من باب الشط حتى صاحوا بهم ما هذا أيها السفلاء ..

ولكن السيوف كانت تلتمع في دجنة الليل .. واذا هم وجهاً لوجه مع القواد الأتراك ، مع بغلون التركي وباغر وموسى بن بغا وهارون بن صواريكن وبغا الشرابي ..

وأفاق المتوكل مذعوراً على دوي هذه الجلبة وسأل قائده : ما هذا ؟

قال : هؤلاء الحرس الذين يبيتون على باب سيدي أمير المؤمنين ..

وتراجع المتآمرون خطوات .. وقرروا الفرار ..

ولكن بغا التركي صاح بهم محرضاً وقال :

أيها الأنذال انكم مقتولون ان لم تقتلوا المتوكل ، وعليكم أن تقدموا وأن تموتوا كراماً .

وعادوا الى باحة القصر ..

ونزل المتوكل يواجه الموت بايمان قوي ..

وبالرغم من وقوفه في وجههم موقف الصنديد الشجاع دفاعاً عن نفسه ، ووقوف وزيره الفتح بن خاقان أمامه ليحميه ، فقد انهالوا على الوزير فبعجوا بطنه ـ أي طعنوه بالرمح ـ ثم انهالوا على المتوكل فقطعوه إرباً إرباً ..

وهكذا ، فقد لقي حتفه ومات أبشع ميتة نتيجة اعتماده على رجال من غير بني قومه ، على القواد الأتراك الذين سولوا لابنه بريق الملك ولذة الحكم فاندفع وراءهم دون أن يحسب لجسيمات الأمور أي حساب فنفذت المؤامرة وكانت نهاية رهيبة واجهها المتوكل بعد أن تربع على صولجان الحكم خمس عشرة سنة كاملة ..

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

رثاء شاعره البحتري

وقد كان البحتري من شهود هذه المأساة ، وقد أشار في رثائه للخليفة المتوكل الى أكثر ظواهرها من قوله :

ولم أنس وحش القصر ، إذ ريع سربه   وإذ ذعرت أطلاؤه وجآذره
وإذ صيح فيه بالرحيل ، فهتكت   على عجل أستاره وستائره
ووحشته ، حتى كأن لم يقم به   أنيس ، ولم تحسن لعين مناظره
كأن لم تبت فيه الخلافة طلقة   بشاشتها ، والملك يشرق زاهره
ولم تجمع الدنيا اليه بهاءها   وبهجتها ، والعيش غض مكاسره

الى أن يقول :

حلوم أضلتها الأماني ، ومدة   تناهت ، وحتف أوشكته مقادره
ومغتصب للقتل لم يخش رهطه   ولم تحتشم أسبابه وأواصره
صريع تقاضاه السيوف حشاشة   يجود بها ، والموت حمر أظافره
أدافع عنه باليدين ، ولم يكن   ليثني الأعادي أعزل الليل حاسره
ولو كان سيفي ساعة الفتك في يدي   درى الفاتك العجلان كيف أساوره
حرام علي الراح بعدك ، أو أرى   دماً بدم يجري على الأرض مائره

ثم يشير الى تغرير قواد الأتراك بابن المتوكل بقوله :

وهل أرتجي أن يطلب الدم واتر   يد الدهر ، والموتور بالدم واتره
أكان ولي العهد أضمر غدرة   فمن عجب أن ولي العهد غادره

وفي مثل هذه الأحداث التي تتكرر كل يوم عظة وأي عظة ! !

سامي الكيالي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شعر دعبل

في نظر القدامى والمحدثين

هذه مجموعة لأهم الأحكام التي وصلت إلينا على شعر شاعر آل البيت دعبل بن علي الخزاعي ، مرتبة ترتيباً تاريخياً يبين نموّها ويصوّر من خلالها ذوق النقاد والأدباء على اختلاف العصور ، منذ عصر الشاعر حتى اليوم .

ولهذه الأحكام قيمتها الفنية الذاتية ، فقد أبدى القديمَ منها قوم كان شعر الشاعر كله في أيديهم ، فأحكامهم عامة تستغرق ما وعوا من شعر الشاعر وتصور تأثرهم به . فمن النافع حقاً — وقد ضاع اليوم شعر الشاعر فلم يتبق منه في أيدينا إلا قصائد قليلة ومقطعات وأبيات ممزقة [1] — أن نواجه هذه الأحكام ونقرأ ما تبقى من الشعر في ضوئها ، لتكتمل لنا صورة هذا الشعر وتجتمع لنا نواحيه كلها .

ومن النافع أيضاً أن نقرن أحكامنا الحديثة فيه بالأحكام القديمة حتى يبين ما قلناه عن معرفة وذوق وتتبع ، وما قلنـــاه عن تقليد وترديد وتعميم مفرط .

وأحسب أنه يحسن أن نصنع مثل هذا السرد التاريخي للأحكام الفنية التي وصلت إلينا في شعر كل شاعر من شعرائنا ، ليكون لنا من ذلك ما يقرب أن نسميه — حين نجمع بعضه إلى بعض — خرائط نقدية عامة نفيد منها في دراساتنا وموازناتنا ، ونستخلص منها ، في أيسر كلفة ،

---

(١) جمعنا هذا الشعر وصنعناه صنعة منهجية فانظره في مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق لسنة ١٩٦٤ .

آراءنا في النقد والنقاد والشعر والشعراء ، وفي العصور الأدبية وأذواقها وتفسيرها للأدب والحياة .

على أن هذا كله يرتبط ، دون شك ، بحركتنا الناشطة في نشر تراثنا المخطوط ورعايته والسهر عليه ، والتخطيط لعملنا فيه تخطيطاً عاماً علمياً متكاملاً يستمد حوافزه من إدراكنا العميق لقيمة هذا التراث الإنساني الرفيع في فهم حياتنا العامة ، وحياتنا الوجدانية بصورة خاصة ، فضلاً عن قيم الجمال الفني المبثوث فيه إحساساً وتعبيراً .

— م —

أحكام القدامى

١ ـ « لم أقل فيه [يعني : أبا سعد المخزومي] إلا أبياتاً سخيفة يلعب بها الصبيان والإماء » .

دعبل
الأغاني ٢٠ / ١٣٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ ـ « فيها أخبار وغريب » .

دعبل (عن قصيدته اليمانية الكبيرة : أفيقي من ملامك يا ظعينا ...)
الأغاني ٢٠/١٢٤

٣ ـ « وسئل [دعبل] وأنا حاضر عن أجود شعره فقال : القديمة » .

ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)
الشعر والشعراء ٢/٨٢٧

٤ ـ « إن أجبتَه [يعني : أبا سعد المخزومي] بجواب مثله انتصفتَ ، وإلا فإن هذا اللغو الذي فخرتَ به يسقط وتفضح آخر الدهر » .

محمد بن علي الطالبي (معاصر لدعبل) من كلامه لدعبل
الأغاني (١٣٣)

٥ – « أحسنت ملء فيك وأسماعنا » .

أبو نواس (ت ١٩٨ هـ) حين أنشده دعبل :
أين الشباب وأية سلكا
تاريخ بغداد ٨/٣٨٥

٦ – « وأي شيء ينفعني ؟ إني أجوّد الشعر فلا يروى ، ويرذل [دعبل] فيروى . ويفضحني برديئه ، ولا أفضحه بجيّدي » .

٧ – « . . . فما أجتاز بموضع إلا سمعته [رديء دعبل] من سفلة يهذّون به هذّاً ، فمنهم من يعرفني فيعبث بي ، ومنهم [من] لا يعرفني فأسمعه منه لسهولته على لسانه » .

أبو سعد المخزومي (ت حوالي ٢٣٠ هـ)
الأغاني ٢٠/١٢٢ – ٤

٨ – « سألت مولاي أبا تمام عن نسب دعبل فقال : هو دعبل ابن : ضحك المشيب برأسه فبكى » .

الفتح (غلام أبي تمام المتوفى سنة ٢٣١ هـ)
الأغاني ٢٠ / ١١٣

٩ – « ختم الشعر بدعبل » .

القاسم بن مهرويه (معاصر لدعبل وأحد المتحاملين على أبي تمام)
الأغاني ٢٠/٧١

١٠ – « أهجى أهل زماننـــا » .

أحمد بن علي الأباري (معاصر لدعبل)
الأوراق (أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم) ٣٣٠

١١ – « كنا في مجلس الأصمعي فأنشده رجل لدعبل قوله :
لا تعجبي يا سلم من رجـل ضحك المشيب برأسه فبكى

فاستحسناه . فقال الأصمعي : إنما سرقه من قول الحسين بن مطير :

. . . .

كل يوم بأقحوان جديد تضحك الأرض من بكاء السماء » .

الأصمعي (ت ٢١٧ هـ)
الأغاني ٢٠/٧٧

١٢ ـ « ومن عسى في هؤلاء [أبي الشيص ودعبل وابن أبي الشيص وداود بن رزين وطاهر بن الحسين وابنه عبد الله] أن يُسأل عن شعره سوى دعبل ؟ » .

١٣ ـ « قاتله الله [يعني : دعبلا] ما أغوصه وألطفه وأدهاه ! » .

١٤ ـ « إنه [يعني : دعبلا] وجد والله مقالاً ، ونال ببعيد ذكرهم [آل البيت] ما لا يناله في وصف غيرهم » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٥ ـ « لقد أحسن في وصف سفر سافره فطال ذلك السفر عليه ، فقال فيه :

ألم يأن للسفر الذين تحمّلوا . . . .

ما سافرت قط إلا كانت هذه الأبيات نصب عيني في سفري وهجّيراي ومسليتي حتى أعود » .

المأمون (ت ٢١٨ هـ)
الأغاني ٢٠/١٠٧ ـ ٨

١٦ ـ « شديد الأسر ، محكم الصنعة ، قليل الطلاوة ، مفحش الهجاء ، غير مقنع المديح » .

أبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥ هـ)
ديوان أبي نواس (المقدمة) ١١

١٧ ـ « قال مسلم بن الوليد :

مستعبر يبكي على دمنـة ورأسه يضحك فيه المشيب

فسرقه دعبل فقال :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

فجاء به أجود من قول مسلم ، فصار أحق به منه » .

أبو هفّان (ت ٢٥٧ هـ)
الأغاني ٢٠/٧٥

١٨ ـ « دعبل أشعر عندي من مسلم بن الوليد ... لأن كلام دعبل أدخل في كلام العرب من كلام مسلم ، ومذهبه أشبه بمذاهبهم » .

١٩ ـ « يدخل يده في الجراب ولا يخرج شيئاً ! » .

البحتري (ت ٢٨٤ هـ)
الأغاني ٢٠/٨٧ والموشح ٣٢١

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٠ ـ « قال دعبل بن علي يرثي ابن عم له من خزاعة نعي إليه ... ولقد أحسن فيها ما شاء ! » .

المبرد (ت ٢٨٥ هـ)
الأغاني ٢٠/٨١

٢١ ـ « ومما يستملح لدعبل أرجوزته في المأمون . وهي فصيحة سهلة » .

٢٢ ـ « وهو صاحب القصيدة التائية في آل الرسول ... وهي أشهر من الشمس » .

ابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ)
طبقات الشعراء ٢٦٦ و ٢٦٨

٢٣ ـ « شاعر متقدم مطبوع » .

٢٤ ـ « قصيدته : مدارس آيات ... من أحسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في أهل البيت عليهم السلام » .

أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ)
الأغاني ٢٠/٦٨ و ٦٩

٢٥ ـ « دعبل بن علي الخزاعي . . من المطبوعين » .

الآمدي (ت ٣٧٠ هـ)
الموازنة ٢٤٦

٢٦ ـ « وكان دعبل هجاء ، هجا الخلفاء واحداً بعد واحد ، ووجوه كتابهم وقوادهم وحاشيتهم . وهجا حتى قبيلته وأخاه وزوجه وجاريته . ولم يكن يفلت من هجائه وطعنه أحداً نظماً ونثراً ممن أحسن إليه ، فضلاً عمن أساء اليه . وكان ينتقل في البلدان خوفاً على نفسه . وكان مع ذلك يرجع إلى مروءة وحسب وحسن رياش . فجرى يوماً بين يدي عبد الله بن طاهر ذكره فغض منه ، فقيل له : إنه صاحب مروءة . فقال : تباً له ولو كان كذلك . كيف تكون مروءة لمن يعصي الرحمن ويطيع الشيطان ويهجو السلطان » !

الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)
مرآة المروءات ورقة ٣٤٥

٢٧ ـ « دعبل أكثر القوم [قومه : الشعراء من أسرته] شعراً . وهو وأبو الشيص بحران » .

٢٨ ـ « وكان دعبل مع جودة شعره وفخامة لفظه رجلاً ذا همة ونبل في نفسه . ويهجو من الخلفاء فما دون . وكان شعره أكثر من شعر نظرائه » .

٢٩ ـ « وشعره قليل السقط » .

٣٠ ـ « وكان دعبل عالماً بصيراً بالغريب والأخبار وأيام العرب . وشعره يدل على ذلك » .

الثعالبي ؟ (ت ٤٢٩)
تراجم الشعراء المنسوب إليه ، الورقة ٨٥ و ٨٦

٣١ ـ « وكان دعبل مداحاً لأهل البيت ، كثير التعصب لهم والغلو فيهم . وله المرثية المشهورة [التائية] وهي من جيد شعره » .

الحصري القيرواني (ت ٤٥٣ هـ)
زهر الآداب ١٠٢/١

٣٢ ـ « ومن طبقة أبي نواس : العباس بن الأحنف ومسلم بن الوليد وصريع الغواني والفضل الرقاشي وأبان اللاحقي وأبو الشيص والحسين بن الضحاك الخليع ودعبل ونظراء هؤلاء . ساقتهم دعبل . ليس فيهم نظير أبي نواس » .

٣٣ ـ « ودعبل ما أصاب مع أبي تمام طريقاً ، على تقدمه في السن والشهرة » .

ابن رشيق (ت ٤٥٦ هـ)
العمدة ١٠١/١

٣٤ ـ « وأما دعبل فمدبر مقبل : اليوم مدح وغداً قدح . يجيد في الطريقتين ويسيء في الحلقتين . وله أشعار في العصبية تحسّنها الحمية والطبيعة الغضبية . وكان شاعر علماء وعالم شعراء » .

ابن شرف القيرواني (ت ٤٦٠ هـ)
رسائل الانتقاد ٢٣

٣٥ ـ « خبيث اللسان ، قبيح الهجاء » .

الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)
تاريخ بغداد ٣٨٣/٨

٣٦ ـ « له شعر رائق » .

ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)
تاريخ دمشق ٣/ورقة ٢٧ و

٣٧ ـ « شاعر مطبوع مفلق » .

ياقوت (ت ٦٢٦ هـ)
معجم الأدباء ١٠٠/١١

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣٨ ـ « كان شاعراً مجيداً ، إلا أنه كان بذيء اللسان ، مولعاً بالهجو والحط من أقدار الناس » .

ابن خلّكان (ت ٦٨١ هـ)
وفيات الأعيان ٣٤/٢

٣٩ ـ « شاعر زمانه ... كان خبيث اللسان والنفس ، حتى إنه هجا قبيلته خزاعة » .

٤٠ ـ « الشاعر مفلق » .

٤١ ـ « رافضي بغيض سبّاب » .

الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)
سير أعلام النبلاء ٨/ورقة ١٣٨ ظ وميزان الاعتدال ٣٢٨/١

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤٢ ـ « كان هجاء خبيث اللسان ، حثيث الركايب بالأذى إلى كل إنسان . يأكل الأعراض أكلاً لمّا ، ويحب الاعتراض بالمعايب حباً جماً . ألف ألاّ يعرف إلا ذما ، لا يبري من السب أباً ولا أما » .

٤٣ ـ « له شعر شان ، الاختيار فيه منخفض . شان المختارَ منه أنه لما تعدى ولاء أهل البيت إلى الرفض رفض » .

ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ هـ)
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ٩/ ورقة ٢٨٤ و ٢٨٦

٤٤ ـ « كان خبيث اللسان قبيح الهجاء » .

الصفدي (ت ٧٦٤ هـ)
الوافي بالوفيات ٨/ ورقة ٥٣

ـ ب ـ

أحكام المحدثين

٤٥ ـ « إذا نظرنا إلى أشعار دعبل نظرة نقدية فإننا لا نجد فيها إلا القليل من الشعر الذي يسمو إلى مرتبة الشعر الجيد . كما أننا لا نجد له من الشعر الذي يمتاز بجلال موضوعه إلا بضع قصائد مفردة . وبعض قصائده معابثات مسلية قليلة الغناء . أما أغلب قصائده فهجاء مفحش وأغان مبتذلة تغنّى الناس بها في الطرقات » .

شادة Schaade

دائرة المعارف الإسلامية ٢٤٤/٩

٤٦ ـ « ظل يجيد أساليب الشعر القديم حتى كان البحتري يفضله على مسلم بن الوليد لإحسانه مسالك القدماء . ولكنه انحرف بعد ذلك عن منهجه بهجائه المتمادي في الفحش لأبي سعد المخزومي بضع سنين ، حيث أخذ يذكر مثالب عدنان ويفخر عليها بمناقب قحطان . ثم اجترأ على هجاء الرشيد وبني العباس . حقاً لقيت نغمته السوقية في الهجاء ذيوعاً ونجاحاً موقوتاً . ولكنها فضحت ذكره ، وأخملت شعره عند المتأخرين » .

بروكلمان Brockelmann

تاريخ الأدب العربي (ترجمة النجار) ٣٩/٢

٤٧ ـ « فأنت ترى شاعرية هذا الرجل . لكن شعره خمل بسبب هجوه الخلفاء » .

جرجي زيدان

تاريخ آداب اللغة العربية ٨٢/٢

٤٨ – « وما كان هجوه ، لو بحثت في أسبابه ، إلا ضرباً من قطع الطريق على الناس اشتهاء ، في أكثر الأحيان ، للذة الصيد والقنص ونزوة المطاردة والتخويف ، لا طمعاً في المال أو طلباً للترات » .

عباس محمود العقاد
مراجعات في الآداب والفنون بعد ١٦٤

٤٩ – « بل لعله [يعني : شعر دعبل] أدخل في كلام العرب من شعر كل الشعراء الذين تقدموه في الدور الأول للدولة العباسية » .

٥٠ – « متين السبك ، شديد أسر التراكيب ، فحل الأسلوب حتى لو دعته الضرورة أن يقول شعراً في أقل الأمور التي لا تدعو إلى الاحتفال بالشعر ولفظه » .

عبد الحليم عباس
مجلة الرسالة : السنة ٥ س ١٠٨٧

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥١ – « إن الفرق بينهما [يعني : مذهب دعبل ومذهب ابن الرومي في الهجاء] كان فرقاً بين المذهب البدوي والمذهب الحضري في الهجاء . فقد كان دعبل بدوياً نافراً بفطرته ، وكان ابن الرومي حضرياً أنيساً بفطرته . فإذا تبرم ابن الرومي بالناس فإنما يتبرم بهم تبرم من يألفهم ويأنس إليهم ويعاني ما يعاني من عشرتهم . ثم يسخط عليهم لأنه مقيد بهم لا يستطيع الفكاك منهم . فسخطه أساسه المودة والألفة وليس أساسه القطيعة والنفرة ، كما كان السخط في نفس صاحبه دعبل الخارج على الجماعة ، القاطع الطريق .

ولهذا الفرق أثره في موضوع المثالب التي يلقيها كل منهما على مهجويه . فدعبل يسلب المهجو جميع الفضائل التي تعتز بها النفس الصارمة البدوية : يسلبه النخوة والكرم والبأس وطيب النحيزة ، ويجعله رجلاً يسمع البدوي صفاته فيقول : إنه حقير مرذول . وابن الرومي يسلب مهجوه الفطنة

والكياسة والعلم ، ويلصق به كل عيوب الحضارة التي يجمعها التبذل والتهالك على اللذات » .

٥٢ ــ « نشأ ابن الرومي ودعبل . . مستحسن الشعر بين من يؤثرون الفحولة اللغوية ، مفضل على المحدثين من طبقته كما قال البحتري » .

عباس محمود العقاد

ابن الرومي : حياته من شعره ٢٢٦ و ٢٤٥

٥٣ ــ « ولا غرو أن يبتعد دعبل عن التصنع ويأنس بكلام العرب الخلّص ، فهو عربي النبعة لا أعجميّها كأستاذه [مسلم بن الوليد] ، بدويّ النزعة لا حضريّها . وقضى حياته هارباً من وجه السلطان مستخفياً في الجبال والقفار ، فلم تملك نفسَه زخارف الحضارة ومباهجها ، فظل شعره أقرب إلى الطبع من شعر مسلم ، وأدخل منه في كلام العرب الصرحاء » .

٥٤ ــ « يمتاز شعره برشاقته وحسن انسجامه وطلاوته ووقع أنغامه . فهو لطيف على غير ضعف ، قوي على غير خشونة . ولولا إمعانه في هجاء الخلفاء وإسرافه في سفساف القول لكان من أمير الشعراء شعراً لسهولة ألفاظه ووضوح معانيه . ولكنه أفسد هذا الشعر بالفحش والإقذاع وشتم الملوك والأمراء ، فأهمله الرواة بعد موته وأخملوا ذكره » .

٥٥ ــ « منزلة دعبل قائمة على شعره الهجائي ، ولا سيما السياسي منه . وهو يشبه بشاراً بإقذاعه وفحشه وسلاطته على الأعراض ، ولكنه يفوقه خطراً لنسبته في خزاعة وتشيعه للعلويين » .

بطرس البستاني

أدباء العرب في الأعصر العباسية ١٣٥ ــ ٦

٥٦ ــ « كان الشعر الشيعي يجمع بين الاحتجاج والتصوير . وكان الكميت الأسدي يتزعم ناحية الاحتجاج في هاشمياته ... ولعل دعبـــلا

الخزاعي في مقدمة الذين نهضوا بالجانب التصويري المؤثر في تائيتـه التي قصد بها علي بن موسى الرضا بخراسان » .

أحمد الشايب
تاريخ الشعر السياسي ١٩٢

٥٧ ـ « صار شاعراً فغلبت سجية اللؤم على شعره » .

٥٨ ـ « مع هذا الشاعر العربي الخالص بلغ الهجاء الذروة . كان مع الأخطل وجرير والفرزدق هجاء أموات أو هجاء أناس أحياء كالأموات ، فصار هنا هجاء ملوك ووزراء كالملوك ، صار هجاء سياسياً » .

٥٩ ـ « لقد بدت طلائع هجاء دعبل السياسي مع بشار العقيلي ، ولكنه بلغ حده وتجاوز المدى الأبعد مع هذا الشاعر الشاطر » .

٦٠ ـ « تراني أخالف غيري فأجعل دعبلا من الرؤوس ، وهو عندي من كبارها ، اللهم في الهجاء الذي جاء فيه بالبدع » .

٦١ ـ « أما هجاء الوجه فابتدأ مع دعبل ، وتم عند ابن الرومي » .

٦٢ ـ « إذا قرأت شعر دعبل فلا ترى إلا عريان الكلام ، ومع ذلك تجد شعره حياً ينبض ، لأن روح قائله الثائرة المتمردة تتردد فيه » .

مارون عبود
الرؤوس ١٣٦ و ١٣٩

٦٣ ـ « إلا أن دعبلا ما فتىء سحابة حياته بدوياً ينفر من التصنع المفرط والتعقيد . فلم يكن تأثره بمسلم إلا كتأثر البحتري . وقد حرص على ألا يدخل في شعره شيئاً من الصعب وغير المأنوس ، وحفظ صناعته أبداً بسيطة قريبة إلى الطبع العربي الصافي الصريح . ولم يتورط في إسراف أبي تمام وغموضه ... وهو ، على الإجمال ، سهل الألفاظ واضح المعاني حسن الانسجام ، تتردد فيه أنغام موسيقية عذبة » .

حنا الفاخوري
تاريخ الأدب العربي ٥٠٧

٦٤ - « اختلط الهجاء - في صورة عامة - بالمديح اختلاطاً شديداً عند شعراء هذا العصر [عصر ازدهار الأدب كما سمّاه] . ويمكن أن نذكر في هذه المناسبة شاعراً قتل سنة ٨٦٠ م وهو دعبل الخزاعي . . . وكان شعره بخاصة مقطعات لاذعة في لغة منحطة ! »

شارل بلا C. Pellat
Langue et littérature arabes P. 114

٦٥ - « لم يسلك دعبل سبيل كثيّر والسيد الحميري في هجاء الصحابة وسبهم ، بل اكتفى بمدح العلويين والطعن في أعدائهم من أمويين وعباسيين » .

محمد سيد كيلاني
أثر التشيع في الأدب العربي ١٣٠

٦٦ - « أوحى صنيع الرافضة في السب إلى الشعراء المجّان أن يلونوا الهجاء ، فينقلوه من طابعه العربي إلى طابع يتفق وما عليه هؤلاء المجّان من استهتار بالأعراض . . . وها هو ذا دعبل الخزاعي ، وإن لم يكن قد عاشرهم فقد تأثر بمنهجهم ، وجرى في حلبتهم . . . قال يرمي المتوكل بالأبنة . . . » .

٦٧ - « بقي الهجاء [في الكوفة ، بعد ذهاب الأمويين] طعناً وسباً ونهشاً في الأعراض . . . وحمل لواءه دعبل الخزاعي . . . فكان هجاؤه طعناً وكذباً ، وفيه كل ما اتصف به هجاء المجّان من تعريض بالأعراض ، وإلصاق التهم بالأبرياء » .

. . . .

وخلاصة القول في هذا الهجاء الكوفي الذي شهده القرنان الثاني والثالث الهجري ، أنه كان أثراً من آثار البيئة التي ضمت بين ظهرانيها الروافض ، ومنهم السبابون الذين أخذوا طريقة السب والشتم ونهش الأعراض وسيلة لنقد خصومهم من المسلمين الأحياء والأموات » .

الدكتور محمد جابر عبد العال
حركات الشيعة المتطرفين ١١٤ و ١٢٢ و ١٢٥

٦٨ – «كان [دعبل] يتخذ من هجاء هؤلاء [يعني : خلفاء بني العباس] وسيلته لمدح أوليائه من آل البيت ، في بعض الأحيان» .

٦٩ – « ...كدعبل بن علي الخزاعي الذي تلمذ لمسلم بن الوليد فتأثر به أول الأمر ، ثم خرج عليه وعاد إلى تقليد القدماء واتّباع طريقتهم» .

٧٠ – «ظهر عند هؤلاء المجددين [في العصر العباسي] هجاء ليس من طراز الهجاء القديم ولا من قبيل ما رويناه من الهجاء البذيء المسف . ولكنه هجاء يعتمد على السخرية من المهجو والاستهزاء به وإضحاك الناس عليه . . . وقد كان هذا الطراز من الهجاء مما شاع عند شعراء القرن الثاني ، وممن أخذ فيه من شعراء القرن الثالث دعبل بن علي الخزاعي» .

الدكتور أحمد عبد الستار الجواري

الشعر في بغداد ١٠٧ و ٢٣٣ و ٢٤١ – ٢

٧١ – «ولم ينس الأدب الشيعي في هذه الفترة [العصر العباسي] أن يتحدث عن الفواجع العلوية . . . ولدعبل من هذا النوع كثير ، ولكنه ضاع ولم يبق إلا القليل النادر . ولو وصلنا كله لورثنا أدباً قوياً جريئاً يمثل نفس دعبل وقوتها وجرأتها» .

عبد الحسيب طه حميدة

أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري ١٥٨ – ٩

٧٢ – «إن دعبلاً ، بالرغم من قسوته وربما إقذاعه في الهجاء ، يمثل في الشعر العربي ملمحاً من ملامح الكرامة الإنسانية لم يكد يسمو إليه المتنبي الذي لم يتجرأ على هجاء كافور إلا بعد أن هرب من بلاطه ، والذي أسرف في التذلل للأمراء والخلفاء» .

٧٣ – « هجاؤه يومض من خلال حدس متفوق قاتم تتعفى فيه بقايا المعاني الهجائية القديمة ، وتنبري لنا معان جديدة تثيرنا بمبكارتها وموافقتها

لمقتضى الحال . ولقد سما دعبل بهذه المعاني عن شعراء الهجاء السابقين ، حيث كان الهجاء نوعاً من السباب والشتائم دون أي فضيلة فنية » .

٧٤ ـ « لئن كان دعبل في هجائه السياسي يدافع عن عقيدته بشجاعة لا تكل ، إنه في هجائه العادي المباشر يتخطى الحطيئة في الإلحاح والتهديد والانتكاس . ونكاد لا نشهد له هجاء إلا وكان قد سبقه بمدح . ذلك أن الشاعر كان يتوسل بشعره في سبيل اكتساب المال » .

٧٥ ـ « شعر دعبل ليس أقل إيلاماً من شعر أولئك [الهجائين الذين سبقوه] وليس أقلّ توسلاً بالمعاني المنكرة القذعة ، لكنه يختلف عنهم بأنه يعمد إلى الصور الكثيرة التفصيل ، والمقتبسة من الواقع ، بينما كان أولئك يتوسلون باللفظة العارية الموبقة منحطين بالعمل الفني إلى مستوى الشتيمة السوقية الرعناء » .

٧٦ ـ « لقد اعتمد دعبل في هجائه السخرية الداخلية التي تتولد من اختلال الأحوال في النفس . فهو يتولى العاهة اليسيرة الضئيلة ، ويفتق لها بتعليل كثير الغلوّ والغرابة ، حتى نفطن لكل ما يستر من مضاعفات وجدانية . لا شك أنه لا يتعمق في دراسة النماذج تعمق الجاحظ ولا يستوفي وجوهها استيفاءه ابن الرومي ، ولكنه بالرغم من ذلك فهو يوفق باستثارة التهكم والاستخفاف ، ويترجح في هجائه بين اللعنة والنقمة ... والهزء والتندر » .

الحاوي

فن الهجاء ١٤١ و ١٤٧ و ١٥١ و ١٥٢

★ ★ ★

يتبين لنا من استعراض هذه الأحكام أن القدامى اتفقوا على أن الشاعر لم يسلك مسلك المجددين في عصره وتمسك بما سماه النقاد من بعد (عمود الشعر) حتى عد البحتري شعره أدخل في كلام العرب من شعر مسلم بن الوليد . فإذا ذكرنا أن الخصومة الأدبيــة المثمرة بين التماميّين والبحتريين ، أو بين أصحاب الصناعة وأصحاب الطبع لم تكتب مقدماتها الصحيحة في كتب النقد القديم عندنا أدركنا أن هذه الخصومة بين أصحاب مسلم وأصحاب دعبل هي ــ وإن لم تدوّن أخبارها كلها ــ بدايتها المثيرة . على أنها لم تثر من الغبار ما أثارته في مراحلها الأخيرة بين أصحاب أبي تمام وأصحاب البحتري .

فأما المحدثون فأحكامهم على شعر دعبل يقع كل منها على قدر ما عرف من هذا الشعر . وما عرفوه لا يتجاوز أكثره ــ في أحسن حال ــ ما جاء في كتاب الأغاني . وأحسنه ــ في رأينا ــ رأي العقاد في هجاء الشاعر ، وأضله رأي المستشرقَيْن . وما تبقى فأكثره ترديد لآراء القدامى وأحكامهم وأقله ينظر إلى ما سبقه من أحكام المحدثين .

الدكتور عبد الكريم الأشتر

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التعريف والنقد

فصول في اللغة والأدب

للأستاذ السيد ظافر القاسمي

عدد صفحاته ٢٤٥ من القطع الوسط طبع في المطبعة الكاثوليكية
بيروت سنة ١٩٦٤

الأستاذ الفاضل ظافر القاسمي الذي كان نقيباً للمحامين بدمشق، لم يعرفه الناس إلا محامياً ميدرها، ووطنياً مخلصاً متحمساً يدرأ عن قومه ويحمي ذمار وطنه، ويتعصب لحزبه ويناضل عن مبادئه، وطالما قلت في نفسي متمنياً لو انه اهتم بالعلم كوالده الجمال القاسمي عالم الشام والإسلام وانصرف إلى البحث والدرس والتصنيف لحفظ ذكر أبيه وأسرته، وقد كانت دمشق تفاخر الدنيا بعلمائها وأدبائها وبيوتات العلم والفضل فيها، واشتغل أبناء الأسر العلمية بغير ما اشتغل به آباؤهم فانطفأت بدمشق مشاعل العيش وفرط حب أبنائها للوظائف مشاعل تلك الأسر ومصابيح المعارف .

وكتابه هذا (فصول في اللغة والأدب) يشتمل على أبحاث منوعة طريفة عن الإيلاف أو المعونات غير المشروطة، وعن (اليازجي والقرآن والأمثال)، ولغة العرب، وتمازجها مع اللغات الأخرى الفصحى، والدولة والعروبة، وعن الفنون الجميلة وفكتور هوغو، والصداقة والصديق للتوحيدي، وعن أرض السحر، وعن قرطبة دمشق الأندلس، وصورة من صور الثورة السورية، ومرآة نابوليون في يومياته السرية، وابن المقفع والمرآة، ونداء الباعة في دمشق القديمة، وعهد المدينتين العالمة والفاضلة، إلى غير ذلك من طرائف القول والأبحاث الممتعة .

وفي بحثه عن العربية وتمازجها بغيرها من اللغات بحث عن معجم دوزي (ملحق المعاجم العربية) ، وأعجب بفرط تتبعه واستقصائه مع كثرة أخطار الأسفار في عصره ، وقلة المراجع العربية من المخطوطات الموزّعة في بلاد الغرب والشرق ، كما أعجب بإتقانه لكثير من اللغات الحية والميتة فضلاً عن العربية وألفاظها العامية .

ويرى الكاتب الفاضل أنه بتمازج الثقافات ، واختلاط الأمم يتسرب إلى لغاتها كثير من الألفاظ الأجنبية ، وان مثل ابن بسام صاحب الذخيرة لم ير بأساً ولا حرجاً في تعريب الألفاظ الأجنبية فيقول : قنبانية للفظة Compagne وهي في الفرنسية تطلق على عدة معان كالصاحبة والرفيقة والشريكة والقرينة ، ومثل ابن بسام في ذلك ابن حيان صاحب تاريخ الأندلس .

ثم بحث عن لفظتين إحداهما عربية انتقلت إلى اللغات الأخرى ، والثانية أعجمية انتقلت إلى لغة العرب ، فالعربية لفظة (معونة) وعرّفها دوزي بأنها ضريبة استثنائية يفرضها الأمير حين تنفد أموال الخزانة العامة ، وانتقلت إلى اللغـات اللاتينية الأصل باسم Almonya أو Almaona ، وأما الأعجمية المنتقلة إلى العربية فهي (طارقة) اقتبسها العرب من الصليبيين ، وهي لا تعني غير ما يعنيه اللفظ الفرنسي Targe وهو الترس الكبير الذي يزيد طوله على عرضه ، ودخلت هـذه اللفظة في كلام أدباء العرب فقال العماد الاصبهاني : (لمعت بوارق بيارقه ، وراعت طوارق طوارقه) . وفي كتاب اصلاح الدين : (سأمحو هؤلاء الصليبيين ما وجدت مع واحد منها طارقة ولا رمحاً إلا النادر) ، وكان في القاهرة شارع يسمى (حارة الطوارق) ؛ وقد تطوّر معنى هذا اللفظ (الترس) في اوربة إلى معنى الجدار المتنقّل الواقي ، او لوح من خشب الصنوبر كان المحاربون يقفون وراءه ليتقوا السهام والحجارة .

وفي هذا الكتاب أقصوصة المروءة لصورة من صور الثورة السورية بطلها عثمان الغبرا صهر المؤلف ، وقد أبدى من ضروب الفتوة والمروءة

العربية ما هو مضرب المثل ، ولولا ضيق النطاق في هذه الكلمة لقصصت قصة هذا الرجل الدمشقي يوم ضرب الفرنسيون دمشق بالقنابل (١٩/١٠/١٩٢٥) وخشي أهل حي قصر الحجاج من هدم المنازل فهربت منه الرجال والنساء والأطفال إلى حيّ العمارة ، وفيه حارة البطل المعروفة بزقاق عبد الهادي ، وإلى هذه الأقصوصة الصادقة ألفت نظر القراء ، وهي لعمري جديرة بأن تشتمل عليها كتب القراءة المدرسية عسى أن يحذو الصبيان حذو البطل عثمان !

ولا عيب في الكتاب إلا اشتماله على كثير من الطرائف والنوادر والمحاسن السوافر ، ولا ينقصه إلا بعض الشروح البسيطه فقد ذكر مثلاً في الصفحة ١١٨ ديوجانس وثيفانوس وأنكساغورس وكل من هؤلاء الفلاسفه الثلاثة في حاجة إلى بضعة أسطر من الحاشية .

وهنالك من السهو الذي لا يحتاج إلى سجود إذ لا عصمة منه لمؤلف قوله ص ٥٨ في السطر الأول : (ولا أراها متسقة النغم مع السخر والسكر والراح أليس كذلك ؟) والصواب (مع السحر) بالحاء لا الخاء المعجمة ؛ وقوله في السطر الثامن : فما بال شاعرنا (يصخو من ورد الخدود وتفاحها ؟) والصواب (يصحو) بالحاء المهملة .

وفي الصفحة ٦٠ والسطر الخامس هذا البيت وهو من البسيط :

إذا تلاحمَ منقارهما اختلجا وامتدّ عنقان من عَطشى ومُلتاحِ

والصواب (منقاراهما) بدليل تثنية (اختلجا) .

وقوله (٦٠ / ١٧) أي في الصفحة ٦٠ والسطر ١٧ : (. . . ولكن اللفظ حوشي – ألا ترى أن فيه من الحوشية حرفي الشين والحاء ؟ ألم ينهنا أساتذتنا عن استعمال الألفاظ الحوشية في الترسل فما بالك في الشعر ؟) .

أما قوله ان اللفظ حوشيّ مشيراً الى لفظ (شاحٍ) من عجز البيت الثاني : (هذي تُزقّ وذا مستطعم شاحٍ) وجعلت الناقدة هذا اللفظ حوشياً لأن فيه من الحوشية حرفي الشين والحاء ! والحوشية منسوبة الى

الحوش من الجن ، والحوشي من الليل المظلم ومن الكلام الغامض المستبهم وهو الغريب الذي لا يفهم ، و (شاح) اسم فاعل من شحا فمه اذا فتحه ، وليس كل لفظ فيه شين وحاء من الحوشية الغريبة النافرة فهذان الحرفان في شحط الديار والبلدان ، وشحم الغنم والبقرات السمان ، وفي الحشى من الإنسان ، وفي شحوب الألوان ، وفي الشحارير من أطيار الألحان ، الى غير ذلك من الألفاظ المستعملة الفصاح الحسان .

ومما لا يحتاج الى بيان قوله (١٢/٧٧) : ليس هنالك من لفظ يوم مقام الضوضاء ، والصواب : (يقوم مقام الضوضاء) ؛ وقوله (٢٠/٧٩) : تزيده رواه وقد قرده قبيحاً ، والصواب : تردّه قبيحاً ؛ وقوله (٨٦) في الحاشية : قول ابي ضخر الهذلي ، وهو أبو صخر الهذلي ؛ وقوله (٥/٨٩) : ولا أجود كتابة ولا خطأ ، ولعل الصواب ولا خطئاً ، بدون همز ؛ وقوله (٣/٢٣٨) : ليست في دول من أول العرب ، والصواب : من دول العرب ؛ وقوله (٨/٢٣٩) : وررئيس جناجم البيض ، والصواب : جاجم البيض لأنها ترجمة للاسم الانكليزي Egg Head ؛ وقوله (١٢/٢٤١) يتساوى في ذلك فيزياؤيهم ، يريد فيزيائيهم مثل كيميائيهم . . . إلى غير ذلك مما لا يخلو منه كتاب لا ينظر صاحبه في تصحيح تجاربه حين الطبع ، وهذا لا يتيسّر لكتاب يطبع في بيروت ومؤلفه الهمام في دمشق الشام .

والله أسأل أن يطيل عمر المؤلف الأديب البارع ابن شيخي الجمال القاسمي حتى أراه بين الكتاب الأدباء كما رأيت أباه بين العلماء ، « ليعالج كما يقول الأستاذ شفيق جبري من دقيق الموضوعات ما يقوي روح القومية أي روح اللغة والأدب » فيخدم بذلك قومه العرب .

التنوخي

رحلة الى المغرب الأقصى
للأستاذ محمد رضا الشبيبي

مقتبسة من المجلد الثاني عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي ، عدد صفحاتها (٥٣) صفحة من قطع الوسط . طبعت بمطبعة المجمع العلمي العراقي في سنة ١٩٦٥

دوّن في هذه الرحلة صاحبها وقائع رحلته التي قام بها في خريف سنة ١٩٦٠ من العراق الى المغرب لحضور مهرجان جامعة القرويين في مدينة فاس . تشتمل هذه الرحلة بالإضافة الى تعريف البلدان وصفاً لجملة أوضاع المجتمع المغربي وأحواله ، ومن طريف ما كتبه أبحاثاً عن مجالس المغرب وبرامج التعليم ، وبحث في التربية ، والقديم والجديد ، والحي الجامعي ، وخزانة الكتب ، وفكرة التوحيد ، والمحافظون والمجددون ، والعربية في المغرب ، ولهجة المغاربة ، والمصطلحات في العامية المغربية ، والبربرية واللغة البربرية ، والتعليم في عهد الاستقلال ، والخط المغربي ، وغيرها من الأبحاث .

وما أحوج أبناء أقطار المشرق العربي الى مثل هذه الرحلة ليتعرفوا من جديد الى بلاد أشقائهم في المغرب العربي بعد أن باعدت بينهم الأوضاع السياسية والسيطرة الأجنبية .

نحمد لصاحب الرحلة هذه المأثرة ونشكر له ما دون فيها عن مشاهداته في هذه الرحلة .

ج . ع .

❋❋❋

عصر النبي عليه السلام
وبيئته قبل البعثـــة

صور مقتبسة من القرآن الكريم ، ودراسات وتحليلات قرآنية

تأليف : الأستاذ محمد عزة دروزة

طبعة ثانية منقحة ، ومن منشورات دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر في بيروت

عدد صفحات الكتاب ٨٤٨ صفحة من قطع الوسط ، طبع سنة ١٣٨٤=١٩٦٤

أقسام مواضيع الكتاب الرئيسية هي :

الباب الأول — في الإقليم والسكان ومعايشهم .

الباب الثاني — في الحياة الاجتماعية .

الباب الثالث — في الحياة العقلية .

الباب الرابع — في الأديان والعقائد .

عالج الأستاذ المؤلف هذه المواضيع باتزان وترو وأناة وتبصّر . صوّر فيها عصر النبيّ (ﷺ) وبيئته قبل البعثة أصدق تصوير ، استخلص جل أبحاثه من القرآن الكريم وهو أوثق المصادر وأقدم ما يمكن أن يعتمده كاتب أو باحث . وزاد الكتاب طرافة وفائدة المواضيع الجديدة التي توصل اليهـا وأهملتها كتب السير القديمة مما يجعله فريداً في هدفه وأسلوبه ومصدره .

ج . ح .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

شعر الراعي النميري وأخباره

جمعه وقدم له وعلق عليه

الأستاذ ناصر الحاني

راجعه وجمع شواهده ووضع فهارسه

الأستاذ عز الدين التنوخي

من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، في ٢١٥ صفحة من القطع الوسط
طبع في مطبعة الترقي بدمشق

حقق الأستاذ ناصر الحاني هذا الديوان ، بما لا يدع فضلة لمستزيد ، أو باحث وراء شعر هذا الشاعر دون أن يجد اشارة في صلب هذه المجموعة إلى الشوارد التي تبعثرت هنا وهناك في شتى المراجع ، أو كتب الأدب ، أو دواوين الشعراء .

ولقد بدأ المحقق ديوان الراعي النميري بمقدمة ، تناول فيها تحقيق لقب الشاعر واسمه ، واختلاف مؤرخي الأدب حول هذا الاسم الذي عرف به الشاعر ، وأورد رأي البغدادي وغيره ، وأثبت كثيراً من الشعر الذي يدل على هذا الاسم ، ثم ذكر مقام الشاعر من قومه ، ومقامه بين الشعراء ، وهجاء جرير له ، والعمل على هدمه ، حتى هرب قومه من نمير ، وفضلوا الانتساب إلى عامر بن صعصعة ، خوف الفضيحة ، ووصمة العار ، وإن يكن الشاعر قد قضى نحبه في تلك السنة غماً وكمداً ، فضلاً عن انكسار شوكته ، وترديه في الضعة في أواخر حياته .

على أن تواضع الأستاذ ناصر الحاني ، في تحقيق هذا الديوان ، ولمّ هذا الشعر المتناثر في أرجاء الكتب ، يتّسم بالانتصاف لهذا الشاعر ، الذي ضاع في أواخر عمره ، وهو لا يخلو في الوقت نفسه ، من إعطاء القارىء صورة ،

لما كان عليه هذا الشعر : « لأن هذا الذي جمعنا من شعره قليل بالإضافة إلى كمه الحقيقي كله ، وكل ما يقال عنه ، صور مُنتزعة من بعض شعره ، وإذا ما تهيأ لنا غداً العثور على الضائع منه ، وهو كثير ، فإن هذه الصور قد تبدو بعيدة عن حقيقة الشاعر الصادقة ، ولكي نعطي القارىء فكرة عن حجم شعره ، يكفينا أن نتذكر أن ياقوتاً الحموي ، قد استشهد به بأكثر من مائة موضع بكتابه الفذ معجم البلدان ، وهذه الشواهد تشير إلى معرفة الراعي بالجزيرة العربية ومعالمها ، وبالأماكن التي تقع بين الشام والبصرة خاصة ، ولعله مر على الكثير منها بأسفاره » .

ومع أن الراعي النميري ، وقف شعره على الإبل ، إلا أن الأستاذ المحقق ، قد تعدّى هذا إلى أن للشاعر : « ابتكاراً ناجحاً ، وصوراً فريدة ، ليس بينها وبين ما نعرف من شعر الجاهليين أو المخضرمين نسب بين ، ولعل هذا ما جعل الجاحظ يفرده بالبديع بين شعراء عصره » .

وتناول الأستاذ ناصر الحاني ، ولد الشاعر « جندل » وأهل بيته وكرمه وحسن ضيافة وعفته ، وشهامته وجرأته ، وقصته مع الخليفة عبد الملك ابن مروان ، وصفاته الجسمية . وضروب الشعر التي تناولها ، والخلفاء والحكام الذين خصهم بشعره .

ولقد وقف المحقق وقفة تحمد له ، فقلّب وجوه الرأي بين كتب المراجع في إثبات شعر الراعي ، وساق البراهين على وجوه هذا الشعر وإن كان البغدادي قد أسقطه من خزانته ، إلا أن « ياقوت الحموي » قد قال ، عند الحديث عن قول الراعي :

يحث بهن الحاديان كأنما يحثان جباراً بعينين مكرعا

« قال ثعلب ... عينين مكان بشق البحرين به نخل ، والمكرع ، الذي يسرع في الماء » .

ولم يفت المحقق قول علي بن المغيرة ، صاحب الأصمعي وأبي عبيدة ، وإشارة ابن النديم إلى أن أول من صنع كتاباً بشعر الراعي هو أبو سعيد السكري ، وأبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، وان كان صنع هؤلاء من بين تراثنا الضائع ، الذي ينتظر البحث ، ويبغي الحياة .

والذي استحق به الثناء ، الأستاذ ناصر ، وان كان ثناء لا يحمل في طياته الإغراء بهذا الفعل المقرون بالحمد ، أنه قد عانى الشيء الكثير في جمع هذا الشتات الذي تناثر في كتب اللغة والتراجم والمعاجم ، وضاع منه ما ينفع أو يفيد ، وأخرجه في هـــذه المجموعة الميسرة ، والموضحة بأقلام أصحابها .

ومهما يكن من أمر هذا الجمع ، فإن الأستاذ ناصر الحاني ، والأستاذ عز الدين التنوخي ، قد قدما إلى قراء العربية ثمرة جهاد نافع ، وقربا ما كان مستعصياً على كثير من الذين يعنيهم هذا الشعر ، فليس من الهين أن يجمع باحث ، بيت شعر ، ثم يجري وراء آخر في مرجع قد لا يكون ميسوراً ، أو تحت يد أحد ليضم بيتاً إلى آخر ، ثم يعمل بصره وفكره وراء ثالث ، ويلم الشروح ، وينقب عن التعليقات إلا أن يكون هذا من الذين وهبوا أنفسهم لخدمة العلم ، واستلذوا التعب ، وكتبوا على أنفسهم الجهاد ، والصبر ، والاستشهاد .

كتاب الحيدة

للإمام عبد العزيز بن يحيى الكناني

تحقيق وتقديم الدكتور : جميل صليبا

من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، في ٢٤٨ صفحة من القطع الوسط

طبع في مطبعة الترقي بدمشق

كانت المكتبة العربية ، وما تزال ، في حاجة إلى بعث هذا التراث المجيد ، الذي يتصدّى له هؤلاء الأعلام الأفذاذ ، ممن أخذوا بهذه الأمجاد العربية التالدة . التي تبين عن كنوز العرب ، وغنى الضاد في جلّ المجالات .

وكتاب الحيدة فريد وحده ، بين كتب التراث العربي ، فهو يحوي تلك المناظرة العاصفة التي كانت بين عبد العزيز الكناني وبشر المريسي بين يدي المأمون في مسألة خلق القرآن ، وما تبع ذلك من شغب العامة على ذلك العالم الجليل .

لذلك كان اختيار الدكتور جميل صليبا ، تحقيق هـذا الكتاب ، واستخلاصه من بين الأشتات الكثيرة التي أحاطت به ، اختياراً موفّقاً من عدة وجوه :

١ ـ اكتنف هذا الكتاب الشك في نسبته إلى صاحبه .

٢ ـ كان هذا الكتاب لا يزيد على عشر ورقات .

٣ ـ كثرة الحذف والتزيد في بعض أجزاء المناظرة .

٤ ـ مصادفة هذه الرسالة لهوى الناس .

٥ ـ وجل عبد العزيز الكناني من المأمون .

٦ ـ ثورة المعتزلة على عبد العزيز .

٧ ـ المجادلة في أخطر مشكلة .

٨ ـ موقف المأمون بجانب بشر المريسي .

٩ ـ دين الدولة بخلق القرآن .

١٠ ـ اتجاه الرأي العام .

ولقد أراد الدكتور جميل صليبا ، أن يكون طُلَعَة في هذا التحقيق ، شأنه دائماً في تحقيقاته وتفريعاته ، فَعُني بمناقشة كل مسألة من هذه المسائل على حدة ، مسهباً في بيان كل دقيقة من دقائقها الكثيرة التي يختار دونهـــا العقل ، ويقف مشدوهاً أمام تياراتها المختلفة ، التي تحف بها من كل مكان .

لكن لا يأخذ القارىء العربي العجب ، إذا عرف إلمام الدكتور صليبا الواسع ، بما تقدم المراجع العربية من مناقشة هذه المسائل الكثيرة المتشعبة ، ولا يكون جديداً بالنسبة للذين يعنيهم هذه المباحث ، إذا ما أورد المحقق شكَّ بعض المؤرخين في إسناد كتاب الحيدة إلى عبد العزيز الكناني ، وناقش ما ذهبوا إليه ، ورد كل قول إلى صاحبه ، ووقف أمام كل رأي من هذه الآراء وقفة العالم المتمكن من هذه الأمور الشائكة ، إذا ما علمنا أن الدكتور صليبا ، قد اجتاز هذه الشكوك كلها ، وأثبت أن كتاب الحيدة هو من وضع عبد العزيز الكناني وحده .. !

على أن الدكتور المحقق ، قد أورد اسم الكتاب من عـــدة مراجع ، وأثبت اسمه وما دار حول هذا الاسم من انحرافات ، وأبدى رأيه في مسألة خلق القرآن ، معتمداً على براهين المعتزلة ، والكناني نفسه ورأي الجاحظ في هذه المسألة ، وساق آراء الفقهاء والمحدثين ، وفصل القول في المسائل التي خالف فيها المعتزلة عقيدة أهل الحديث ، وموقف المأمون من جُلّ هذه المسائل وعرض مسألة الخلق في زمن خلفاء المأمون ، أو من أتى بعده من الحكام ...

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

غير أن الأمر الذي يشهد للدكتور صليبا ، بطول المعاناة ، ويجعله على رأس المحققين ، إحاطته الشاملة الواعية ، بالنص المحقق ، واستيعابه لكل ما فيه من أمور ، وإلمامه بكل الاتجاهات التي يدخل في إطارها البحث . فتلخيص كتاب ووضعه في هذه العجالة ، لا يمكن أن يتسع له عقل ، إلا من تمرس بمثل هذه الأعمال ، وعرك نافرها ، وطامن من غلوائها ، وبلا من مرها ، حتى إن من يقرأ هذه الخلاصة ، يصيبه الغنى عن تصفح المناظرة ، أو الكتاب الذي أهِلَّ له :

ومن دون شك ، أن الدكتور جميل ، قد أتى على كتاب الحيدة فهماً ، قبل أن يأتي عليه تحقيقاً ، فرأى أن يصبَّ ما يحويه الكتاب في قالب من بيانه ، ليسهل على القارئ مشقة المطالعة ، ويضع يده على مضمون الكتاب ، قبل الغوص في ثنايا لججه ، وتياراته المتلاطمة .

بدأ التلخيص بمسألة الخلق ، ثم ثنَّى بمسألة العلم ، والإخبار والجمل ، والقول المفصل ، والقول الموصل ، والنظر والقياس ، ثم ساق حجج كل من الجانبين بما يريد : « وأحسنُ ما يقال في هذه المناظرة ، أنها محاورة جميلة بين عالمين ، يمثلان اتجاهين مختلفين ، فبشر المريسي يمثل أهل التأويل والنظر والقياس ، وعبد العزيز الكناني يمثل أهل الحديث والسنة ، وإذا علمنا أن بشراً المريسي كان من الموالي ، وأن عبد العزيز كان من كنانة ، أمكننا أن نقول إن مناظرتها تمثل جانباً من الصراع الفكري الذي قام في بغداد بين الشعوبية والعرب » .

ولقد اعتمد الدكتور جميل صليبا ، في تحقيق كتاب الحيدة على أربع مخطوطات : ثلاث منها في دار الكتب الظاهرية بدمشق ، والرابعة في مكتبة « توبنجن » بألمانيا ، ولم يكتف المحقق ، بذكر هذه المخطوطات ، دون شرحها ، فذكر عدد صفحات كل مخطوطة ، وعدد أسطر كل صفحة ، وقطعها ، وقلمها ، ومدادها ، ونوع ورقها ، وما أثبت على كل صفحة ،

والنسخة المطبوعة ، وعدد صفحاتها وأسطرها ، وهي مطبوعة بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر ، وأشار إلى تصحيفها وتحريفها وأغلاطها ، وتقديمها وتأخيرها ، والشبه الكبير بينها وبين النسخة الظاهرية .

ولشد ما يأخذ القارىء العربي العجب ، حين يطالع أمانة الدكتور جميل صليبا في طريقة تحقيقه الفريدة : « أما طريقتنا في التحقيق ، فهي الطريقة التي مرنا عليها في تحقيق الرسالة الجامعة . فقد كنا نقرأ النص في إحدى النسخ ، ونعارضه بغيره من نصوص النسخ الأخرى ، فنختار منها ما هو أصح وأصدق ، ونذكر في ذيل الصفحات ، اختلاف الروايات في سائر النسخ » .

ثم رمز إلى النسخ المختلفة برموز ، لتسهل على القارىء مشقة البحث ، وترجع به إلى المخطوطات دون عناء ، وأورد نصوصاً مختارة من كتب التراجم وغيرها ، ونشر صورة خطية من كل نسخة اعتمد عليها وهي صفحة واحدة ، للتأمل والمقابلة والدقة ، ثم أثبت الهوامش في كل صفحة من صفحات المناظرة ، مرقمة حسب ورودها في صلب الكتاب ، مراعياً في ذلك كل صفحة على حدة ، حتى لا يختلط هامش بهامش ، أو يضل القارىء في هذه المتاهات ، غير فهرس الأعلام ، والبلدان والمواضع ، والشعوب والقبائل والدول والفرق والمذاهب ، والمصطلحات ، والفهرس العام .

والواقع ، أنني لا أخال الدكتور جميل صليبا ، إلا رجلا اكتملت لديه كل مقومات التحقيق ، من علم وفن ووقت ، حتى كان هذا الكتاب الذي يغني عن كتب ، والذي يعتبر مجهوداً مضنياً ، يسجل للدكتور جميل ، بكل ما يتضمن من مسائل ، وما يحوي من مقابلات ، وما بذل من وقت وسهر ، وهو له يوم توزن الأعمال ، ويأتي كل واحد بكتابه في يمينه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جمهرة المغنين

تأليف : خليل مردم بك

تعليق : عدنان مردم بك وأحمد الجندي

من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق في ٢٩٧ صفحة من القطع الوسط

طبعت في المطبعة الهاشمية بدمشق

القيمة الكبرى في هذا الكتاب ، انه وليد عقلية لم تتجاوز الثامنة عشرة ، عكفت على البحث ، وثابرت على المطالعة والدرس ، وهي في سن ، لا يجوز فيها ، أن تدرك ما يدركه الشيوخ ، أو تعي من هذا الزاد ، ما يعجز عن بلوغ كنهه الفحول من الأدباء ، وأرباب اللسن من الكتاب .

فالجمهرة ؛ « تاريخ موجز عن المغنين المسلمين وسيرهم في أزهى عصور الخلافة الإسلامية ، أيام بني أمية وبني العباس إلى زمن الراضي ، وبه بحث ممتع عن تاريخ الغناء والمغنين وتأثير الغناء وآلاته ، ومن دونت له صنعة في الغناء من الخلفاء وأولادهم مع ترجمة لابن النقيب » .

والمطالع لهذا الكتاب ، يأخذه العجب ، ويستولي عليه الرعب ، حين يدرك أن صاحبه لاقى من الصعوبات في جمع مادته ، والتنقيب عن الأخبار في مصادر أكثرها لم ير النور بعد ، أو هو حين يطالع : « ما زلت ألتقط من كل كتاب نادرة ، وسفر شاردة ، وكناش فائدة ، ونشرة نكتة ، فيا له مساس بعملي هذا ، أضمها بعضها إلى بعض ، وأقرب المسافات بينها بالمناسبات حتى أتممته في حولين إلا إلماماً » يدرك أن خليل مردم بك ، قد أوتي ملكة يحسد عليها ، وجلداً في البحث قلّ أن يجتمع في غيره ، فهو أديب وشاعر ومحقق ، لذلك فقد صادفت هذه الجمهرة ، هَوىً في نفسه ،

ونفذت إلى أعماقه فخلع عليها من مطالعاته الكثيرة ، ما أصبحت به فريدة وإن كان قد حاكى فيها : الجاحظ ، شيخ البيان .

استهل المؤلف جمهرته بمقدمة ، عرّف بها الغناء ، ثم أتى على تاريخه ، وأول من دونه ، وتأثيره وآلاته ، ومن دونت له صنعة في الغناء من الخلفاء وأولادهم وأولاد أولادهم ، وما احتج به في جواز الغناء ، وتاريخ المغنين ومنزلتهم ، وترجمة بليغة للسيد عبد الرحمن حمزة ، ثم شرح القصيدة ، وترجمة من ذكر فيها اسمه من المغنين والأعلام ، والمستدرك على الجمهرة ، ثم ذلك الفصل الذي ألحق بها عن المغنية العربية : أم كلثوم ...

والواقع ، أن هذا الكتاب الذي توافر صاحبه عليـه نحو عامين ، ينقب في ثنايا ثانية وعشرين مرجعاً ، ما أخذ مكانه اعتباطاً بين كتب المكتبة العربية ، أو سلك مسلكه بإشارة من صاحبه ، وإنما هو دراسة وافية للغناء وأدواره ، ورجاله وقيناته ومجالسه ، وما أحيط به من صنوف المتع ، وضروب اللهو ، وما لعب من أدوار في حياة الخلفاء والحكام .

ولقد كان خليل مردم بك في كل مساقه للأخبار ، وتدوينه ، يتحفظ ، ولا يسلّم بكل خبر يجده في كتب الرواية ، وإنما يعمل فيـه عقله ، ويستعرضه على كافة وجوهه ، ثم يصوغه صياغة من يعلمه من مصادره ، بأسلوبه الجاحظي المتدفق الذي يسيل رقة وتدفقاً ، ويستطرد به في غير التواء أو تعثر .

ومهما قيل في الدافع لخليل مردم بك ، على تأليف هـذا الكتاب ، فليس أقمن من أن يقول هو نفسه : « الغناء عصمك الله ، راحة الروح ، وترجمان الوجدان ، ومثير الحس ، ترتاح إليه النفوس على السراء والضراء وحين اليأس ، وينفث الإنسان به ما أكنه صدره من كمين التأثرات ، وجن في حنايا ضلوعه من خفي السرائر ، مما لا يدركه الوهم ، ولا يتوهمه الإدراك .. »

وليس أفعل في النفس من مساق الخليل رحمه الله، قول ابن عبد ربه في العقد الفريد فيما احتج به في جواز الغناء، قال بعض أهل التفسير في قول الله تعالى: «يزيد في الخلق ما يشاء»؛ هو الصوت الحسن، وقال النبي ﷺ لأبي موسى الأشعري، لما أعجبه حسن صوته، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود. وقال ﷺ: حسن الصوت زينة القرآن، وقال أيضاً: حسنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد في القرآن حسناً».

بهذا التوجيه، كان خليل مردم بك، أول من فكر في شرح قصيدة ابن النقيب، وترجمة من ورد بها من المغنين والأعلام، وهي قصيدة استطرادية، تعرضت لكثير ممن شغلوا بالغناء، أو لعبوا الدور الهام في السمو به، وبخاصة من ولي الخلافة، أو كان ممن اتصل بهم، أو انحاز إلى مجالسهم، غير الشرح الماتع لجل الألفاظ، والمعنى الإجمالي لكل بيت من أبيات القصيدة على حدة، ثم ذكر أكثر الأخبار التي تتصل بالغناء، وما وقع في مجالس اللهو، أو مجالس الجد، من النكات النادرة، والفكاهات المستملحة، وتحقيق ما ورد من أسماء البلدان، ومناقشة الروايات المختلفة التي وردت تحمل كثيراً من الاختلافات حول اسم من الأسماء، أو موضع من المواضع..

على أننا لا ننسى فضل أستاذين عظيمين، وقفا على طبع هذا الكتاب القيم، وعلقا عليه بما يستأهل من بذل الجهد، في التصحيح، والترتيب وعمل الفهارس، حتى إن عملها يعد مفخرة، حبذا لو أتبعا عملها هذا بأعمال أخرى، تكون لها، وإن سُجّل اسمها من قبل في مقدمة العاملين: المحققين والمؤلفين.

أبو طالب زيان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

آراء وأنباء

مصطلحات جدد

(لكلمات افرنجية)

سألني بعض الزملاء الأساتذة الأفاضل : ألم يجدّ لديك مصطلحات حديثة لكلمات أفرنجية ليس لها بعدُ ، مقابل ؟ قلت بلى ، وقد بلغتْ عشرات في مختلف العلوم والشؤون العامة . وسأنشرها ، ان يسّر الله ، في مجلّتنا التي تعنى بذلك عنايتها بالموضوعات العديدة : التاريخية واللغوية والأثرية (المخطوطات) مما هو من صميم أغراض المجمع العلمي العربي .

ومرّت أيام مريرة عليّ ، حالت ، برهةً ، دون الإنصراف الى جمع ما تناثر منها بين طيات الأوراق ، وترتيبها على شكل يناسب النشر .

وها أنا اليوم ، وقد سنحت الفرصة ، أنشر هذه المصطلحات الجدد التي تيسر لي وضعها لما يقابلها من الكلمات الافرنجية . فعسى أن يفيد منها من يراها ملائمةً للغرض الموضوعة له ، أو تكون موضوعاً للنقد والتعديل والتصويب فيكتب البقاء للأصح والأصلح من كثير يحاكيها موضوعٍ قبلاً ، او مما يضع لها الناقد النزيه مستهدفاً وجه الصواب .

١ Analeptique مَنْعَشَة

وزان مفعلة من (نعَشَه الله) كمنع ، رفعه كأنعشه . وفلاناً جَبَره بعد فقر . وانتعش العاثر ، انتهض من عثرته . أطلقتها على الأدوية التي تنعش

٢ Archéologue قائف[1]

وهو (من يعرف الآثار كما في القاموس ، جمعه قافة) بدلاً من (عالم بالآثار) .

٣ Astic مِصْقَل

من (الصَّقْل) للقطعة العظيمة التي يَصقل بها صانعو الأحذية ، الجلودَ .
والكلمة الافرنجية : (قطعةٌ من عظم الخيل تتخذ لصقل الجلد) .

٤ Bocale بُوقال

وهو الكوز بلا عروة ، كما في القاموس . ولعل الكلمة الافرنجية مأخوذة من العربية لفظاً ومعنى وإنما خُصصت عندهم لقارورة زجاجية فوهاء (قطرميز) .

٥ Chélaté مُتَحَجَّن

من (حَجَنَ العود يحجُنه عطفه كحجَّنه ... وفلاناً جذَبه بالمِحْجَن) :
أطلقتها على الحالة التي تكون عليها الشاردة المعدنية متحجنة ، أي مجذوبة ، في الذرة الهيولية كأنها مشبوكة بالكُلاَّب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦ Chélater حَجَّنَ

من الكلمة الآنفة ، للعمل الذي يتم به جذب الشاردة المعدنية في الذرة الهيولية .

٧ Chélation حَجْن ، تَحَجُّن

من الكلمة الآنفة . فنقول مثلاً : معقَّد أو مركَّب تحججني (Complex ou composé de ·) لما ينتج عن معالجة المادة الهيولية بمحلول معدني ما فتتحجَّن الشاردة المعدنية بها .

(١) القائف الذي يتتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه والولد بأبيه وقيل للذي ينظر الى شبه الولد بأبيه قائف كما في لسان العرب . (لجنة المجلة)

٨ Crosse (Clubes) ميجار (١)

وهو شبه صولجان تضرب به الكرة ، كما في القاموس (وهو غير الطِبْنَة (٢) التي تضرب بها كرة التنس) وهو الذي تضرب به كرة (الجولف Golfe) .

٩ Couvents أركاح

وهي بيوت الرهبان ، كما في القاموس .

١٠ Démarche en draguant ; en fauchant نَعْثَلَة

هي أن يمشي مُفاجًّا ويقلّب قدميه كأنه يغرف ، كما في القاموس ، وهي خير من (مشية الجارف ، زَيَفان) اللتين يستعملها بعض الزملاء .

١١ Démembrer مَزَّعَ

من (المُزْعة ، بالضم والكسر : القطعة من اللحم أو النُّتفة منه .

١٢ Dénaturation مَسْخ

من (مَسَخَه ، حوّل صورته الى أخرى أقبح . والمسيخ ، المشوّه الخَلْق . فنقول : (آجين مسيخ) أي تحوّلت طبيعته الأصلية الى أخرى ببعض العوامل الفيزيائية كالحرارة ؛ أو الكيمياوية بحمض ما أو قلوي . ونقول (غَزْل مسيخ) أي مشوّه بما أضيف اليه من صبغ ازرق ونحوه لئلا يصلح إلا للخرق .

١٣ Désioniser خَسْرَدَ

نحتاً من (خسف - شرّد) للعمل الذي يتم به خسف الشوارد من محلول ما .

(١) جاء في معجم دوزي أن كلمة Crosse هي الجوكان .

(٢) الطبنة Raquette الفرنسية والانكليزية مأخوذة من كلمة الراحة العربية .

(لجنة المجلة)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٤ Eau - de - vie ماءٌ لاعج

من (لَعَجَ في الصدر : خَلَجَ ، والجلدَ أحرقه ، والبدنَ آلمه ، وألعج النارَ أوقدها كما في القاموس) . وفي شرب الأشربة الغولية ما يؤجِّج النار في البدن عامةً ويؤلمه . وليس هو (ماء الحياة) ألبتة كما يسميه بعضهم ترجمةً حرفية وكان الأجدر بهم أن يسموه (ماء الموت) إذ لم يبق ريب - بعد الدراسات والتجارب الحديثة - في سمّيّة الأشربة الروحية ومسخها الخلايا الحية والقضاء عليها .

١٥ Ebriété légère فُتار

وهو ابتداء النشوة ، كما في القاموس ، بدلاً من (نشوة خفيفة) .

١٦ Echantillonneuse مُنَمْذِجة

للآلة التي تقوم بعمل النمذجة ، اشتقاقاً من (النموذج) .

١٧ Elégance بَكْلَة (١)

وهي : الزيّ والحال ، كما في القاموس ، وهي الأناقة والتنوّق .

١٨ Elégant بَكيل

من الكلمة الآنفة . فيقال (جميلٌ بَكيل) أي متنوّق في لبسه ومشيه كما في القاموس . يرادفها : Chic ببعض معانيها (وبالانكليزية : Dandy) .

١٩ Fœtus جَنين

كما وضعته لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب . وقد ورد ذكر (الأجنّة) في القرآن الكريم . والجنين هو الولد في البطن ، جمعه : أجنة وأجْنُن كما في القاموس ، لأنه مستور أي جنين وزان فَعيل الدالّ على مفعول كالجريح أي المجروح . والعجيب أن يوضع للكلمة الافرنجية :

(١) غلب ترجمة كلمة Elégance بالأناقة .

(حميل) . وهذه لها معان شتى . . . الدّعيّ – الغريب – الشّراك – الكفيل – الولد في بطن أمه اذا أخذت من أرض الشّرك – ومن السيل الغثاء – والمنبوذ يحمله قومه فيرمونه . فأي الكلمتين أولى بالتخصيص؟ (الجنين) ذو المعنى الخاص بما في البطن أي الولد ؟ أم (الحَميل) ذو المعاني العديدة أي المحمول والمنبوذ والدّعيّ . . . الخ مما سردنا من معان ؟ ولا يصح استعماله للجنين إلا إذا كان في بطن أمه وأُخذتْ من أرض شرك بحسب النص الوارد في المعاجم . فما الذي حملهم على اتخاذ (الحميل) بدلا من (الجنين) إذن ؟ لم أهتد بعدُ الى الأسباب الوجيهة .

٢٠ Frémissement cataire رَعَس

وزان فعَل الدالّ على داء أو علة أو حال غير طبيعية . من (الرَّعس) ، بالسين ، وهو الإرتعاش والإنتفاض (كما يشاهد في السنانير) . بدلاً من (ارتعاش سنّوري) ترجمة حرفية .

٢١ Hémolyser (ج) تحلّدَمَ

نحتاً من (حل – دم) على المطاوعة، للتحلل الذي يعانيه الدم بعوامل شتى .

٢٢ Hydroxy - acide حَمْضَتْيل

نحتاً من (حمض – مائيل) ويرادف كلمة Acide - alcool الجسم الذي يحتوي على وظيفة حمض وظيفة غول متزامنتين .

٢٣ Inféconde أربط

وهو العاقر أي لا يولد له ولد ، كما في القاموس ، وذلك لعدم إلقاحه وهو العقيم Stérile كذلك .

٢٤ Lyophylisation ليفلة ، تَذَوْبُج

الأولى ، تعريباً وهي حادثة الخلال أو ذوبان مع تهلّم ترادفها كلمة Hydrophile . والثانية : نحتاً من (تذوّب – انتباج) وهو ذوبان الغَرَويد وانتباجه في غير الماء كالبنزين مثلاً (يقابله الذوبان للبلوريات) .

٢٥ Pellicule تِبْرِيَة

وهي كالنخالة في أصول الشعر كما في القاموس . وهي أكثر ملاءمة من (قشرة الرأس) ومن (هِبْرِيَة ؛ التي لها معان شتى ، ما طار من زغب القطن ـ ما طار من الريش ـ ما تعلّق بأسفل الشعر مثل النخالة من وسخ الرأس) . فالتبرية كالنخالة في أصول الشعر ، لا عن إتساخ في الرأس . فتخصص لما هو ذاتي طبيعي في الشخص .

٢٦ Phosphorylé مُفَصْرَل

تعريباً من (الفصرلة Phosphorylation) : للعمل الكيمياوي الذي يتم معه ادخال الفصفوريل ، مادةً عضوية ـ مثال : فصرلة الغلوكوز أي جعله (غلوكوز ـ فصفات) ، فالغلوكوز مفصرَل .

٢٧ Photo - chimique ضَوْكيمي

ما ينتج من التفاعلات الكيمياوية بتأثير أشعة الشمس المافوْ سَجية .

٢٨ Pic شَعَفَة

وهي رأس الجبل ، ومن القلب رأسه عن معلّق النياط كما في القاموس . والكلمة الافرنجية كثيرة الاستعمال في الخطوط البيانية الإستشرادية ويقصد بها الذروة . فالشعفة اذن تلائم المعنى المطلوب ـ اصطلاحاً ـ من الكلمة الافرنجية تماماً .

٢٩ Raffinerie مَرْفَنَة

وزان مَفْعَلة المكان ، من (الترفين raffinage) التي وضعتُها لما يراد به الحصول على المادة بأجود صورة وأنقاها بتكرار تصفيتها كترفين السكّر مثلا أي تصفيته مراراً للحصول عليه بأجود حال . فالمرفنة إذن هي المكان أو المعمل الذي يتم فيه هذا العمل .

٣٠ Raffineur مِرْفَنَة

من الترفين أيضاً ، للآلة التي يُحصل بها على المادة بأجود حال .

٣١ Regression رَكْس

وهو الرجوع إلى الحالة الأولى . من Regressio اللاتينية أي العودة (retour) لما يرجع عوداً إلى بدءٍ .

٣٢ Rouleau du pâtissier مِرْقاق

وهو ما يُرقّ به الخبز (وهو الذي يُعمل به الرُقاق ، بالضم ، أي الخبز الرقيق واحدته رُقاقة بالضم ، ولا يقال رِقاقة ، بالكسر ، فإذا جُمع قيل رِقاق بالكسر) . اما الشُوبَق - وهو خشبة الخبّاز - فهو معرَّب . وكذا (المحور كمنبر وهو خشبة يُبْسَط بها العجين . وحوَّر الخبزة هيأها) . والمرقاق أخص .

٣٣ Sautoire مُرْسَلة

وهي قلادة طويلة تقع على الصدر ، كما في القاموس أطلقتها على ما تضعه النساء ، حديثاً ، من القلائد الطويلة حتى لتكاد تبلغ البطن بله الصدر .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣٤ Serre صَمْر ، مَصْمَرَة

مصمرة ، وزان مَفْعَلة ، من (الصَّمْر وهو شدة البرد أو البرد كما في القاموس) ولعل الكلمة الافرنجية مأخوذة من العربية وخصصت للمكان الذي تحفظ فيه النباتات شتاءً اتقاء البرد .

٣٥ Suffixe وَسْمَة

من (وَسَمه ، يسِمه) وهي أثر الكيّ أي ما يلحق منه في الموضع الموسوم . ومنه (سمة الجوازات) وهي علامة لاحقة الإذن بدخول البلدة المقصودة . أريدَ بها ما يزاد في آخر الكلمة . يقابلها (خَزْمَة préfixe) (*)

(*) الخَزْمة ، من الخَزْم وهو زيادةٌ تكون في أول البيت في الشعر . واصطلاحاً حرف يزاد في أول الكلمة كما هو المقصود من اللفظة الافرنجية أيضاً . مثال : poly - tri - bi - sesqui - ortho - proto . . . الخ . وهي خير من كلمة (الصدْر) التي يستعملها بعضهم ، لوفرة معانيها ، ولأنها لا تفيد الالحاق والزيادة .

وكلمتنا خير من (الكاسمة) التي يستعملها بعضهم ولا تفي بالغرض لاختلاف معناها عن معنى اللفظة الافرنجية اختلافاً بيّناً . و (الكُسمة) بالضم هي النكتة البيضاء في جبهة كل شيء ، ولعلها أولى بأن تجعـل لما يقابل (préfixe) التي فيها معنى (قبْل وأوّل) وذلك للزوم النكتة في جبهة كل شيء .

٣٦ Télévision مبْصار

من (بَصُر به ككرم وفرح ، بَصَراً وبَصَارة ، صار مُبْصِراً . وقوله تعالى في سورة القصص : (فبَصُرت به عن جُنُب أي من بُعد) . والمُبْصِر : الأسد يُبْصِر الفريسة من بُعْد فيقصدها) وهو المقصود من الكلمة الافرنجية . فالمرآة : للرؤية عن قرب ، والمنظار : لرؤية النجوم السماوية Télescope ، والمبصار : لرؤية الأجسام المعروضة من بُعد .

٣٧ Thixotrope نَكُوس

من (نَكَسَ أي انقلب) صفة هلامة تعود فتذوب بعد تهلّم . فيقال : هلامة نكوس أي قابلة للذوبان بعد التهلّم .

٣٨ Thixotropie نَكُوسية

من الكلمة الآنفة الذكر . صفة الجسم الهلامي الذي يتصف بها .

٣٩ Timon خَدَف

وهو سُكّان السفينة ، كما في القاموس ، اخترتها لإمكان الإشتقاق منها كما ترى في الكلمتين التاليتين .

٤٠ Timonier خَدّاف

وهو الذي يُدير السكان . وكلمة واحدة خير من (نوتي الإشارة) . ولا مانع من تخصيص (خدّاف) لما هو في الافرنجية (Homme de barre) .

٤١ Timonerie خِدَافة

على اسم المكان . فإن أريد بالكلمة الافرنجيـة ، الصناعة ، فهي (الخِدافة) بدلاً من (مصلحة الإشارات) وفِعالة ، للصناعة كما هو معلوم .

٤٢ Toron قَلْس

وهو حبل ضخم من ليفٍ أو خوصٍ من (قَلْوس سفنِ البحر) .

٤٣ Tremblant (de vieillesse) كَهِب

وزان (فَعِل) نعتاً . كالكَوْهَد وهو المرتعش كِبَراً . اما الرَّعُوس فهو من يرجُفُ رأسُه نُعاساً .

٤٤ Tremblement (de vieillesse) كَهَد

وزان فَعَل الدال على مرض أو حال غير طبيعية (من الكَوْهَد) وهو الإرتعاش كِبَراً . وكذا (السَّغْسَغَة) فهي اضطراب الجسم كِبَراً . أما الرَّعَسان ، بالسين ، فهو تحريك الرأس (خاصةً) كِبَراً .

٤٥ Verrat خَنْزُوان

بفتح الخاء : وهو ذكر الخنازير .

الكواكبي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أمثلة

من الأغلاط الواقعة في لسان العرب

- ٣ -

(٢٥)

مادة غ ر ب ـ مَغرِب

قال « وبين المغرب الأقصى (في الحساب الفلكيّ) والمغرب الأدنى مئة وثمانون مغرباً وكذلك بين المشرقين » . والصواب « من المغرب الأقصى إلى المغرب الأدنى مئة وثمانون مَغرِبا » أو « بين المغرب الأقصى والمغرب الأدنى مئة وثمانية وسبعون مغربا » . فالخطأ وقع بسبب استعماله « بين » بدلَ « مِنْ » وهو يريد أن يشمل الأول والأخير في العدد . وإذا كانت « مِنْ » تصلح للشمول وعدم الشمول فالظّرف « بين » لا يدلّ إلاّ على عدم الشمول .

* * *

(٢٦)

مادة غرب يغرُب .

هذه النبذة لا تبحث في خطإ بل تشير إلى تثبّت غير نافع يذكر مضارع غَرَبَ بضمّ الراء دائماً فيفهم الدارس أنّهُ لا يجوز إلاّ الضمّ بَغرُبُ . على أن كسر الراء جائز بناءً على مبدإ شاملٍ مفيد يُنسَب إلى الإمام عليّ وجميع المصنّفين الكبار من أصحاب المعاجم وسواهم أثبتوهُ في كتبهم وهو ان الفعل المفتوح العين في الماضي إذا لم تكن عينهُ أو لامهُ

حرفاً حلقياً ، لك أن تضمّ عينَهُ أو تكسرها في المضارع بشرط أن تحيد عن الأفعال المشهورة مثل يكتُبُ وينصُرُ ويضرب وينزِلُ وهذا أمر طبيعيّ لأن المشهورة كثيرة الاستعمال لا يحتاج أحدٌ في ضبطها إلى إجهاد ذاكرته .

غرَبَ مفتوح العين في الماضي وعينُهُ ولامُهُ ليستا من أحرف الحلق . وهو ليس من رتبة كتب ونصر ونزل وضرب في الشهرة ولَهُ أكثر من معنى واحد ولكل معنى مرادف مثلُهُ في الشهرة أو أكثر مثل غربت الشمس وغابت وغرَب عنّا وغاب عنّا أو ابتعد أو اغترب . لذلك جاز في عينه الكسر وجواز الكسر لا يمنع من الضمّ مَنْ يفضّل الضمّ في النّطق . وجواز الكسر فيه فائدتان : الأولى : المميّز بين مضارع مفتوح العين ومضارع مضمومها [غرُبَ كلامُهُ] فمضارع مضموم الراء في الماضي مضموم الراء حتماً لا اختيار فيه ولكن المفتوح العين في الماضي فيه اختيار منعاً للَّبْس إذا شاء المتكلم - وهـذا توسيع من غير إخلال - الثانية : اسم المكان من غرَب (المفتوح) مَغرِب (بكسر الراء) - قال صاحب اللسان وغيرُهُ القياس فتح الرّاء ولكنهم قالوا بالكسر أي على غير قياس - وعلى غير قياس تعني شذوذاً . ولكنّ الواقع أنها على القياس - فإن كان اسم المكان من غرَب يغرُب مَغْرَباً (بالفتح) فشابه اسم المكان من غرُب يغرُبُ مَغْرَباً (بالفتـح) قالوا اسم المكان من غرَب يغرِبُ مَغْرِباً (بالكسر) فمغرب جاءت بموجب القياس من غرَبَ يغرِب (بكسر الرّاء في المضارع) ولِمَ نجمع بين اللَّبس والقول بالشذوذ وفي الإمكان تجنبها ؟ فلو قال غرَبَ يغرُب ويجوز فيـه الكسر لسكان أجاد كلّ الإجادة

* * *

(٢٧)

مادة سلع ـ السِّلْعة

قال : « السِّلْعة بكسر السين الضَّوَاةُ وهي زيادة تحدث في الجسد مثل الغُدَّة » فلو اكتفى لكان أحسن ولكنهُ شاء النقل عن الأزهري ... « وقال الأزهري هي الجَدَرة تخرج بالرأس وسائر الجسد تمور بين الجلد واللحم إذا حرَّكتها (دَرَنَة) وقد تكون لسائر البدن في العُنُق وغيرِه وقد تكون من حِمَّصَة إلى بطيخة » اهـ.

ما معنى قولِه « وقد تكون لسائر البدن في العنق وغيرِه » بعد أن قال « بالرأس وسائر الجسد » وفات الأزهري وابن منظور (والفيروزبادي مثلها) ان يحدّدا حجم البطيخة أو وزنها فإن كانت بفاوية كانت معقولة وأما خربوطية فلا.

في مادّة س ل ع لا يذكر ابن منظور فعل أسْلَعَ : كأنْ يُقال أسلع الأمرُ فلاناً بمعنى صيَّرهُ صاحب سِلْعَة (أموال) .

يقول المُسْلِع صاحب السلعة ـ فيكون قد ذكر اسمَ الفاعل من فعلٍ لازمٍ لم يذكرهُ وهو أسلَعَ أي صار صاحب سلعة ـ على أنهُ ورد في الكامل (وابن منظور يحترم المبرّد ويأخذ عنه) أسلَعَ (المتعدّي) أي صيَّرهُ صاحب سِلْعة أي أغناهُ أو درَّ عليه المال .

وقد يُسْلِعُ المرءَ اللئيمَ اصطناعُهُ ويعتلُّ نقدُ المرءِ وهو كريمُ

يتبع : (سنبولو) توفيق داود قربان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في دائرة المعارف الإسلامية

في اجتماع اللجنة التنفيذية لدائرة المعارف الإسلامية المعقود في لندن في الحادي والثلاثين من آب (أغسطس) سنة ١٩٦٤ قررت اللجنة بالإجماع انتخاب سيادة الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق عضواً مشاركاً .

ومن المعروف أن اللجنة أخذت تصدر طبعة جديدة لدائرة المعارف الإسلامية بالانكليزية والفرنسية مستعينة ببحوث صفوة من العلماء المستشرقين ومن العلماء المسلمين عرباً كانوا أو غير عرب .

أغلاط مطبعية وتصويبات

(الجزء الأول والثاني من المجلد ٤٠)

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٩٤	٧	بالشرابشية	بالشرابيشية
١٠٩	حاشية رقم (١)	السيرة النبوية	مغني اللبيب
٣٦٥	٧	كُشِت الكتانُ	كُشِث الكتانُ
		أصابه الكشوت	أصابه الكشوث
٣٦٨	١٣	سقط بعد «وهي أصلح» كلمتا : «والصحيح مَدَجَّة»	
٤٦٧	٤	الخُضْراوات	الخَضْراوات (بالفتح)
٤٨٠	١٣	خمسة عشرة سنة	خمس عشرة سنة

وجاء في الصفحة ٦٦٢ س : ٥ (الجزء الرابع من المجلد ٣٩) : كسب وصوابه : كشب .